الرائع في المائع المائ

المعالمة ا

من النسخة عشن قروش صاغ حقوق الطبع محفوظة المؤلف معنوظة المؤلف طبع بالمطبعة المهيدة المصرية مهمينة مبلادية

كتاب الزواج في الاسلام وأزواج النبي عايه الصلاة والسلام

فهرس كتاب الزواج في الاسلام

صحيفة

- (۱) افتتاحية الكتاب كلمة الآستاذ الآكبر صاحب الفضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الآزهر
- (ب) كلمة صاحب السعادة الاستاذ الكبير محمود بسيوني رئيس مجلس الشيوخ
- (ج) كلمة الكاتب القدير والعالم الكبيرصاحب العزة محمد بك فريدوجدي مدير مجلة الازهر
- (د) كلمة الآستاذ المحترم والعالم الكبير صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبداللطيف دراز مفتش المعاهد الدينية وعضو مجلس النواب الموقر
- ۳ إهداء الكتاب إلى روح خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمد
 عليه الصلاة والسلام
- خطاب من المؤلف لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ
 محمود شلتوت وكيل كلية الشريعة الاسلامية
 - ٦ ردحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمود شاتوت على المؤلف
 - ١١ مقدمة الكتاب
 - ۲۰ الزواج
 - ٣٠ أراء وتحاليل لحالة الفتاة
 - ٥١ غلاء المهور والتبذير في نفقات الزواج
 - ٥٥ تعدد الزوجات
 - ع٦ الطلاق

٧٤ واجبات الآم المسلمة نحو مولودها

٨٧ زواج الرسول الائمين وأزواجه أمهات المؤمنين

۸۸ موقف النبي صلى الله عليه وسلم من أعدائه ومفترياتهم عليه

۹۱ موقف النبي بين قومه وأسباب زواجه

۷۷ سیرة زواج السیدة «سودة بنت زمعة رضوان الله علیها»

۹۹ سيرة زواج السيدة «عائشة رضوان الله عليها»

١٠٠ سيرة زواج السيدة «حفصة رضوان الله عليها»

۱۰۲ سيرة زواج السيدة «زينب بنت جحش رضوان الله عليها»

۱۰۸ سیرة زواج السیدة «زینب بنت خزیمة رضوان الله علیها»

٩٠١ سيرة زواجالسيدة «هندبنتأبىأمية الشهيرة بأمسلة رضوان اللهء ليها»

۱۱۱ سيرة زواج السيدة «أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان رضوان الله عليها»

١١٤ سيرة زواج السيدة «ميمونة بنت الحرث الهلالية رضوان الله عليها»

١١٥ سيرة زواج السيدة «جويرية بنت الحرث رضوان الله عليها»

١١٦ سيرة زواج السيدة «صفية بنت حي»

١٢١ تفسير الآيات القرآنية وغريب المعانى الواردة في الكتاب

ععد الخاتمـة

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ (محمد مصطفى المراغى) شيخ الجامع الازهر الشريف وشيخ الاسلام

قال حفظه الله وأبقاه :

طالعت بعض صفحات فى مواضع مختلفة من كتاب « الزواج فى الاسلام، لواضعه الاستاذ أسعد لطنى حسن فأعجبنى أسلوبه ومنحاه والاستاذ أسعد لطنى قوى الايمان بالدين الاسلامى ومبادئه. كلف بالكشف عن أغراضه القويمة وأسراره، وهو يستحق جزيل الحمد وعظيم الثناء، وأسأل الله له توفيقاً منصلا وجزاء من الله صالحا م

۲۱ إبريلسنة ۱۹۳۸ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر

حضرة صاحب السعادة الاستاذالكبير محمود بسيونى رئيس مجلس الشيوخ

صديقي العزيز الاستاذ أسعد لطني حسن

تحية طيبة مباركة وبعد: فانى أشكرك لاهدائى مؤلفك على «الزواج فى الاسلام» وأزواج النبى عليه الصلاة والسلام وهومؤلف جليل القدر عظيم الفائدة وقد رأيت مؤلفات كثيرة خاض أصحابها فى مسائل الزواج وتبسطوا فى شواربها فلم أجد منها ما يمائل مؤلفكم فى السرح والابانة مع سهولة فى التعبير وعنامة بالمعنى .

ولاشك أن قوة ايمانكم وصفاء قريحتكم واشتغالكم بأمور الدينوحسن تجاربكم كانت السبب المباشر للباحث الطريفة التي جمعت شتات المسائل الاجتماعية وآراء الباحثين في العلاقات الزوجية فقد أضاء عليها شعاع من نور الله الذي أفاضه على قلبك وقلوب أمثالك من المؤمنين لكي يهتدي الناس بهديهم و يمشو اعلى نوره .

وما أحسن دفاعكم عن حكمة تعدد الزوجات فى الاسلام والجمع بين أكثر من أربعة للنبى الكريم وعن حكمة الطلاق عندنا وهو دفاع واضح الحجة ناصع المحجة يسلم به المنصفون ولايجحده إلا المكابرون ومع ذلك فان الزمان كفيل بالتقريب بين الاسلام والمسيحية فى الاحكام فان الطلاق

مشروع عندنا ومبينة أحكامه ومسوغاته ويصفه صاحب الشريعة المطهرة بأنه «أبغض الحلال عندالله» .

وهو غير جائز عند المسيحين الا فى حالة واحدة وهى حالة الزنا على ما أذكر ولكنا نراهم من نصف قرن يقتربون من الاسلام فى التوسع فى أسباب التفرقة بين الزوجين بحيث أصبح الفارق ضعيفا جدابين أهل الديانتين وينحصر فى أن سبب الطلاق المشروع عن المسلين يقدره الزوج ويحاسبه الله عليه وعند المسيحيين يقدره القاضى وأمثلة ذلك كثيرة فى قضايا التفريق التي وصلناخبرها.

فقد قضى فى نيويورك بالتفريق بين رجل و امرأته لأنه يتعاطى الدخان وهى تكرههوطلبت اليه الامتناع عنهمراراً ولم يمتنع.

وقد أثبتم بالحجج الدامغة أن زواج النبي بأكثر من أربعة لم يكن لشهوة أو لذة ولكن للتشريع كما حصل مع زينب بنت جحش ومع عائشة بنت أبى بكر . واما تكريما الإمهات المؤمنين لحسن بلائهن في الاسلام واشتراكهن في الحروب مع أزواجهن وذويهن وفقدان بعولتهن ووجوب المحافظة عليهن من كيد الكائدين لهن إذا تركهن النبي واما لفك أسارهن وعتق رقبتهن مع اسرى الحروب التي شنت غارتها على النبي فكان من ذلك الآثر الطيب في الاسلام و دخول كثير من العرب في الدين أفواجا أفواجا فاعتز بهم جانبه وأصبحت كلمة الله هي العليا وكلمة غيره هي السفلي .

وكم قدرت مجهودك فى البحث حتى تمكنت من جمع ما يتعلق بنساء النبى واحدة واحدة فى مؤلف واحد و تاريخهن وحوادث زواجه بهن ولعلك تواصل مجهودك حتى تعرف ذلك الصحابى الذى كان متزوجا بالسيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة سيف الله القاطع خالدبن الوليد فلا يكون للقارىء أمنية حتى حتقتموها.

وانى أسأل الله أن يوفقكم لخدمة أمتكم والآخذ بناصر دينكم وان يمنحكم القبول فتفوزون برضوانه بقدر ما تقومون من العمل الصالح ؟ ٢٧ ابريل سنة ١٩٣٨ محمود بسيونى رئيس مجلس الشيوخ

كلــــــة

الكاتب القدير صاحب الدزة محمد بك فريد وجدى مدير مجلة الأزهر

قال حفظه الله:

لحضرة الآستاذ المفضال أسعد لطنى حسن جولات فى الشؤن الاسلامية دفعته إليها ماكمن فى فؤاده من الحب له ، والغـــــــيرة عليه ، وأنها لجولات صادقة تثبّت قلوب الآخذين به ، وتبدد أوهام الواهمين فيه .

ففى كتابه «الاسلام» الذى نشره مند خمس سنين بيان شاف لماهية هذا الدين الحنيف، وتدليل قوى على سلامة أصوله من العلل، وابتناء مبادئه على الحقائق المقررة، وحملات صادقة على المنحرفين الذى يتجنون عليه بما هومنه براء، ويلصقون به مثالب ليست منه فى شىء، تضليلا للناس عن الحق وصرفا لهم عن صراطه السوى «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»

فكان كتابه ذلك حربا عليهم ، وسلاما للمؤمنين .

وقد طالعنا اليوم بكتاب له جديد أسهاه «الزواج فى الاسلام» بين فيه ماهية الزواج من حيث هو ، ومذهب الاسلام فيه . فلم يدع شيئا يتصل بالزوج والزوجة فى البيت ، وبالرجل والمرأة فى المجتمع ، وما يتعلق بكل منهما من حقوق وواجبات إلاأتى به فى قالب من البيان بديع ، ثم جاء ببحث فى تعدد الزوجات وأتى على ما يبرره خلقيا ، واقتصاديا واجتماعيا ، وأردفه .

بمسألة الطلاق مبيناً كل مايتصل بها ، واستطرد إلى سرد واجبات الأم نحو أولادها.

وختم الكتاب بفصل ممتع فى زواج النبى صلى الله عليه وسلم ، فأتى السماء زوجاته واحدة فواحدة ، مبينا أسباب زواجه بكل منهن ، وهناكر بحجج ناهضة على أن تعديده صلى الله عليه وسلم للزوجات لم يكن اندفاعا منه وراء شهوة ، ولكن لحكم اجتماعية ظاهرة لمن يتأمل فى ظروف كل منهن ، وقد بين هذه الظروف بتفصيل شاف .

فلا يسعنا نحن أزاء هـذه الجهود المتواصلة من الاستاذ أسـعد لطفى حسن إلا أن ننوه بفضله و نشيد بذكره ، و ندعوالله أن يمده بروح من عنده «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين» بم «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين» بم «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين» بم «ومن أحسن قولا ممن المسلمين بم المربح الم الازهر محسلة الازهر

ā_____K

حضرة صاحب الفضيلة العالم العامل الشيخ محمدعبد اللطيف دراز مفتش المعاهد الدينية بالازهر وعضو مجلس النواب المحترم عزيزى الاستاذ أسعد لطني حسن

السلام عايكم ورحمة الله وبركاته ـ: وبعد فقد عرفك منذ عهد تمكنت خلاله من دراسة أخلاقك ، وتحليل خلالك فوجدت أنك رجل دين وخلق وكان ما يلاحظ عليك في محادثا تك من التدليل بالآيات القرآنية ، والآحاديث النبوية ، عما يقوى عندى ذلك الاعتقاد . الى أن أطلعت على مؤلفك «الاسلام» وراجعته ، فتبين لى بحق انك (أقرب من رجال الدين) إذجمعت فيه بحوثك القيمة . وسهلت بأرائك المستقيمة ، سبل اطلاع الطالب ، واضطلاع المدرس . ومكنت من تفهم الدين الحنيف بسلاسة وسهولة . وما كانت نفسك تقنع بهذا الآثر الطيب ، والعمل الصالح ، حتى نشرت رسالة «أبى الربيع محمد بن الليث» وهي أبلغ ما كان من الدعاية للاسلام . وهدم أعمال المبشرين . فأبلغت الرسالة للعالم أجمع . وأديت واجبك لدينك . إذ الجزاء الأوفىمن الله .

وهاأنت الآن تواصل جهودك وجهادك. فطالعت الناس بكتابك القيم والزواج في الاسلام، وأزواج النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وفي الحق المحث متشعب الأطراف ولكنك تمكنت منجع شتاته. وأفضت مع الدقة وحسن العبارة ومتانة التعبير. في وضعه موضع التقدير. إذ أجدك

استسلمت لصفاء نفسك . وسايرت رقيق شعورك وحسك فنظرت الى الانسانية المعذبة من أهلها. نظرة العارف بأدوائها . المستطيع وصف علاجها ودوائها . وقد ملكت قوة التأثير . ومقدرة التعجيل باستعمال الدواء واستئصال الداء.

ثم حاربت الرذيلة . وعملت فى قهرها بسلاح بتار . أغمدته فى صدور الفجار الأشرار . وكشفت مستور العصاة الآثمين . إذ اندفعت فى شجاعة وثبات لتحليل أعمال ، العهر والحنا والمخادنة ودعوت بالحسنى الى التوبة والانابة . والرجوع الى الله . والعمل بما أمر والابتعاد عمانهاه . وغرضك الذى ترمى اليه . رفع قدر الانسانية . ومكانة البشرية الى ماخلقها الله .

وقد عرجت على الزواج والسعادة الزوجية ، وأظهرتهما في دائرة الاعتماد على الله . والاعتداد بالنفس . في عبارة شيقة طلية ، فكنت كالطبيب الماهر يؤكد لقاصده ضمان الشفاء . حتى يبعد عنه الوهم القاتل . ويقرر له الشفاء العاجل . ليقبل على الحياة آمنا مطمئنا . وفي أسلوب معقول . وبيان مقبول أوضحت ما حدده الدين الحنيف . في الزواج . وتعدد الزوجات والطلاق . فكشفت عن نبل قصده . وسمو حكمته . ورغبته الشريفة . في كثرة النسل وتعمير الكون . وقد تو خيت الاقناع بالدليل القاطع ، والحجة الواضحة . في عبارات سهلة يفهمها العامة . ويتذوقها الخاصة . وتبطل أضاليل الافاكين .

ومن توفيق الله اك ، هذا النداء الذى نشر على الناسخاصا بالمهور . فربما كان مطويا فأبلغته للعمل به ، وهو ذخيرة قيمة ، ونصيحة ثمينة جاءت فى وقتها . اما اراؤك وتخاليك فهى صورة من صفاء نفسك . واخلاصك لبنى جنسك. فيها ما يدل على انك لاترى فى هذا العالم نجاح أى أمر. الاباتباع أو امر الاسلام. وقد كنت واسع التفكير، مع الحنكة والخبرة.

وسيجد قراء كتابك بما أوضحته وأملاه عليك إيمانك. وحسن يقينك في واجبات الآم المسلمة ، و دستور حياتها مع أو لادها. بما أسديته اليها من النصائح الحكيمة ، و مارسمته لها من الخطط المدعمة بالرأى السديد . لحفظ كيان الاسرة . و حماية الابناء . انك لم تترك شاردة و لا واردة فى نواحى التفكير لاصلاح الجماعة إلا أتيت بها ، بروح للخير و ثابة ، و نفس آمنة مطمئنة .

أما مو قفك الذي وقفت امام موضوع زواج الرسول صلوات الله وسلامه عليه وفي أزواجه رضوان الله عليهن. وما أوضحته من سمو قصده ونبل غايته. وشريف تصرفاته. وماكان من تضحية النفس، ونكران الذات بالطاعة المطلقة لمن بعثه رسولا. ومبشر آونذيراً. فقد سهلت للباحث، وأقنعت المناقش وأفحمت المجادل. وعملت على نصرة الحق على الباطل وظهرت غايتك التي تبغى. وهي الدعوة الى الاسلام. فأخلصت نيتك. وقويت عزيمتك وكان جزاؤكمن الله القبول والتوفيق.

فسلام عليك في العاملين . وسلام عليك في الوعاظ و المرشدين . وسلام عليك فيمن آمنوا بيوم الدين . أكثر الله من أمنالك . ومنحك الرضا والقبول لأعمالك واستجاب دعو تك و قوى عزيمتك . في ظلركن الاسلام المكين . وإمام المتقين ، وقدوة العاملين المليك التق الصالح المحبوب «فاروق الأول» . أعز الله به الاسلام وأيده بروح من عنده ، أخوك القاهرة في ٨ صفر سنة ١٣٥٧ محمد عبد اللطيف دراز

مفتش المعاهدالدينية وعضو مجلساانواب

التواني فالأسلام

وأزواج البتى محتدِ عَلَيْهُ الصَّالاة والسَّالام

تأليف

أستعذ لطبغي حستن

ڪتَابُ تَارِيخ ديني اجْتَابِي

ثمن السيخة عشرة قروشكاغ



كل نسخة غير محتومة بتوقيع المؤاف تعتبرمسروقة

المطبعة البهية المصرية ١٣٥٧ محرية - ١٩٣٨ ميلادية

الى خَاتَرُ الأنبياء والمُرْسَوِليرَ سَسَيْدِنَا وَمَوْلِانَا



عَلَيْهِ الصّلاة والسّلامر

الى روحِكَ الطَّاهِرَة العَظِيمة . ونفْسِكَ العالية الحَرِيمة . وَقَدْ حَبَ النّه وَاجْتَبَاك . وَقَرْ الْعَظِيمة . ونفْسِك العالية الحَرِيمة وَاصْطَفَاك . وَخَاطبَك في كِتَابِهِ الْقَلْمِيم " وَإِنْكَ لَعَلَى خُلُوت عَظِيمٍ " فَعَلَيْكَ الْصَلاة والتَسْلِيم . وأَسَالُ الله لى وَلِنَاس الهَ كَانَة بهذيك . وَالْعَل بَمَا أَرْسِلْت به . وَمَا أُوضِعَت بُي سُننك وَلِنّاس الهَ كَانَة بهذيك . وأدعُوه بَكِلْت قدرته . وعظم شَانه . أن يتولى وَيَنت في شريعتِك . وأدعُوه بَكلت قدرته . وعظم شَانه . أن يتولى بعظيم قدرته إلى الصّراط المستبقيم بعظيم قدرته إلى الصّراط المستبقيم العادة بحدهم وعودة عرقهم . لأنال معهم شفاعنك يؤمر الاينفع مَالُ والا يَنوُن اللهُ مَن أَى الله بقلب سَبليم

صَلَىٰ الله عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَأَصْعَا بِكَ فِي النّبِيتِينَ والصّدِيقِينَ وَالشّهَدَا. وَالصّالِحِينَ وَحَشرنِي مَعَكُمُ أَجْمَعَينَ . آمين مَا العبَد الضّعَيف المُعلطفَحْتُن

حضرة صاحب الفضيلة والفضل الاستاذ الشيخ محمود شاتموت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وبعد فقد دفعتنى غيرتكم الدينية ، ونعر تكما الاسلامية،أنأرسو بسفينة مادتى،وما تحمل من جهود في سيل نصرة دين الله ، والدعوة إليه ، على شاطئ ساحتكم ، وفيها الوصول إلى بر الامان ، وفيها الحصول على الهداية والاطمئنان ، ولعلى أجد منكم عناية بأمر تلك السفينة ، بفحص و تمحيص ما بها . حتى إذا مانالت موافقتكم ، وحازت على رضاكم ، وافقتم على السماح لتلك المادة بالانتشار بين الناس ، لتؤدى رسالتى في الدين إليهم ، وخدمتى للاسلام بينهم ، وقد وجهتها نقه خالصة ، وأسأله جلت قدرته قبولها ويهديهم للاقبال عليها !

وإنى ياصاحب الفضيلة ، وقد غمرتنى بفضلك ، ومنحت رسالتى بالكثير من ثمين وقتك ، وعنيت بمراجعتها ، وأصلحت ما كان من خطأ ، وقويت ما صادف من ضعف ، فحفظت قدرها بهمتك ، ورفعت شأنها بعنايتك فجعلتنى مديناً لك بهذا الآثر النافع ، ومثلى ولا أملك إلا قلباً عامراً بالايمان ، وروحا مخلصاً للرحمن ، فأدعوه لك بالخير ، وأسأله

أن يسبغ عليك نعمة الصحة والعافية ، حتى تقوى على الاستمرار فى خدمة الاسلام ، وأن يبعث الله من أندادك أمة تعمل عملك ، وتنحو نحوك، وتقفو أثرك، فيجدد عهد العلماء الاتقياء المخلصين ، فى عصر الفاروق الزاهر ، فخر المؤمنين ، وإمام العاملين ، أطال الله عمره ، وسدد فى الخير خطواته وفى خدمة الاسلام عزماته ، بجاه خاتم الانبياء والمرسلين ، سيدنا محمد عليه الصلاة والتسلم ،

أسعد لطني حسن

رد حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت وكيل كلية الشريعة الاسلامية

صديقي الآستاذ الجليل أسعد لطني حسن السلام عليك وعلى أمثالك الغيورين على دين الله، المجاهدين في سبيله، الذائدين عن تشريعه وأحكامه.

« وبعد » فقد قرأت كتابك الذى جليت فيه أسرار الشريعة الاسلامية فى الزواج وما يتعلق به من القوانين الاسلامية فى بناء الاسرة ، ولم يكن هذا الكتاب بأول أثر من آثار الجهود القيمة التى أعرفها لك فى خدمة الاسلام والعمل على نشره ، وتصويره تصويراً صحيحاً نقياً بريئاً مما اتصل به من أفكار وآراء دبت إليه فى عصور مظلمة ، وفى حين غفلة الرقيب فخالطته ، وامتزجت به ، وصارت فى أنظار الكثير من أهله ــ فضلا عن غيرهم _ عسوبة عليه ، منسوبة إليه ظلماً وبهتاناً .

فقد قرأت لك من قبل هذا كتاب «الاسلام» فألفيته كتاباً عظيم القدر جليل النفع محققاً للغاية التي لاجلها وضع ؛ عرضت فيه لاصول الاسلام وعقائده المتعلقة بالله وملائكته وكتبه وأنبيائه، وعرضت فيه لامهات الاخلاق الفاضلة التي قررها الاسلام ودعا إليها وحذر من تركها، وربط سعادة الامم بها، وعرضت فيه للعبادات الاربع، التي طلبها الله من عباده بعد الايمان، تنمية لعقيدتهم، وتزكية لنفوسهم، وتهذيباً لارواحهم بعد الايمان، تنمية لعقيدتهم، وتزكية لنفوسهم، وتهذيباً لارواحهم

وترقيقاً لعواطفهم نحو الانسانية التى جاء الدين لاسعادها ، وعرضت قيه بعد هذا كله اشرح الآثارالسيئة التى تلحق الدين ، ويتلظى فى نارها المسلمون إذا هم تركوا عوامل الابتسداع وسمومه القتالة تتحكم فى الدين وأحكام الدين عرضت قبل هذا فى كتابك «الاسلام» بعبارة سهلة قوية فصيحة ممتعة ، معتمداً فى جميع بحوثك على آى الذكر الحكيم التى تقرر العقائد ، وتلفت الانظار وتنبه العقول إلى أسرار الكون الناطقة بوحدانية الخالق وقدسه ، والتى تقرر العبادات ، وتشير إلى ماتغرسه فى نفس المؤمن من خلق كريم وعاطفة سامية ، فجاء كتاباً فريداً فى بابه ، فذاً فى وضعه ، ينتفع به حقاً الطالب والمتعلم ، ويفيد الفقيه والمتفقه ، وهوفوق هذا مثال حسن لمن يريداً فى ينتفع بالقرآن ككتاب تشريع وهداية وبيان .

وكثيراً ما تمنيت أن لو أتيح للشتغلين بدراسة القرآن الكريم أن يجمعوا الآيات الواردة فى كل موضوع على حدة ، وأن يدرسوها دراسة مستقلة عما يتصل بها فى الوضع القرآنى ، ولقد ألفيت فى كتابك «الاسلام» مبدأ لتحقيق هذه الامنية التى أعتقد أنها من الوسائل القويه القريبة لانتفاع الناس كافة بالقرآن وهديه ، وأرجو أن يوفق الله أمثالك المخلصين للبناء على هذا الاساس الذى وضعته فى كتابك « الاسسلام » وبذلك يسهل الاسلام فى عرضه و تعلمه ، كما سهل فى أحكامه ومبادئه

#

أما كتابك الجديد الذى آثرتنى بالاطلاع عليه، ولما تشع شمسه على هذا الوجود، فهو كتاب محكم فى وضعه قوى فى منطقه، وجهت فيه أحكام

الشريعة الاسلامية بقواعد الاجتماع الصالحة، واختبارات الواقع الذي لا يجد العقل المستقيم بدأ من النزول عليه والقضاء به.

بحثت فيه العوامل الطبيعية ، التي تقضى بظاهرة الزواج بين بني الانسان ، وكشفت عن الاضرار الخلقية والاجتماعية ، المادية والادبية التي تصيب الامة في كيانها ، وفي مستقبل أبنائها ، من جراء المخادنة التي تفشت كالمرض الوبي في جهرة الامة وأوساطها . بحثت فيه طبيعة الرجل ، وأنه يعمل وقواه القدرة والجهود ، وطبيعة المرأة وأنها تعمل وقواها الاحساس والشعور ، وأنهمامع هذا يعملان معا لنشر علم الفضيلة على ربوع الوطن ولكن المرأة تعمل وهي تحمل مع اسمها اسم أبيها أو زوجها ، أوالنسبة إلى أسرتها . اختبارات صادقة ووحى حق تلقيته من صفاء نفسك ، وكان بحثا ممتعا ، يفهم الناس به أحكام الشريعة الاسلامية ، والسر في توزيعها جهود الحياة وثمارها على الرجل والمرأة المهانة فلم يفتح الاسلام للرجل باب الطغيان على المرأة ، ولم يعرض المرأة للمهانة والتسخير تحت سلطان الرجل ، ولم يجعلها كما يزعم أعداؤه من سقط المتاع ، فل وضع كلا منهما في الوضع الذي تقضى به الطبيعة .

على هذا الأسلوب من البحث القوى بحث الاستاذ لطنى شئون الحياة الزوجية ومسألة تعدد الزوجات التى جهل القوم حكمتها الطبيعية ، واتخذوها سلاحا يرمون به الاسلام وشرع الاسلام ، وبين بهذا الاسلوب نفسه الحكمة الموضعية السامية التى أباح الله بها لنبيه صلوات الله عليه أن يتزوج بأكثر بما أباحه لغيره من المسلمين . فتحطمت على صخرة هذا البيان هذه الاسلحة المفلولة التى يوجهها الجاهلون الى الاسلام ونبى الاسلام ، كما بحث مسألة الطلاق وبين

أنه علاج لا بد منه لصفاء الحياة الزوجية ، وسعادة الاسرالتي لا تستغنى الامم عنها في سعادتها العامة ، وكما لها الانساني

وإنى أعتقد أن هذه الذخائر النفيسة التي ينشرها على الناس الاستاذ أسعد لطفى من حين إلى آخر فى الاسلام ومزاياه فاتحة عهد جديد يبشر بتضافر القوى العاملة ، والجهود المخلصة ، على إبراز الاسلام فى حلته الحسنة التي صاغه الله بها ، ونسج على منوالها سلفنا الصالح فى تبليغه والارشاد اليه وسيقف خصوم الاسلام أمام هذا البيان ، وإزاء هذا التضافر حيارى مبهو تين ، مكتوفى الايدى ، معقودى اللسان ، يلتمسون ميدانا للعمل ، أو مجالا للقول فتضيق بهم السبل ، ويضل عنهم إفكهم القديم ، وتصبح كلمة الحق وعقيدة الحق فتضيق بهم السبل ، ويضل عنهم إفكهم القديم ، وتصبح كلمة الحق وعقيدة الحق ذات السلطان النافذة على العقول ، وهكذا وعد الله ولن يخلف الله وعده «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض»

أما أنت ياصديقي أسعد فحسبك من صديقك الذي يقدر لك إخلاصك، ويعرف نواياك، أن أضرع إلى الله القوى القدير، أن يديم عليك إمداده بروح العطف والمحبة، حتى تصل إلى أقصى ما تسمو اليه نفسك المهذبة، فى خدمة دينك، وطاعة مولاك، وإرشاد أمتك، وأن يمنحك من عنده حسن القبول والرضا، حتى يعم النفع بآثارك وجهودك والسلام عليك ورحمة الله مى

محمود شلتوت وكيل كلية الشريعة الاسلامية

١٩ ذي الحجة سنة ١٣٥٦ هجرية

مُقَنْ لِنَا اللَّهُ

بنستالنالألخالجهم

« رَبِّ اشْرَحْ لِي صَـدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُ الْمُولِي ، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُ وَا قَوْلِي »

اللهم اهدنى مهديك، ووفقى لطاعتك، واحشرنى فى زمرة الذين عملوا بأوامرك، وانتهوا عن نواهيك، وأرشدنى إلى صراطك المستقيم وصراطَ الله عن نواهيك، وأرشدنى إلى صراطك المستقيم وصراطَ الله الله والله عنه والله الله والله والله

اللهم وبلغ عنى نبيك المصطفى، ورسولك المرتضى، أنى آمنت برسالته، وصدقت بنبوته، وأعمل بسنته، وأوفى بعهده. فأدعو إلى الايمان واليقين وأشهر سلاح الحق المبين، رغبة فى رضاك، وأملا فى فضلك وعفوك، لاكون فى حماك وكنهك

« رَبِّ أُوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَى ۗ وَعَلَى وَالِدَى ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْي يَرَحْتَكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ »

وبعد: فهذا زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر، وأصبحت

راجت سوق الموبقات، وفشت المعاصى والمنكرات، فانتشر الزنا والحنا واللواط، بسبب الاعراض عن الزواج، والرغبة عنه، والميل إلى العنوسة، والانصراف إليها، وبات العالم الانسانى مهدداً بخطر الانقراض ولما كان للرأة فى الحياة الانسانية العامة شأن معروف، ومركز خاص هام، إذ أخرجتنا من الجنة، وأحرمتنا لذائذ نعيمها، وأسكنتنا الأرض، ودفعتنا فى دياجير ويلاتها وشقائها، وجعلتنا تتخبط فى أطوارها وأدوارها، فكم أحيت أمما، وعمرت بلاداً، وثلت عروشاً، وخربت ممالك. وللمرأة كذلك قصص وعبر يحفظها التاريخ، وحوادث تشكرر على مرالزمان، أظهرت أنها كانت فى أدوار ذات سطوة وصولة، وفى أوقات كانت مستعبدة مستذلة، وفى الجاهلية قبل الاسلام كانت كسقط المتاع، تشرى وتباع، وفى موقف لاتحمد عليه.

جاء الاسلام وسلطان الجاهلية يمتد رواقه ، والقول الفصل للقوة ، والآمر والنهى للرجل ، والمرأة فى نظره لاشأن لها ولا قيمة . والاسلام دين الفطرة ، أساسه وقوامه التوحيد ، فلما لم يجد أعداؤه فى عقيدته ما يؤخذ عليه ، خلوا إلى شياطينهم ، ودبروا حيلهم ، وأحكموا أحابيلهم ، وهاجموه بما لا يستطيعون إقامة دليل على صحته ، أو برهان على حقيقته ، واتهموه بأنه دين الشهوة واللذة وقد عميت بصائرهم عن الحق ، وحادوا عن طريق الصدق

ولم يدركوا دقائق تشريعه ، ولا حكمة مشرعه ، ثم حاربوه فى أدق شىء أحكمه ، وأسس بنيانه ، وأحسن قوامه ، وأفصح بيانه ، وقوى أساسه ، وأقامه على دعائم الحق الناطق ، ووضعه فى الطريق القويم . فاتخذ كثير منهم مسائل تعدد الزوجات ، والطلاق ، سلاحا يحاربونه به ، وتغالوا فى اتهامه بما هو براء منه ، والاسلام فى جميع نظمه قد رفع مستوى المرأة ، وحفظ لها حقرقها كاملة غير منقوصة ، وصان لها كرامة الزوجة ، ومكانة الأم ، ومركز العامل الثانى على عمران الكون .

لهذا رأيت أن أبين للناس مايهدى الضال إلى الصراط السوى المستقيم ، ويرشد الباحث إلى الرأى الحق السديد الحكيم ، إحقاقا للحق ، وإزهاقا للباطل ، لاأرجو إلا المثوبة من الله ، والعمل بما يكسبني عفوه ورضاه « إنْ أريدُ إِلاَّ الْاصلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَمَا تَوْفيقِ إِلاَّ باللهِ عَلَيْهُ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهُ أُنيبُ »

أريد الدعوة للحق، وأدعو إلى الاسلام، بكل سهل ومعقول، لأنه دين الفطرة، ليس فى نصوصه وأوامره خنى أومعمى، يدرك فضله كل من حارب هوى نفسه، ويعلم حقيقة أمره، كل من يدرس أمره ونهيه، فيجد أنه دين الفضيلة، ولم ينه دين عن الفضيلة قبله. دين التقوى، ولم يأمر دين آخر بالرغبة عنها. دين العفة والشرف، دين العزة والشمم. فكل من يرغب عنه فقد رغب عن كل ذلك، وأساس الفضيلة هو الابتعاد عن الدنايا والنقائص، وشر النقائص وآخرها هو اعتداء الانسان على بنى جنسه، واستباحة المنكر والبغى بين أهله، ومخالفة النواميس والأوامر المشروعة

والرجل والمرأة، وهما قوام الحياة الانسانية، فهما كعاملي الكهرباء. السالب والموجب، لانفع لأحدهما، ولا أثرله، إلا باتصاله بالآخر. ولا فائدة لكليهما إلابذلك الاتصال. الذي إذا تم حسب أصوله وقواعده: أثمر وظهر ضوؤه منيراً، أو قوته فعالة تستخدم في إدارة مايرادمنها، فينتفع الناس من هذه النتائج الحسنة.

أما إذا فسد اتصال الرجل بالمرأة فتكون النتيجة كالكهرباء أيضاً لاينتج الاتصال الغير فنى مايرجى من ضوء أو قوة ، وتسوء العاقبة ، ويمتد ضررها إلى كل قريب منهافيفسده ؛ وتكون شراً ووبالا عليه .

وهكذا كانت مشيئة الله ، وأثبت الماضى كله ، وأكدت التجارب أن كل شي. أسس على التقوى دام ور سخت عماده ، وكلما أسس على غيرها دال وانهارت أسسه ، وهذه سنة الله ولر . تجد لسنة الله تبديلا .

والرجل والمرأة وقد ثبت أنهما قوام العمران ، والحياة الانسانية فوصلهما ببعضهما واجب ومفروض ، وقد شرع الله جلت قدرته هذا الوصل منذ الخليقة ، وجاءت جميع الشرائع والآديان بالقواعد والدساتير المنظمة لذلك ، وحرصت كلها على حفظ البشرية بتناسل الانسان والاكثار من الخلائق ، غير أن خطراً داهماً يهدد كيان العالم ، وينذر بخرابه ، وهو إعراض الشباب عن الزواج ، والرغبة في العزوبة ؛ وهذا مما سيؤدى حتما للى انقراض الانسان ومحو وجوده ، وفي ذلك فناء العالم ، وقد وضع الشباب لذلك من المعاذير الكاذبة ، والأوهام والخيالات الواهية ، على غير الشباب لذلك من المعاذير الكاذبة ، والأوهام والخيالات الواهية ، على غير

أساس أو دليل ، ولم يتسدبروا عواقب تصرفهم هذا وما سيكون من ورائها من أخطار ومضار .

لم يقف الأمر عندهذا الحسد، فالانسان يحارب نفسه وأبناء جنسه في كثير من النواحي، ويتغافل عن اندفاعه وتهوره، وما سيجلبه لآبناء الانسانية، وماسيجره عليهم من الويلات. فهومنذ أوجده الله جاد في عاربة أخيه يواصل ليله بنهاره في ابتكار عدة القتال ووسائل الحروب، لايكل عن اختراع المهلكات والمدمرات، ولا يقنع بما تفعله من نكبات ومصائب، ويفاخر بخلق المخترعات الجهنمية للاجهاز على فصيلته، والتعجيل بانقراضها، ويتلذذ بسماع ما تحصده مر الأرواح، وما تقوم به من إزهاق الأنفس.

وعجيب جداً. أن يقابل الناس هؤ لاء المخترعين بالاعجاب والتكريم، ولم ينظروا إلى ماكان منهم، ولكن هذه سنة الحلق «الحق فى جانب القوة» فيكرمونهم، ويشيدون بذكرهم، ويحتفلون بذكراهم، ويقدسونهم، فيتنافس. المخترعون والمبتكرون، وكل يوم هم فى شؤون لا يجاد ماهو أشد وأنكى للدمار وإهلاك الإنسان.

لقد بلغ الأمر أقصى الخطورة ، وأصبح الانسان محارباً فى مأكله ومشربه ، وفى مأواه ومسكنه ، وفى الهواء الذى يتنسمه ، وصار مهدداً أينها يكون فى البر والبحر والسهاء ، وفى كل حركة وسكون ، وامتد التهديد إلى الأموات فى قبورهم ، إذ سوف تبعثر عظامهم ، وتخرب مراقدهم ، ماسيلتى . عليهم من قنابل ومدمرات

هذه حقائق لا يمكن إنكارها ، والانسان لا يقف عند حداختراع لهذه المدمرات . من رصاص مسموم «دمدم» وغازات خانقة وسامة ، والديناميت والميلينت ، والمدافع البعيدة المرمى ، والدبابات ، والطائرات ، والغواصات والمدمرات ، والطرادات ، وماسوى ذلك مما يكاد لا يحصره العدد . وكله يفتك بالانسان فتكا ذريعا ، ويهدد الامنين ، ويرمل النساء وييتم الاطفال ويحرم الوالدين فلذات أكبادهم ، فضلا عن خراب المالك ، وتدمير البلاد وإفناء القبائل والعشائر والامم .

الانسان بلغ من الجبروت والطغيان أن ينسى أخاه الانسان، فيعمل كل ذلك لاهلاكه

والطامة الكبرى، والمصيبة العظمى، أن طعمة الحروب، ووقود نيرانها هم زهرة شباب الآم المتحاربة اذأنه إذا أذن مؤذن الحرب، ونادى باعلانها تجمع صفوة الآقوياء، ونخبة الآصحاء، من الفتيان الآشداء، ويقذف بهم في ميادين القتال، ويدفع بهم إلى الموت حتى ولوكانت الحرب ثمرة مشادة بين أفراد قلائل لم يملكوا كبح جماح شهواتهم وهم من فريقين يتقاتلان ردحا من الزمن، ويقضيان طوال الآيام في الندمير والتخريب، ثم يعودان والنصر يدفع بصاحبه إلى التهور، والخذلان يخلق في نفس من أصيب به الاستكانة مع الاصرار على الآخذ بالثار؛ وهكذا تفني الآمم، وتضمحل الانسانية. ثم تكون النتيجة أن من أدى رسالته من المقاتلين، ونجا من الموت، وأمات كثيراً من محاربيه من أبناء جنسه من البشر، فقد نال الشرف وتحلى بأوسمة الفخار. ومتى وضعت الحرب أوزارها، وقد أدمت قلوب

البشرية بضحاياها، ومشوهيها وأيتامها وأراملها، وقد قضت على زهرة الشعاب، وأفنت رجال المستقبل، وخلفت الارامل وقد فقدن عائليهن. فيترتب على ذلك اضطراب حياتهن، وما يعقب ذلك من التطورات في أخلاقهن، كذلك الحال في الابناء من فتيان وفتيات، وآباء وأمهات، وقد حرموا المعين والنصير، وأصبحوا والفاقة والفقر والجوع يعرضهم إلى أشد الاخطار، وأضر المواقف، وما يكون من وراء ذلك من المفاسد والشرور فضلا عما يصيب المشوهين من آلام مبرحة، وأسقام تلازمهم إلى القبر، وتحرمهم لذائذ الحياة، وتورثهم أمراضاً قد تكون ذات حالات موبوءة تنشر عدواها بين الاصحاء

هذا قليل جداً من نتائج الحروب وآثارها من الخراب والدمار. والانسان وهو العاقل المثقف الحكيم لايفطن لها، ولايخلو بنفسه الجموحة ليوقفها عند حدها، ويتى أخاه شر إيذائها، ولكن شهوة الشهرة، ونعرة الفخار تلهيانه عن أن يثرب إلى رشده، مادام يتأكد أنه سيكلل رأسه بتيجان الفخار وتعقد له أكاليل الغار، ويحفظ له التاريخ في طيات الحوادث ذكراً عاصراً يتكرر بحمده والثناء عليه، ويسجل له موقفاً محموداً بين أصحاب الاعمال النافعة المفيدة، وعلى رأس قائمة المبتكرين المخترعين

زاد على ذلك محاربة الانسان لأخيه فى القوت والمعيشة ، فهو يجد ويجتهد فى اختراع الآلات التى تغنى عن استخدام الايدى البشرية للانسان لاإشفاقا عليه ، ولارحمة به ، بلكفاية عنه ، وزهدا فيه ، وحبا فى الاقتصاد ورغبة فى جمع المال وتكديسه . فقد أوجد للزراعة ، والصناعة ، ورغبة فى جمع المال وتكديسه .

والنجارة ، ولجميع مرافق الحياة : ماسبب الاستغناء عن تلك الا يدى ؛ وأكثر العاطلين ، وهيأ أسباب الفقر والفاقة والجوع للعاملين ، ومن وراءهم عن يعولون من آباء شيوخ ، وأمهات كبار ، وأزواج وأولاد

هنا أرجو معذرة إذ أخشى أن أرمى بعداوة الابتكار والاختراع وأنا أندب حظ الانسان وأنشد أن يهتم بأمره، ويشرك عند التفكير فيما ذكرت بيعض من النظر في عواقب ماسيؤل إليه الاثمر؛ وهو قوام هذا العالم وأساس عمرانه، وقد وجد بين الجاعات من يرحم الحيوان، ويشفق عليه ويرفق به. بل قد بلغ الاثمر بالسراة والا تخنياء أن يقتنوا الكثير منه و يعنوا بأمره، ويوصوا به خيراً بعد موته، ورصدوا له الاثموال للانفاق عليه

وعلى الضد فقد تغالى الانسان فى انكار أخيه ، والسعى إلى تحقيره وإذلاله إذ أعمل جهده فى التفكير ، و تعمق فى التدبير ، وبلغ به السعى إلى سلوك مسلك وحشى دنى ، وهداه شيطان تفكيره إلى اختراع المخدرات ، وهى أشد فتكا من الحروب والا مراض . وصار يتفنن فى أنواعها ، و تجديد أشكالها ، مما يفسد الناس فى دينهم ودنياهم ، ويذهب العقول ، ويعدم النفوس . ومايرفع قدر الحيوان عن الانسان . بل يكون الحيوان أعلا مرتبة منه ، لا أن الحيوان يسير سيرته الطبيعية محافظاً على كيان نفسه ، والانسان يتدهور فى حمأة الفساد والصلال ، فيصبح كالجاد لا يعى ما يفعل . ولا يدرك ما يقول . ولا يقسد ، وغاية أمره ، ولا يتدبر الحياوية التى يعدها لنفسه ، ويحفرها بيده

يتفنن الانسان في أنواع المخدرات، ولوكان لهما بعض النفع أو قليله

لهان الاثمر ، ولكنها الهلاك المحتوم ، والفناء العاجل ، تدفع بمتعاطيها المسكين إلى الضعف والفتور والذبول ، والذلة والمسكنة ، وتبدل الجميل الحلق بالوحشى ، والحسن الحلقة بالدميم ، والطيب المعاشرة بالذمم

فكيف بالمخترع يتلذذ باعداد هذه الهاوية لأخيه الانسان الذي يتأكد أنه بمجرد الوصول إلى مخترعه يتسلم بيده حكم الاعدام عليه. وليت هذه النتائج تؤدى إلى الاعدام السريع، بل يعانى متعاطى المخدرات: آلاما مبرحة في جسمه، وأمراضاً مزمنة تقض من مضجعه، وتهدم في كيانه حتى تلفظه الانسانية، ويتبرأ منه أقرب الناس إليه، ويصبح مرذولا مقوتاً شريداً طريداً. كلذلك يدركه مخترع المخدرات، ولكن قسا قلبه، وأعماه جشعه وطمعه، فيتناسى كل ما يصيب به أخاه، فويل للانسان من أخيه الانسان، وويل من المال الذي يعمى القلوب والبصائر

هذه الكوارث كلها هي عوامل الفناء والخراب والدمار ، وليست خاصة بأمةدونغيرها . بل هي عالمية ،اندلع لهيبها في أرجاء العالم .ومسشرها جميع الائم ، وعم ضررها معظم المخلوقات.وأصبحت الحال أحرجما يكون . والانسان في أشد الحاجة إلى الاهتمام بأمره والنظر في عاقبة مصيره

فاذا استمر الحال على هذا المنوال،انقرض الانسان وعنى أثره والامم والدول والمالك لاقيمة لها إلا بوفرة عدد أهلها ، وقد ضاعفت الرغبة عن الزواج الضرر ، وقر بت الحظر ، والميل إلى العزوبة هو مبعث الحظر الداهم ، والمضرر الدائم ، فأنجع العلاجات . وأنفع الاجراءات . فى الدعوة إلى الزواج واهتمام الحكومات والزعماء والقادة لوضع القوانين وتحديد العقوبات

الصارمة والغرامات القاسية لمنع العزوبة ، ولاستمرار الانسان فى الطريق القويم التيكانت سبب عمران الكون

التوايخ

الزواج هو الوثاق الذي يربط قلى المرأة والرجل، ويجمع بينهما برباط المحبة والآافية ، ويوحد بين روحيهما بما تعجز الافهام عرب تحديده الأقلام عن وصفه وتعريفه. فهو روحي نفساني جسماني يجمع العوامل لفهمه وإدراكه. لان الانسان إذا رجع إلى خلقته و تكوينه، وآمن بمــا عرف من تصرفات الله العزيز القدير في خلقته وفطرته ، وتحقق أن خالقه أوجد منه رفيقة حياته، وخلق من أحد ضلوعه زوجته وأليفته، وهو من غير زواج لابد يشعر بنقص لايمكن استكماله إلابضم التي خلقها الله منه إليه ولايدرك متاع الحياة إلا برجوع ذلك الضلع إلى مكانه، وأكبر الا مثلة، وأعظم البراهين . أن آدم أب البشر خلف الله وحيداً في الجنـــة . ســعيداً في الخلدفيها، متعاً بخيراتها ونعيمها، بعيداً عرب بلاء الحياة الدنيا وشقائها، ولكن ذلك كله لم يكن شيئاً مذكوراً بجوار متاعه بحوا. . بعد أن خلقها الله من ضلعه وضمها إليه . ومع أنها أشارت عليه بالاقتراب من الشـــجرة . فخالف ربه وأكل الثمرة وخرجا من الجنة ، وحرما من ثمــارها . و لــا تاب وأناب: عوضهما الله حلاوة الا بناء، ولو ذاقا فى سبيلهم كل بلاء وشقاء . والزواج نتيجة حتمية للانسانية، وقد سنته جميع الشرائع السهاوية ، وكان سبب عمران الكون. ولم تنكره أى طائفة أوأمة. ومهماكان له من طرق ومراسيم ، فنهايته واحدة وهى الجمع بين شطرى الانسانية

وقد شرعته الديانات العامة ، وسنت نواميسه :-

فشريعة سيدنا موسى عليه السلام شريعة بنى إسرائيل «اليهود» شرعت الزواج. وسمحت بتعدد الزوجات والطلاق قبل المسيحية والاسلام

وشريعة سيدنا عيسى عليه السلام شريعة المسيحيين «النصارى» شرعت الزواج، وحرمت تعدد الزوجات، ولم تسمح بالطلاق إلابسبب أو علة

وشريعة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام شريعة المسلمين شرعت الزواج وسمحت بالطلاق وبتعدد الزوجات، وكارن ذلك شائعاً بين العرب قبل الاسلام

أى أن شريعة سيدنا موسى، وهي قبل شريعة سيدنا عيسى وسيدنا محمد عليهم جميعاً الصلاة والسلام: سمحت بالزواج، وبتعددالزوجات، وبالطلاق فلم تكن شريعة المسلمين وحدها التي سنت ذلك. وبذلك تبطل حجة المضللين الذين يتهمون الاسلام بأنه تفرد بما كان فى تشريعه لائه دين الشهوة واللذة «كُبرَتْ كَلمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهُمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذبًا،

أما وقد أجمعت الا ديان السماوية والشرائع الالهية على إباحة الزواج وجعلته من أولمقومات الحياة البشرية الانسانية ، وفيه الخيركلهبسبب الترفع

عن الدنايا، وارتكاب المعاصى والخطايا، وجاء الاسلام آخر هذه الأديان فلم ينزل من عند الله كتاب بعد القرآن، ولم يبعث نبى بعد نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، وقد أرسل لدعوة الناس كافة لتوحيدالله وعبادته جل شأنه ولم يأت نبى قبله بغير ذلك. فهو لم يشذ كذلك فى شريعته عما كان من النواميس المدعمة للفضيلة والهداية. ولذلك كان فيا سنه الاسلام خاصاً بالزواج: التمسك بتلابيب الفضيلة، والعصمة من الوقوع فى شرور الوثنية وأرجاس الجاهلية. فأسسه على مايدعم الحياة الزوجية ويقوى بنيانها رغبة فى التناسل وخدمة الانسانية، والتعفف والعصمة من الزلل، والوقوع فى دياجير ظلمات المنكرات والفواحش والآثام، وغاية ذلك كله رفعمر تبة الانسان، وتعظيم قدره عن الحيوان.

ومن شر المصائب والبلايا، أن كثيرا من غير المسلمين ــ وهم يجهلون أو امرالدين الاسلامي و نو اميسه و تشريعه في الزواج ـــ يرمونه بمــ اتمليه عليهم حفائظهم ، وما يدعوهم إلى عدم التزحزح عنه : بغضهم وكرههم دون أن يعملوا لبحثه ودراسته ليدركوا مراميه السامية، ومقاصده النبيلة، ويتعرفوا قواعده وأوامره في الزواج و تعدد الزوجات .

فأتقدم برسالتي وأدعوالناس تحت لواء الاسلام أن يؤمنوا بالله ورسوله وأذكرهم بما جاء في القرآن الكريم على لسان ذلك النبي الأمين :

بنسب التكاليخ البخيمة

« يَاأَيُّهَا النَّـاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسِ وَاحِدَة ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَدَّ مِنْهَمَا رَجَالًا كَثِيراً وَنِساءً ، وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْآرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ، وَآثُوا الْيَتَالَى أَمُوالَهُمْ ، وَلاَ تَنْبَدَّلُوا الْخِيفَ وَالْآرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ، وَآثُوا الْيَتَالَى أَمُوالَهُمْ ، وَلا تَلْبَدَلُوا الْخِيفَ بِالطَّيْبِ ، وَلا تَأْتُكُوا أَمُّوالَهُمْ اللهَ أَمُوالِكُمْ اللهَ كَانَ حُوباً كَبِيراً ، وَإِنْ خَفْتُمْ أَنْ لاَ تَقْسِطُوا فِي اليَتَالَى فَانْكُحُوا مَاطَابَ لَكُمْ مِنَ النِسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَث وَرُباعَ أَنْ لاَ تَقْسِطُوا فِي الْيَتَالَى فَانْكُحُوا مَاطَابَ لَكُمْ مِنَ النِسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَث وَرُباعَ أَنْ لاَ تَقْسِطُوا فِي الْيَتَالَى فَانْكُحُوا مَاطَابَ لَكُمْ مِنَ النِسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَث وَرُباعَ أَنْ لاَ تَقْسِطُوا فِي الْيَتَالَى فَانْكُحُوا مَاطَابَ لَكُمْ مِنَ النِسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَث وَرُباعَ فَانْ خَفْتُمْ أَنِ لاَ تَقْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا ﴾

وبقوله جل وعلا: ـــ

«يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّاخَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكُووَأَنْنَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللهِ أَنْقَاكُمْ بِي بِدِ اللهِ أَنْ يَبِينِ للناسِ أَنَه جعل تقواه وخشية عقابه في الزواج ، وأنه تفضل على الإنسان فخلق منه زوجه ، وخلق منهما رجالا كثيراً ونساء ، وجعل أفضلهم وأكرمهم عنده جلت قدرته أتقاهم وأخوفهم من عذابه ، وكرر ذكر تقواه وشدة رقابته ، ويقظته لصون وأخوفهم من عذابه ، وكرر ذكر تقواه وشدة رقابته ، ويقظته لصون الأرحام ، وقد أثبت للناس قدرته بأن كون من زواج هذا الذكر وهو آدم

أب البشر. ومن الانثى وهى حواء شعوباً وقبائل من يوم الخايقة إلى يوم الفيامة ليتعارفوا ويعمر الكون بنسلهم وأن الحظوة الكبرى للمتقين، وهذا أكبر برهان على فضل الزواج

والزواج فوق أنه دعامة الفضيلة ، ومدعاة رضى الخلاق العظيم ، ووسية تقواه . فهو حافظ الانساب ومانعها من الاضطراب ، وجامع قلوب الوالدين والابناء والاحفاد والاقرباء والانسباء ، والرباط القوى بين أفئدة الوالدين ، والمؤلف بينهما وبين أبنائهما ، والمدعم للشعور الوجدانى ، وتقدير مسئولية الافراد ، وسبب المحافظة على حقوق الجميع . كما أنه هو الحياة الجامعة لاسباب السعادة ، فالرجال لايستطيعون الحياة بغير النساء . كما أن النساء خلقن من الرجال وللرجال ، فن عمل على الجمع بينهما فقد سار على سنة الله فى خلقه ، ومن عمل على التفريق بينهما . فقد خالف ربه ، وعمل على غضبه فى خلقه ، ومن عمل على التفريق بينهما . فقد خالف ربه ، وعمل على غضبه وهو مخرب للكون ، مدم للانسانية ، عامل على فناء العالم وسرعة انقراض الحياة الانسانية

بذلك تصبح الرغبة عن الزواج من أكبر الآثام وأعظم الأوزار . كما أنه قد تسبب عنها أكبر المشكلات المعقدة . التي لها أثر فعال في كيان الائمم وحياة الممالك والدول ، حيث لا تقوى أمة الابكثرة عدد أبنائها ، ويشتد ساعدها بهم ، وتعتمد عليهم . وهاهي الائمم التي فشت فيها العزوبة ، تنذرها قلة الرجال بالفناء العاجل بعد أن قل إنتاج أهلها ، وندر نسلهم ، ومهما ملكت من قوة العدد ، وكثرة المخترعات والآلات لا يغنيها ذلك عن سواعد الرجال ، وعلى النقيض فان المالك التي تيقظ مفكروها ، و تنبه زعماؤها .

ونظروا إلى عواقب الاثمور، وتدبروا المستقبل بنظرات بعيدة. فشجعوا أصحاب النسل المتكاثر، وعاونوهم لاعداد أبنائهم لمهمات بلادهم وملماتها، وحاربوا العزوبة. فكثر عدد الرجال؛ واعتمدت على قواهم واشتدت عزائمها، وقويت شوكتها؛ و تبوأت المقام الاولبين الامم

ومر. يراجع تعداد الا نفس فى جميع الا مم والشعوب والمالك يتأكد أن عدد النساء آخذ في الازدياد عن عدد الرجال ، وقاربت الاُّمم التي رغب شبابها عن الزواجات يتضاعف عدد النساء فيها عن عدد الرجال وقد خلق الرجال للكد والجد والعمل والكفاح ، فاذا انقطعوا لا ُداء واجباتهم وانصرفوا لاعمالهم، ولم يوجد من يهتم بشؤونهم ومعونتهم. والقيام بحاجياتهم في معيشتهم ومأ كلهم ومشربهم وما سوى ذلك. فانهم بلاشك سيعجزون عن الاستمرارثم يضعفون ويستكينون . ولوامتنعوا عنالزواج لانقرض نسلهم ، ولم يوجد من يخلفهم من بعدهم ، ويسد فراغهم بعد موتهم . وهكذا تنتهى الحياة العامة وتقف حركة الكون وتحين ساعة الحياة الآخرة هذه هي حكمة الزواج وهي مصداق الحكمة المأثورة في قول الرسول الكريم «تَنَاكُحُوا تَنَاسَلُوا فَانِّىمُبَاهِ بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ القَيَامَةِ ، فالغاية منالزواج فى الاسلام هى كثرة النسلونشر الفضيلة ، كما يقول عليه الصلاة و السلام «مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ أَحْرَزَ شَطْرَ دينه ، فَلْيَتَّق اللَّهَ في الشَّطْر الآخَر »

وان خفيت هذه الحكمة عن أعداء الاسلام فتحدثوا يغيرها فسببه جهلهم لما وضعه الاسلام من النظم والقواعد التي أحاطها بما يؤدى إلى تنفيذها بالشدة والدقة ، والحرص على المصلحة العامة . وأهم ماكان فيها ماهو خاص بحاية حقوق المرأة وصونها، والمحافظة عليها، فقد شرع الاسلام فى كل خطوات الزواج . مر . الحظوبة أى عند اختيار الزوجة ، والصداق ، وما يكون من أثاث ومتاع ، والمعاشرة ، وفى الحمل ، والولادة ، والرضاع، وفى النفاس والفطام ، وفى التوريث والطلاق ما يؤكد أنه أشد الاديان اهتماما بحقوق المرأة ، ولها فى صفحات التاريخ الاسلامى ما يجعل الجاحدين بفضل الاسلام يخرون سجداً أمام عظمة تشريعه

ويكنى دليــلاعلى صيانة حقوق المرأة والغيرة عليهــا، أن حافظ على عرضها، وطالبها بصونه ولذا يقول الله جل وعلا:

« وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْحُصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بَأْرْبَعَة شُهَدَاءَ فَاجْلُدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ، وَلَا تَقْبُلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئكَ هُمُ الفاسقُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْد ذٰلكَ وَأَصْلَحُوا فَإَنَّ الله غَفُورُ رَحِيمَ . وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يُكُن لَمُمْ شَهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ فَشَهَادَةً أَحَدهِمْ أَرْبَعْشَهَادَات بالله إِنَّهُ لَمَن الصَّادَةِينَ . وَالْخَامسَةُ أَنْ عَضَبَ الله عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مَن الدَكاذِبِينَ ، وَيَدْرَأْ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَد أَرْبَعَ شَهَادَات بالله إِنَّهُ لَمَن المَكاذِبِينَ ، وَيَدْرَأْ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَد أَرْبَعَ شَهَادَات بالله عَلَيْه إِنْ كَانَ مِن الدَكاذِبِينَ ، وَيَدْرَأْ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَد أَرْبَعَ شَهَادَات بالله عَلَيْه إِنْ كَانَ مِن الدَكاذِبِينَ ، وَيَدْرَأْ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَد أَرْبَعَ شَهَادَات بالله عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِن الدَكاذِبِينَ ، وَيَدْرَأْ عَنْها الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَد أَرْبَعَ شَهَادَات بالله عَلَيْه إِنْ كَانَ مِن الدَكَاذِبِينَ . وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ الله عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِن الشَه عَلَيْهُ وَرَاحَمَتُهُ وَأَنّ اللهَ تَوْلَونَا فَعْلُ الله عَلَيْهُ وَرَاحَمَتُهُ وَأَنّ اللهَ تَوْلَا فَضُلُ الله عَلَيْهُ وَرَحْمَتُهُ وَأَنّ اللهَ تَوْابَ حَكِيمٌ »

« الزَّانِيَةُ وَالَّزَانِي فَاجْلِدُواكُلُّ وَاحِد مُنْهَمَا مَأَنَّهَ جَلْدَة ، وَلَا تَأْخَذُكُمْ بِهِمَا

ثم يقول وهو أصدق القائلين:

رَأْفَةُ فَدِينِ اللهِ إِنْ كَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَّوْمِ الآخِرِ ، وَلْيَشْهَدْ عَذَا بَهُما طَائَفَةٌ مَنَ الْمُؤْمِنِينَ ، الزَّانِي لاَيْنَكُمُ الاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَيْنَكُمُ اللَّازانِ اللَّا اللَّانَانِيَةً الْمَائِمُ اللَّا رَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَيْنَكُمُ اللَّارَانِ أَوْمُنْهِنَ ، أَوْمُنْهِ لَا يَنْكُمُ اللَّوْمُنِينَ »

هكذا يحوط الاسلام الزوجين بسياج لا يستطيع أحدهما أن يتسرب منه ، أو ينقص الآخر أى شيء منحقوقه قبله ، بل يشتد في العقو بة على من أجرم منهما وخان رفيقه ، وهذه عنايته بالمرأة ألا تكون فريسة الظن أو الافتراء ، فلا يتحفز الرجل لرمى زوجه جزافا إذا أدرك غاية العقاب القاسي الذي سيناله وعلم ما سيكون نصيبه إذا أساء إليها ، كما أنه جل وعلا ينذرها بدورها بالجلد ، وهو العقوبة التي لم يعامل بها القاتل الذي جعل عقابه القتل ، وأما الجلد فهو العذاب القاتل الذي يعانيه مرتكب الزنا . كل هذا صو نآللا عراض وعافظة على العفة وعزة النفس والشم ، وتمسكا بالفضيلة حتى يأتى النسل بريئاً من الدنس ، حافظاً لنسب أهله ، وتتكون العائلات والأمم والمالك من بريئاً من الدنس ، حافظاً لنسب أهله ، وتتكون العائلات والأمم والمالك من أرواح شريفة تقدر معني وجودها في الحياة ، والصالح لا يأتي إلا من النبت الصالح

وما دام الزواج هو نتيجة التقاء عضوى التناسل، وزوجه فلابد أن يكون هذا الالتقاء بعد تمحيص وتدقيق فى تكافؤ الجاه والحسب، والمال وانقوة، والصحة، والحياة العائلية والبيتية والاوساط، حتى تكون نتيجة مرضية، وعنوانهذا التكافؤ: تضامن الزوجين فى السراء والضراء، و تعاونهما على الدهر وحرادث الزمان. لذا يجب أن يحرصا على هذه الحياة الشريفة

ولا يفرطا في تطهيرها دائماً من أدران الجهل وعواقب الطيش والجنون، وقد يستيح بعض الأزواج لنفسه التقاء غريباً غيرمشروع بأن يأتى عملية الزواج معغير زوجه،و يتغافل عن أساس الزواج والغرض منه والغاية المقصودة ، و هي التناسل فيعتدى على عرض غير مباح له ، و يباشر عملا من أعمال الجاهلية والتوحش، ويتناسي أنالعرض المعتدى عليه ربما كان لمن يمت له بصلة ولو عن طريق المعرنة أو الصداقة . وأنه بعمله الفاسد قد ارتكب أفظع وأضر المنكرات والموبقات ، وبهـذا العمل المعيب الذي يتم تحت تأثير الشيطان وغوايته، وبعوامل الشهوة البهيمية وبغير رباطالزوجية، فلا يفرق بين أهله والحيوان الأعجم؛ ويكون كل من الآثمين: الذكر والأنثى مباحا لأى إنسان آخرذكراً وأنثى. ولئن أثمرهذا الالتقاء المعيب؛ فسيكون هذا النبت الفاسد سبب اضطرابهما ، ومعرة لكليهما ، تتحمل المرأة أفظع الآلام النفسانية . لبروز ذلك الأثر الفاضح وظهوره عليها خاصة ، ثم تتبدل لحظات الاثم الى التدبير والتفكير للتخاص عن أجرما فأوجداه ، ويعملان جهدهما لتدبير الوسائل على عدم نسبته إليهما وبراءتهما منه ، وفى معظم الاحيان يدفع بهما التورط إلى ارتكاب أفظع الجرائم ، وأشنع الآنام ، فقــد يتفقان على وأده قبلأوانه ، أوقتله بعد ولادته ، أو إلقائه فيالازقة والطرقات تتلقفه الصدف والأقدار ؛ وهذه هي نتيجة من لا يتدبر حكمة التشريع في الزواج ويظن أنالغاية منه المباشرة أو الالتقا.الشهو انى فقط كما أنها دليل مقنع على أن رابطة الزواج أشرف وأعز من كل رباط غير شريف ، وأن تلك الحيالات التي يتخيلها المعرضون عنـه هي تدابير شيطانية ، وهواجس لايصح أنـــــ

يستسلم لها الانسان العاقل الشريف

والرجل والمرأة اللذان يسمحان لانفسهما بالالتقاء المعيب غير المشروع يكونان كالسلع المعروضة . في مقدور كل إنسان الحصول عليها ، وهما يندفعان في طريق الشهوة واللذة البهيمية ، ويتغافلان عن العنمة والشمم والشرف والحرامة ، ولا يجهلان أن قد تجمع الصدفة بين سليم معافى من الامراض الفتاكة ، ومريضة عبثت بها ميكر وبات الامراض المعدية فتلقحه بجراثيم أمراضها ، وتنفشى في جسمه الصحيح ، ثم ينقل ما ناله منها إلى غيرها ومنها إلى غيره ويصبحان كالوباء الفتاك ، يهلك كل من يقع في أجرائه ، وقد يدفع الجهل بعضاً من الازواج إلى سلوك هذا المسلك الحشن ؛ فتتضاعف الاوزار والاضرار ، وتنفشى الامراض ، وتنتقل الجراثيم وعدواها الى الاناء الابرياء ويتوارثها الاحفاد إلى أحقاب متتالية والعياذ بالله

أفلا يتذكر المعرضون عرب الزواج هذه العراقب، وي دبرون مصير الفساد، ثم يرجعون بأنفسهم إلى ما كان من أمرهم ؛ وربما قد وجدوا من أبوين فقيرين لا موازنة بين حالها وبين ما فيه هؤلاء المعرضون وقد شاءت إرادة الله بما استطاع به الوالدان قدر تربيتهم و تعليمهم فأو جدوهم فى المجتمع الانساني بما هم عليمه ؟؟؟

بحث الكمثيرون علة ذلك الاعراض فكانت نتيجة معظم المباحث: المادة والطمعوحب الظهور، والخروج عن المألوف؛ ونسى الجميع أن المال والجمال عرضان زائلان ، فبثرة صغيرة تذهب جمال الوجه الصبوح ؛ والمال صديق لاأمان له يختنى وقت القدر فالأولى الاعتماد على الله والاعتداد بالنفس ، والتبصر وحسن التبدبير والسير في محدود المعقول

فالاعراض عن الزواج مخالفة لأمر الله ،وخروج على سنةرسوله ،وسبب فى جلب المصائب والمحن ، وداعية إلى انقراض الانسانية ، وتفشى المذكرات والموبقات ، وانتشار جرائيم الامراض المعدية القدلة ، وانتصار الرذيلة على الفضيلة ، ولكى أقرم بواجى أجد فرضاً على ولزاماً فى عنق أن أقدم تجاريبي فى هذا الموضوع ورأيى فى الفتى والفتاة ؛ وأعمل جهدى فى شرح العلة وتشخيص الداء ، ووصف العلاج وما أعتقده من الدواء

لم القد تمكن الرجل بمركزه في المجتمع من الظهور، واستطاع بمكانته ومنزلته أن يتمتع بحقوقه، واكتسب قدماً إن عفواً وإن حقاً أن يسيطر على المرأة ؛ والمرأة في دورها وقفت مواقف حددت لها مركزها، وبينت لها واجباتها فأظهرت حقيقة حالها، الا أن قوة الرجل وهيمنته تغلبت عليها ؛ فأتى عليها حين من الدهر كانت في تصرفاتها مترددة بين ما ينفعها وما يضرها . ومرت بها أعاصير الايام ورياح الحياة فشعرت بنصيب من الحرية ؛ فلم تقدر هذا النصيب، فأرادت الاتدام للتمتع به ، وكانت كالطير فاندفعت في الطفرة وأوجدت نفسها في موطن جدير بالبحث والتدةيتي ، وتعرضت لاقاويل الناس فنهم من سايرها فأترها وأنصفها ، ومنهم من وقف أمامها فأنكر عايبا واعترضها

٣ ـ والمرأة وهى أنقص تكويناً من الرجل فهى أسرع منه انقياداً ، ولهما من أنو ثنها ضعف فى العاطفة حيث تنصرف بشعورها وإحساسها وراء تلك العاطفة؛ ولو أنها أسرع من الرجل فى التماس المعاذير وتدبير الحيل ، وإحكام التفكير فى التخلص؛ فلهاوقت الواقعة ، أو الحوادث دائرة واسعة فى المكر والدهاء والخديعة؛ ومهما بلغ عقل الرجل فلا يستطيع مجاراتها فى هذا المضهار ، والا يملك شعوره وإحساسه مثلها

" — قامة المرأة أقصر من قامة الرجل؛ وبحموع وزن هيكلها العظامى أخف وزناً من هيكل الرجل، وقلبها أصغر من قلب الرجل؛ فهو أخف وزناً، وأسرع نبضاً، وأكثر عدداً، ودم المرأة في كرياته الحراء أكثر عندها من الرجل، مع أنه أقل مقداراً عندها منه . كما أن كريات الدم البيضاء عند الرجل أوفر منها عندها، وتنفسها أسرع منه، وجهازها الهضمي أقل احتياجا للطعام منه، ووجود المحيض عندها جعلها أقل قدرة منه على الحركة والانتقال وعضلاتها أضعف من عضلاته بما يقرب من ثلث قوتها، وجسمها قابل للسمن والنمو عن الرجل، وقوام المرأة إذا قلت حركاتها ونشاطها أبعد عن الاعتدال من الرجل

عن الأمومة هي التي تكون طبيعة المرأة ، وهي التي تميزها عن الرجل وأداؤها لوظيفتها الفطرية هو سر وجودها في الحياة الدنيا ، وبالأمومة تمكنت المرأة من حفظ كيانها ، والاحتفاظ بمركزها في المجتمع الانساني ، وفازت بالاشفاق عليها ، والرحمة بها ، واستمالة القلوب إليها ، ودندا هو أول دعائم تكوين العائلة ، والعمل على بناء الانسان ، ولها الفضل الكبير

فى تكوين الامم، وحفظ العشائر والقبائل والشعوب.

• - مع أن الأمومة من أشد أثقال المرأة. وأكبر أعبائها، وأعظم جهودها، وأصعب أحمالها. فان للأم امتيازاً خاصاً يظهر عند مقارنتها بأترابها اللائى لم يلدن. فتظهر كالزهرة المفتحة الأكهام. الشذية الرائحة حينها ينظر الىأولادها، وتظهر فيهمروح الحياة، وتبدو منهم ثمار الزوجية، وعلامات كيان الاسرة.

7 - أنوثة المرأة هي سبب خضوعها للرجل. لأنه هو الوحيد العامل المتمم لانتاج ماخلقت من أجله، وهو التناسل. ويستحيل عليها الحصول على ثمرته إلا بو اسطة الرجل. فلا بد من التجائها إليه، واعتمادها عليه، والاستعانة به لاحتياجها إليه، وتلك هي روابط الانسانية. فيقومان بما يديم حياتها، و تكثر نتاجها

٧ - ليس ماكان من خضوع المرأة للرجل، وتأخرها عن مجماراته في الرقى. إلا بسبب طبيعة تركيبها، وأصل خلقتها، وتدكوينها الجسماني، وأن وظيفتها الحيوية. لاتستكمل إلا باجتماعها معه، والمؤثر العام في هذا كله أنوثتها، ولانها خلقت من الرجل «اتّقوا الله النّدي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحَدة وَخَلَقَ منها زَوْجَهَا».

٨ - ايس فى خضوع المرأة للرجل ذلة أومهانة . مادام الرجل يقابل عملها بالعطف والحنان والرأفة ، واللطف والشفقة ، ومادام يقدر جهودها بالرفق والتعاون . ولئن استغل خضوعها ، واستعمل الغلظة معها ، والشدة .

والقسوة عليها . ثم سايرته فلم يتهذب ، وتحملته فلم يرتدع ، وصبرت عليه وجارته فلم يعتدل ، فخضوعها لايسقط من كرامتها ، بل يوطد مركزها ، ولابد أن يدفع فى نفسه عوامل التبكيت والتأنيب . فيرد إليها حقها ، ويثوب إلى رشده ، ويعود إلى صوابه ، ويعاملها بالحسنى ، بما يوثق عرى الألفة والمحبة بينهما ، ويضاعف ثمار الحب الخالص فى قلبيهما ، وعلى الصد . إذا أصر على عناده ، فقد لاتدوم رابطتهما ، وتنفصم عراها ، وعلى الرجل أن يدرك أن قوامته على المرأة « الرّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النّساء بِمَا فَضَلَ اللهُ بَعْضَ ، ليست لاستعبادها أو استرقاقها . بل هى قوامة ترجع كلها إلى حدود ماأراده الله . كلها الاشفاق عليها ، والرفق بها .

ورفع شأنها . هو ماحدده الدين ، وأوضحته الشريعة ، ووافق على تنفيذه ورفع شأنها . هو ماحدده الدين ، وأوضحته الشريعة ، ووافق على تنفيذه الاجماع ، وارتاحت إليه المجموعة البشرية ، وأقرته النواميس الطبيعية ، وسارت عليه الهيئات الاجتماعية وضمنته العدالة والعادات والقوانين المشروعة ، واتفق مع الاوساط التى تعيش فيها ، والبيئات التى نبتت منها .

• ١ - يجب إعداد المرأة لتتمتع بحقوقها التي منحها الله ، وأوجدها لها ، وذلك بتهيئتها لمعرفة واجباتها ، وتقدير المسؤليات التي عليها ، وتحديد تتاتجها و تبعاتها ، ولايتسنى الوصول إلى ذلك إلا بتربيتها التربية الصحيحة . التي تؤهلها لملاقاة المستقبل فى تطوراته بقدم ثابتة . فتعرف مالها وماعليها . وتعلم حتوق زوجها عليها ، وحقوقها عنده ، ويفهم أنها ليست مرغمة على وتعلم حتوق زوجها عليها ، وحقوقها عنده ، ويفهم أنها ليست مرغمة على الاسلام»

الخضوع له ، أو إرضائه لاجابة رغباته ، بل عليها إطاعتـه فيما أمر الدين ، وحدده لها . لاعن قهر وجبن وضعف واستسلام . بل عن وفاء وولاء ، ومحية وإخلاص، وتضامن وتعاون، واتحاد واتفاق، وسلام ووفاق. ١١ ـ أثبتت التجارب أن عقل العتاة وإدراكها يبكران عندها قبل الفتي. كما أن نموهما عندها يقفانمبكرين عنــده، وذلك لأن الأمومة تشغلها بواجباتها ، وإعداد العدة اللازمة لأطوارها وتطوراتها. فيقف يذلك النمو ، والمرأة تبدى عواطفها في كل شيء بما يشابه عواطف الأم ولولم تلد، ومع قدرة الأم على الصبر والتجلُّد. فانها تتحمل في سبيل تكوين الطفل و إعداده . و تظهر كل قوتها و قدرتها ، و تعمل كل ماوسعت منجهود فى سبيله . غير أنها مع ذلك كله تنسامح مع الرجل عنــد حبهاله وميلها إليه ، وتضعف أمامه . مادام همها الوحيد العمل على مرضاته . والمحافظة على ما يسره للاحتفاظ بمكانتها عنده ، وقلما تصل المرأة المســـتقلة في الرأى ، الحرة فى التفكير . إلى ماتصبو إليه نفسها من السيطرة على الرجل، أو الانتصار عليه . إلا إذا كان ضعيف الارادة ، فاتر العزيمة ، وقد وهب الله الزوجين وهماعنصرا الانسانية من قوة المحبة والجاذبية . ما يؤلف بين قلبيهما . ويجمع بينهما ، ويربطهما بما يقوى عرى ذلك الجمع، وينمى ثمرات التآلف. واستقلالهـا وحرية تفكيرها لايبيحان لهـا تخطى حدودها الطبيعية .

۱۲ ــ فوز المرأة ونجاحها مع زوجها . يتوقفان علىما يكون من مقدار الحب المتبادل ، والعاطفة والميل، وما يكون لها عندهمن الرغبة والقبول ، ودلالات ذلك ما يبدو منهما مر معاملة حسنة ، وتسامح معقول ، وتبادل

في الرأى، وتعاون في الحياة، وتضامن في السراء والضراء.

۱۳ – تببط درجة سعادة الزوجة ، وتفشل كل مساعيها وجهودها . متى فنرت عاطفة الرجل نحوها . لانها إذا تمكنت من الاستدلال على حقيقة مكانتهاعنده ، وقدرت ميوله . من حب ورغبة وميل وتوافق . أومن كراهة أو إعراض . أوفتور وشدة . تستطيع الوصول سريعاً إلى حقيقة موقفها ، وهنالك تتنوع درجات استدراجها هي للبيل إليه ، أو النفور منه ، ولها على سرعة استمالته ، وأولهما الجمال ، وثانيهما الجاء عاملان قويان يشجعانها على سرعة استمالته ، وأولهما الجمال ، وثانيهما الجاء والممال ، ويكون ذلك دليلا على عدم نضوج عاطفة الميل الحقيق عنده .

المجال المنالة المرجل على الزوجة ، ويتحكم فى عواطفها . فتغفر له سيئاته . إلاإذاكان جميل الحلقة . مستكملا قوة الجسد ، متحلياً بصفات الكال فيهرها ويطغى أثر ذلك على عقالها ، وتضطر إلى التبصر والروية ، ولا تتسرع فى الحكم على هفواته . التى تتوارى وراء تلك الحسنات ، ومع ماللمال من سلطان قاهر . فإن أثر تلك الحسنات يجعلها راضية بما هى عليه ، ولا لوم عليها . فإن ذلك يوجد عند الرجل الرغبة بعد الاعراض ، ويعظم درجة الحب فى قلبه فيسايرها ويتقرب منها ، ويجاملها ، وينسى مايينهما من فوارق . الحب فى قلبه فيسايرها ويتقرب منها ، ويجاملها ، وينسى مايينهما من فوارق . ها حوضيق محكم الارجاء . تشعر فيه أنها محكومة مقيدة . و تفهم أنها تحت فى جو ضيق محكم الارجاء . تشعر فيه أنها محكومة مقيدة . و تفهم أنها تحت تأثير خاص . حتى إذا نف ذ اليها شعاع من حرية . أو بصيص من إطلاق ، علها تسعى إلى الحلاص مما هى فيه و تنجو من ربقة ما تعانيه ، و بضيع منها التفكير فى العادات والتقاليد ، و تقلقل المبادى و والعقائد ، و تتذبذ ب

حركاتها ، وتضطرب أمورها . فتنسى كل شىء . وتفقد كل قوة تحتمى وراءها فينهاركل ما ارتكزت عليه . فلا تجد ركنا تأوى إليه . وعلى ذلك يجب عدم إكراهها إلى اللجوء لذلك . ومن الضرورى إيجادها فى جو هادىء

و المراة قوى كامنة . تؤهلها لتحسين حالها في أى وقت . و تعدها في أى مناسبة للاصلاح ، وليس للرجل أن يقسو عليها . أو يتحداها . ولو أدرك الرجل مقدار ما يتسع للمرأة من احتمال المكاره ، و تذليل الصعاب ، وما يتفق لها من أساليب الحيل وطرق التحمل ، فهو لا يستطيع بجاراتها فيه ، ولو أنه بلغ ما وصلت اليه من تلك الأساليب ، لما أشكل عليه أمر ولا تغلبت عليه فكرة ، ولا تعقدت عنده مسألة ، ولا أحرج صدره في أمن الأمور ، فن النساء من تصمد للشدائد ، و تقوى على احتمال المكاره . و تتحايل على حل أعقد المشكلات دون التأثير على كيانها ، وذلك على النقيض من الرجل ، فقد يؤثر في قوته التفكير ، و يفني جسده التدبير ، و يعتريه الضعف و الهزال ، و يظهر أثر ذلك فعالا سريعاً .

۱۷ — المرأة فى أهنأ ساعات حياتها ، وأهدا أوقات نموها ، وأدق حالة من كال عافيتها ، وأبهى لحظة من ظهور جمالها . تكون عرضة لشدائد ومتاعب وصعاب ومشاق ، وهى مع رقتها ورفاهيتها أكثر تحملا من الرجل وأشد مراسا فى المقاومة ، وأظهر دليل على ذلك تكرار الحيض ، والحمل ، والولادة ، والنفاس ، والرضاعة ، وتربية أولادها ، كل ذلك جعلها تتمرن على هذا النضال النفسانى ، والجهدد الجسمانى ، فوق ما قد ينتابها على هذا النضال النفسانى ، والجهدد الجسمانى ، فوق ما قد ينتابها

من الويلات ، بمرض الأولاد أو موتهم . وما يصادفها من كوارث بفقـد عزيز من الأهل والأقارب ، أو ما يقع لهـا من خلاف مع زوجها أو غيره مر. _ الحوادث .

أمام هذاكله يجب على الرجل أن يقدره للمرأة ، ويقابله بافساح صدره لهما ، واشفاقه عليها ، وهي تقدر له هذا الصنيع لانها معرضة للغموالخوف والحرب والاضطراب ، فيشترك معها وليدها في مهده ، وصغارها في طفولتهم ، وأولادها في شبابهم .

1/ — المرأة بأنو ثنها وأمومتها تنعرض للأخطار والأمراض وللبوت فى زهرة الشباب ونضرة العمر ، وأكبر ما يدعو إلى رحمتها ، والاشفاق عليها الآلام المبرحة ، والأوجاع الشديدة فى الحمل والوضع ، وما تعانيه فى الرضاع وأدواره ، والفطام ، والحبكمة التى تتدرج فيها لتربية الأولاد وكثرة عددهم وكل ذلك يحتم على الرجل العمل على تخفيف تلك الأحمال ، فلا يقسو عليها ، ولا يخرج عن طوره معها . ولا يكلفها ماهو فوق طاقتها فتتضاعف أثقالها . وعليه أن يدرك ويتأكد أن كل ما تقوم به الزوجة الأم من الأعمال البيتية ، فوق واجبات الأم هو فضل من عندها ، وتعاون معزوجها وأفراد الأسرة ، وتدعيم لأساس العائلة وتثبيت لدوام حياتها . إلا ما كان خاصاً بها من واجبات لزوجها ، وضروريات لنفسها .

والرجل مفروض عليه تلقاء ذلك . أن يخفف من غلوائه ، ولايسبح فى عليائه ، وليست الزوجة من سقط المتاع ، وإنما هي كالشجرة اليانعـــة ، تنمو سراعا ، وتنمو مبكرة في صباها ، وتؤتى أكلها تباعا ، حتى إذا انقضى شطر

الصبا، وولت أيام الشباب، وتكرر اقتطاف تلك الثمار، اعتراها الضعف، وحل بها الكبر، وأضحت كالجذع شاخ قبل الأوان، وأصبحت كالمصباح أنار لغيره، وأحرق زيته، فانطفأ نوره من غير أن ينتفع.

والرجل على النقيض . كلسا دخل فى تطورات الرجولة : شب و نمسا و ترعرع ، و كبرت قواه ، و تضاعفت قدرته ، و زادت محاسنه . فلا يصح له وهذا حاله ، و تلك حالة المرأة ، وقد تمتع بثمارها الشهية ، و اقتطفها بيده من أغصانها ، و تذوق طعمها اللذيذ . أن يتنكر لها متى كبرت . أو يسخر منها إذا ضعفت . أو يتخلى عنها إذا عجزت . بل واجبه أن يقوم بدور الرجولة . فينسى أنانيته ، ويبذل مروءته . ويبدى شهامته . فيهها قلبه . ويبذل لهاجبه فينسى أنانيته ، ويبذل مراءته . ويبدل قواه فى مساعدتها ، وبذا يقابل ويتعاون معها ، ويتناهى فى العناية بها ، ويبذل قواه فى مساعدتها ، وبذا يقابل الجميل بمثله ، ويرد إليها بعض ماقدمت إليه . بل واجبه أن يضاعف لها ماقدمته فيزداد فى عنايته بها . كايهتم بثمارها وهم فلذات كبده ، وأبناء صلبه ، و خلفاؤه من بعده . فلايتركهم كلا على سواه ، ويبنى لهم من المجد : حسن التربية وكال التعليم ، و إنقان التهذيب ، و يقددمهم للمجتمع الانسانى رجالا عاملين . يحفظون له خالد الذكر وطيب الأثر .

19 — تتطور أحوال الفتاة فى سن البلوغ تطوراً يوقفها موقف المخجل، ويزداد حياؤها فيقرب من الحوف والحذر، أو يضطرب أمرها فيصل إلى الاندفاع والذهول، وقد يتجاوز الحد إلى التفريط، ويخلق فيها شعور ووجدان إمايدفعان بها إلى العزة والعفة والشمم، وهو الغالب الأنها من طبعها الحياء. أو يولدان عندها رغبة تدفع فيها الميل إلى الشهوة والانقياد، وقد

يقف أمامها صفاء فكرها ، ونمو إدراكها . وحسن منبتها ، وطيب عنصرها فيكون سدا منيما لرغبتها . فتجرى فى دمها حياة جديدة . أساسها التمديير والتفكير ، والنظر فى المستقبل ، والطموح إلى الآمال . فان عفت رأيها ، وسمت نفسها ، واتجهت ناحية النبل والشرف . ارتاحت نفسها من اتجاه جهودها إلى استنباط الحيل ، والمبررات والمعاذير ، ولم تك فى حاجة إلى ترويج حركاتها . فتقنع بما هى عليه ، وان تسلط عليها سلطان الهوى والحب اضطرب حالها ، وحذقت براعتها . فى إتقان عملها ، ومجاراة أهوائها ، وأنفقت كل أوقائها : فى الزينة والتجمل ، والاناقة ، وعرضت نفسها لاجتذاب الانظار إليها . فينقلب خجلها إلى الصلف والزهو ، وحياؤها إلى الظهور ، وعدم المبالاة ، وقلة الاكتراث ، وتدفع بها الانانية إلى منافسة نظيراتها فتتسع عليها دائرة تصرفاتها ، وقليلا ماتملك إتقان دورها فتبوء بالفشل والخذلان والحسران ، وقد فقدت عطف الاقربين . ورحمة الحبين .

• ٢٠ — يحب أن يعنى بالفتاة فى سن البلوغ ، ويسهر عليها بابعادها عن جميع المؤثرات ، وتنقية الجوالحيط بها من أدران الفساد ، وتلطيفه من حرارة الخداع ، وتحطيم شراك الاستهالة ، وفخاخ الغواية . مع تمثيل أدوار الحياة بحقيقتها أمامها . خالية من الدخائل والبدع ، بعيدة عن مفاسد التقليد الأعمى وفى هذا الطور تكون دروس الحياة العائلية المنزلية ، وتكون تعاليم الاخلاق الزوجية . فتنقطع لدراستها ، ومباشرة واجبانها ، وتدريبها عليها ، ويبدأ شعورها وإدراكها لنتائج إتقانها أو إهما لها ، و تأمن بانشغالها بها . شراك المفسدين ، وتنجو من أحابيل وحيل المخادعين . أما إذا تركت فى

تلك السن وشأنها ، وأهمل أمرها . فقد وضعت تحت سلطان شياطين الانس وهم أشد بلاء من شياطين الجن .

وحب الغيرة أشد العوامل أثراً في خصال الفتاة ، وهي نتيجة تصرفاتها فانكان ماغرس في نفسها للخير . فأثر ما تغار عليه أو منه فهو للخير ، وإن كان للسر فالنتيجة للسر ، والغيرة من أهم عواملها التنافس والمباراة ، وهي تولد الرأى والتفكير والتدبير للانتصار ، وبلوغ الغرض ، وفي طيات القلوب تذكى الغيرة نار الاستمالة والمودة والمحبة ، ويكون الاتجاه إلى دوام الاتصال ، ووثيق الارتباط مع من تغارعليه ، وتميل إليه ، وتحتفظ بمحبته أما الغيرة التي منشأها الحسد والحقد . فهي تدعو إلى المنافسة ، والمعاكسة ، وحب الظهور على الأقران والأتراب ، وتؤدى إلى المزاحمة بأى وسيلة ، وكثيراً ما يتغلب الشر على الخير ، ويكون من ورا . ذلك نتائج غير محمودة وكثيراً ما يتغلب الشر على الخير ، ويكون من ورا . ذلك نتائج غير محمودة العواقب و يتعاظم شرها وضررها إلى الكبائر .

٣٧ — العاطفة فى الانسان هى المحرك الأساسى فى تصرفاته ، وهى مدار كل حركاته وسكناته . فنى الرجل هى الهدى الذى يهتدى به ، ويسير نحوه ، وفى المرأة هى الحب الذى يملك كل حواسها ومشاعرها ، والحب عندها فى كل شىء حسب موقفه منها و موضعها فيه ، فحبها للزوج ، ليس مثله للأب والأم والأخوة والا تقارب والاصدقاء . وحبها لا بنائها ليس كجها لزوجها أوهؤلاء وحبها للحرية والاستقلال ، ليس كحبها لباقى المتاع ، وإنما تسير فى مجموعها وراء العاطفة المكامنة ، على أنها لا تخلو من التطورات النفسانية ، فقد تدفعها عاطفتها إلى الافراط فى العناد والتعنت ، أو الشدة والقسوة ، أو الخصومة

والانتقام، وكلذلك يولدعندها: الغل والحقد والحسد، وقد تدفعها عاطفتها إلى الحب الخالص، والوفاء والمجاملة والاكرام والاحسان، وهذا يوجد عندها التساهلوالتسامح، والميل إلى فعل المعروف، والسير بالحسني في كل معاملتها، وقد تدفعها عاطفتها إلى الخوف والفزع، وتصور الأشياء على غير حقائقها. فتضطرب في معاملتها من غير قصد، وتتولد عندها الوساوس إلى غير ذلك مما تجره العاطفة

والرجل يندفع بدوره وراء عاطفته . إنما يختلف عنها بقصر حبل مكره فيضطر إلى ضبط نفسه ، ويملك زمام حواسه . فيهدى من ثورته ، ويخفف من حدته ، ولكنه مع الأسف إذا تورط يصعب خلاصه ، وتتعقد أموره . ٣٣ – المرأة بفطرتها الطبيعية أرق شعوراً من الرجل، فهي كما تقدم أشدتأثراً بالعاطفة ، ولكنها إذا وقف في طريقها أي عائق. تتغلب عليه بكل الحيل ، وفي سبيل فوزها، ووصولها إلىأغراضها. قد تنقلب من حملوديع إلى نمركاسر مفترس فتتحول من الرقة إلى الشدة ، ومن الرحمة إلى النقمة ، ومن التسامح إلى الانتقام فينكشف سر دخيلة نفسها ، وتظهر على حقيقة فطرتها . وهي لاتحجم عن المجازفة والتضحية إذا تملكها الغضب للأخذ بالثَّار ، وقد تفقد الرشــد والتريث إذا حوربت في آمالهــا . فتتجاوز حدود العرف والمألوف، ومن سوء حظها أنها إذا سلكت هذا المسلك الخشن مكنت خصمها منها. فان كان ذلك مع زوجها. عمد إلى إثارة غضبها، وتنكرلها. بعد أن يسودها بسلطانه ، ويراثيها ويخادعها ، ويعاملها بالحــذر والحيطة ، والمكر والحيلة ، والتظاهر والنفاق . وذلك كله لايدمن تأثيره على عاطفتهما فيصبح الحب جفاء، والميل كراهية، وتبدأ حرب الانتقام.

٢٤ — لاتملك عاطفة المرأة النفسانية بسهولة . بل بالمجاملة وحسن المعاملة ، والتودد ، واللين فى غير إفراط ، والتمسك بالحقوق فى غير شدة ، والعطاء فى غير تبذير ، والنصيحة فى غير تعذير ، والملاطفة والمحاسنة . هنالك تبسط يدها و تفتح قلبها ، وتجتذب إليها أليفها وحبيبها .

بل تتضاعف و تولد الحب الدائم فى قلبها لزوجها . بالمداعبة ، والمباسطة ، والاستهالة والترغيب ، وإظهار عوامل المرح والسرور ، وإبداء مولدات والاستهالة والترغيب ، وإظهار عوامل المرح والسرور ، وإبداء مولدات الميل والرغبة . فتنصرف كل مشاعرها وحواسها إلى زوجها . فتثور ثورتها العابيعية ، وتؤدى نتيجتها الفطرية ، وقد حققت التجارب أن أنانية الرجل الذي لايهتم في هذا الموقف إلا بنفسه . فيرضى رغبته ، ويقضى حاجته من غير اهتهام بزوجته فقد يدعو ذلك إلى حب غير دائم ، وربما انقلب إلى الكراهية ، وكان علة في عدم الوفاق ، ومن البديهي أن عاطفة الحب عند المرأة تدوم مادام اتصالها بمن تحبه ، وكلما نالت قصدها منه . ازداد حبه عندها ، وهذا الموقف أعز ماترجوه من الرجل وفيه كل المتاع .

٣٦ — كثير من الرجال قد يفتر حبه ، وتهبط درجة ميله . بعد بلوغ غرضه ، وقضاء وطره ، وربما يفقد عاطفته فيعود التقارب إلى التباعد ، وينقلب الوفاء إلى الجفاء ، ومن التذلل إلى التدلل ، ومن الحب إلى الحب ، وهذا ليس من المروءة فى شيء . لأنه يدل على الجحود والجمود ، والنذالة وقلة المروءة . ولا تجب مقابلة الاحسان إلا بمثله

على أن التجارب دلت على أن الرجل الذي يقف أمام المرأة ، ويستكين لرأيها ، ويستسلم لأمرها . فتسيره كيف تشاء، وتقسوعليه ، وتتحكم في عواطفه لايستطيع أن يملك قلبها ، ولا يسيطر عليها، وأما الرجل الذي يحافظ على كرامته ، ويحتفظ بقوامته ، ويبدى همته ويحترم رجولته . فانه يكسب فلبها واحترامها ويتمتع باخلاصها وحبها . فتنظر إليه نظرة المعتز بصديقه ، المطمئن برفيقه ، الآمن بعشيره ، الغني بأليفه وبمودته . لأن الرجل ما دامت هذه صفاته يكون دائم المسئولية . فعليه أن يكون رصيناً رزينا ، متدبراً مفكراً ، مقدراً نتائج عله . وبغير هذا يسيء إلى نفسه كثيراً في الحياة الزوجية .

والمقاصد، وطهارة الخقيقية هي سمو الأفكار والمبادئ، ونبل الغايات والمقاصد، وطهارة الأعمال والعادات والمعتقدات، وهي ثمرة ارتباط الجنسين مماً على أقوم المبادئ، وموقف الزوج يقضى عليه بانارة الطريق للزوجة وتسهيل الوسائل لتمتعها الصحيح المدنية، وإرشاده لها لتتعاون معه على إتمام مهمته، وأداء وظيفته، والزوجة في دورها تعمل جهدها لتدعيم همته، وتقوية عزيمته، ومايضمن له النجاح في أعماله، ويوصله إلى بلوغ آماله، لأنها تحمل اسمه ولقبه وشرفه، فزبي أو لادها منه، وتحفظ قدره، وتعمل على إعلاء شأنه، ويعود خير ذلك إليها، وهنا تتحقق المدنية الصحيحة، وتقطف ثمارها، فالرجل يعمل وقواه القدرة والجهود، والزوجة تعمل وقواها الاحساس والشعور، وعملهما معاً للفضيلة والانسانية والآداب والأخلاق والعادات، وبحموع ذلك لله والدين والوطن

٧٨ ــ لاي.كن حرمان المرأة من حياة تعودتها . أو استلابها عيزات

اكتسبتها . أو استرداد حقوق حصلت عليها أو أى شى نالته و يجب السير معها باللين والهوادة ، لا بالشدة والعنف . فقد يخشى عنادها ، و يخاف عاقبة عنتها ، وخير ما يكون ملاطفتها ، ومسايرتها بالنصح والارشاد ، حتى تندرب على الانتفاع بالمعقول من تلك الحقوق والمميزات ، وتركيزها على أسس قوية ، وقوى صالحة ثابتة ، مع التدرج بها حتى تصل إلى ماير جى لها ومنها من النفع والخير .

وظيفة المرأة فى المجتمع الانسانى . تستوجب تقديرها لمسئولياتها حتى تنبوأ مكانها فى الحياة ، و تشغل مركزها وقد أو جدها الله ، لتتولى إدارة علكتها الداخلية ، و تسوس أمورها المنزلية ، و تسود جميع أفراد الاسرة الذين يعيشون معها ، فتبذل جهدها ليرفرف علم السلام والاطمئنان ، ويعم الرغد والهناء ، و تسود الطمأنينة ، و ينعم الجميع فى بهجة شمس السرور والانشراح ، و بفضلها تؤلف العائلة والاسر ، و تنظم المالك و الدول .

و التعليم و تنقيفهم الأولاد الذكور وتربيتهم و تنقيفهم ليكونوار جال المستقبل وعدة الدفاع عن الأوطان ، ليحافظوا عليها ، ويعملوا على رفعة شأنها ، فألزم مر ذلك وأولى : تعليم الفتيات لبنيان العائلات والأسر. و تكوينها ، وإعدادهن ليكن أمهات صالحات ، وزوجات مخلصات يعملن على تربية الأولاد و تلقينهم واجباتهم ، ويحفزنهم على الاقبال على التعليم ، ويتعاون مع الرجال لتأدية واجباتهم ، ويشددن أزرهم ، لمقاومة الحدثان ، و تصاريف الزمان . فيوجدن الحياة الطيبة المطمئنة الهنية ، وهما يعملان معاً لنشر علم الفضيلة فوق ربوع الوطن ، فتعليم النبات واجباتهن يعملان معاً لنشر علم الفضيلة فوق ربوع الوطن ، فتعليم النبات واجباتهن يعملان معاً لنشر علم الفضيلة فوق ربوع الوطن ، فتعليم النبات واجباتهن

فى حدود ما قرره الدين، ووفق ماحددته الشريعة من أقدس الواجبات.

(٣١ — لايصح أن يهمل أمر المرأة فتترك تتخبط فى دياجير الجهل وظلمات الغباوة. بل يجب أن يعنى بأمرها. فلايترك تكييفها ونقاً لرغبات الرجل وشهواته. بل ينبغى تقوية صحتها وعافيتها، أولا إن كانت ضعيفة، وتدريبها على الآدب الصحيح، وفى قوة الايمان، وخشية الله ومخافته من غضبه وعقابه. أكبر وازع، فالمرأة المتدينة عليها مدار إصلاح الآسرة. تنشر بين أولادها تعاليم الدين، وتحرضهم على التقوى والاستقامة، فخير الهدى كتاب الله، وأحسن الرشاد سنة رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام وما أجمل أسرة سراجها حسن اليقين. لأن من وراء ذلك نموها على المبادئ القويمة الصحيحة، فتشب على التقوى، والاعتزاز بالنفس، والشمم والعفة والطهارة والكرامة.

قربوع العالم، ولا يخيم المعلوء والسكون على أرجائه إلا بالنعليم ومحاربة الجهل في ربوع العالم، ولا يخيم الهدوء والسكون على أرجائه إلا بالنعليم ومحاربة الجهل فيجب تعليم كل الطبقات الحناصة والعامة، كل فريق بما يتناسب مع أوساطه وبيئاته. وهكذا تعليم النشء ليعلم كل ماهر مفروض عليه، وما يجب عمله، والوقوف عند حده، بماكلف به، فلا يصح الاقتصار على تعليم أبناء الأغنياء وإهمال الفقراء، بل من حق الفقير على الغنى: أن يشاركه فى خيراته ومبراته، وخير البر والمعروف: تعليم الفتيات حتى يهيئن المستقبل الحسن، ويعددن لطوارئ عدتها، ورحم الله شاعره صرالمرحوم حافظ إبراهيم إذ يقول: الام مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طاهر الاعراق

فتعليم الفتيات من أوجب الفروض لانتشار الطمأ نبنة والسلام معمراعاة عدم الخروج عن أوامر الدين . أو الطفرة والتطرف

٣٣ ــ يولد الفتي فيسمى باسم أبيه ، ويموت على هذه التسمية ، ولكن الفتاة تولد فتحمل اسم أبيها وتتزوج فتضم إلىأسرة زوجها ، وتترمل فتنسب إلى أولادها ، وإن لم يكن لها ولد فهيأرملة فلان ، وهكذا رباط الزوجية ، يدوم مع المرأة ، وما وجدت باسمها فقط . فهي إما ابنة فلان أو زوج فلان أو أم فلان ، أو أرملة فلان ، أو من عائلة كذا · فهي ابنة المجموع الانساني . ليس للمرأة أن تطلب مساواتها بالرجل ، وقد فصلنا الفوارق بينهما وأوضحناها ، وقد اختص الله كلا منهما بمميزات عن الآخر ، ومنها ماله أثر ظاهر فى طبيعة التكوين ، وليس من صالح المرأة مزاحمة الرجل فى ميزاته ، كما لايقوى الرجل على مزاحمة المرأة فيما خلقت له، ولم تؤهله طبيعة تركيبه لذلك كما أنها بمزاحمتها له تفقد عطفه ومحبته وحنانه، فلا تطالب بمساواتها به مهما بلغت من الثقافة والتربيـة والتعلم. ولا تنسى ماقرره مدبر الكاثنات لحفظ كيان العالم. فجعل منها الآم التي تكون العائلة والأسرة. بعدأن تكون زوجة تنوء بأحمال الامومة في الحمل والوضع والنفاس والرضاعة وماسواها مما يضعف قواها، ويوقف حركتها، ويحرم عليها العمل. فلا تستطيع حراكا. فتضطر إلىمن يعولها ويتولى شئونها ، وتدبر مقومات حياتها ، ويعد لها حاجاتها ، على عكس الرجل ، فعليها أن تقنع بمــا أراده الله لها .

۳۵ — النزول على إرادة الله وماحسنته الطبيعة هو أساس الاجماع ،
 وهو العدل ، وكلماقضت به الطبيعة البشرية ،وما جرى عليه العرف والمألوف ،

هو الانصاف، وليس من حق المرأة الحروج على مقتضى الطبيعة البشرية، وخير لهما وقد عرفت مالهما وما عليها أن تحترم تلك المقتضميات وما كان من نواميس توالتعليها الآيام والاعوام والدهور.

أما الفتي وهو يعلم أنه بالسعى إلى الزواج يعمل على ولوج حياة جديدة « يستكمل العضو الذي أنقصــه الله منه بخلق زوجته ورده إليه» فواجبه أن يمهد السبيل، ويعـدكل الوسائل التي توصله إلى غايتـه بالنجاح والتوفيق، ويقدر النتائج، ويعتقدأنه وإنكان مطلق الحرية فى الاختيار، لكنه مرتبط بأمور لابد له منالقيام بها . وأولها أن يحارب طموح نفسه وجموحها فلا يسترسل في اعتقاده أنه سيكون الحاكم المطاع، والآمر الناهي. يتحكم ويتصرف كما يهوى «وأنه لابد واصل إلى أغراضه ومقاصده لقوامته على زوجته، وأولى له أن يقدر أن زوجته ستكون شريكته في سرائه وضرائه وشقائه ونعائه ، وأنها قضت شطراً منعمرها بين أحضان والديها .كالزهرة فى أكمامها . لايتمتع بطيب رائحتها ، ولايتلذذ بجميل هيئتها ، إلا من اقتطفها فان ثابرعلي موالاتها بالرى ، ورعايتها بالعناية ، طال عمرها ، ودامت حياتها ، يانعة جميلة ، وعليه أن يسايرها بما يجب أن يسير معها عليه ، ويسيرها على ماتطيعه فيه و تعمل معه على إرضائه ، و لا يبيح لها اليوم ماسيحرمه عليها فى الغد بل يعودها على طباعه وخصاله، ويجهر لهـا بمـا يرضيه ومايغضبه.

يجب على الزوج أن يوحد لغته مع زوجته فلا يكلمها إلابلغة الاخلاص والمحبة والوفاء والصراحة ، يبث إليها لواعج حبه ، ولا يضمر لها غيرما يظهر يشكو إليها آلامه ، ويصرح لها بآماله ، ويدبر أوقاته كلها للجد والنافع ،-

ويحتفظ لهما بكل أوقات فراغه ، ولا يشرك معها أحداً إلا من يرتبط معه برابطة عائلية أومصلحة تعود عليهما بنفع أوخير . ومادامت لم ترزق بأولاد فهي شريكته الوحيدة ، وواجبه أن يصارحها بحقيقة حاله فلا يدعي الغني والثروة وهو لايملك إلا كفافه، وهو خير له من أن يخدعها فتورطه فيما لايقدر عليه ثم ينكشف أمره إذا أبطأ أو يتحايل بالاستدانة ليغطى موقفه وهنالك الطامة الكبرى ، وخير لهما أن يعيشا على قدر طاقتــه بعيدين عن هوان الدين ومذلة المطالبة من أن يزج بهما الاسراف إلى مالاتحمد عاقبته -يجب على الزوج أن لايسمح لزوجته بالاسراف على عقيــدة إرضائها فى بدء حياتهما الزوجية ثم يمنعها فلا تستطيع التراجع ، فيتولد الخلاف والشقاق بينهما، وممايهي ُ لهما أسباب السعادة عدم كثرة الاختلاط والتزاور معكل الطبقات ، والأولىأن تتفرغ الزوجةلادارةشئون بيتها ، ثم تنصرف إلى تربية أو لادها ، ثم تصاحب زوجها إلى التنزه و التريض ، و لا يمنعها ذلك من التزاور وقت فراغها لمن كانت في طبقتها وزوجها من مرتبـة زوجها، وقد دلت التجارب على فساد اختلاط السيدات ، وأقل أضراره التنافس وحب الظهور، وماتدفع إليه الغيرة، وما يملأ الاسماع من الاحاديث وسير العائلات وما هومعروف عن مجالسالسيدات وماينشرفيها ، ومن أهم واجبات الزوج أن لايتساهل في تعارف زوجته بأصدقائه والمباهاة بهامن جمال أو جاه أو حسب، خشية أن يستمرهذا التعارف فيؤدى إلى الاختلاط ثم إلى الريبة والشقاق ، وربما كانت العاقبة المحتومة الطلاق، وقد علمتنا الآيام مافيه مزدجر منذلك، وفي كل يوم آية تدل على فساد هذا التصرف و سوء ما يحنيه

الزوج على زوجته من عدم مراعاة العادات والتقاليد والخروج عليهاطفرة. وللعادات أثرها مهما تغالى الناس، فالأرض الصالحة لزراعة نوع من المحاصيل لاتصلح لغيره إلا بعدالاختبار والاستعداد ، وهكذا شأنالناس لايصح لهم أن يهجروا عاداتهم دفعةواحدة . بل يجب عليهم أن يمهـدوا السبيل للتدرج من حسن إلىأحسن. وليسحسناً اختلاط الجنسين مهما بلغت درجة الثقافة والتعلم لأن الطبع غلاب، ويقيني أن الدين أكبر وازع. والمشرع العظم لم يترك شاردة ولا واردة إلاأحاط الناس بها ، وعلى الزوج وقد يشــترى لزوجته فى أول أيام عشرتها الاصباغ والألوان بيده لتتحلى بها ثم يتركها وقتاً تطمئن إلى مغاضبته ورضاه ، وقد استرسلت وتمادت فما لايستسيغه ويأباه فيريد إرجاعها وعبثآ يحاول وتتولدالنفرة بينهما فعليه وحده المسئولية وخير له أن يكون حكما فى تصرفاته فلا يسمح لهـــا اليوم بمــا يجــده محرماً فى الغد، وهذا شأنه فى إدارة بيتها يتركها فى أول الامر تتدلل وتتهاون فى واجباتها، ويهي ً لها أسباب الاهمال بتراخيه وترك الأمور إلى الخدم يتلاعبون بكل شيء حتى إذا ماأدرك حقيقة الأمر وما وصل إليه حاله من الاسراف والتبـذير لايوجد من يدبر شؤونه أو يتعاون معه ، فلو أنه سار السيرة الطبيعية وجعلالزوجة لادارةالبيت لما وصل حاله إلى مايشكومنه ، هذا إذا لم يشجعها على كثير من المضار · فقد يستحضر الزوج في بيته أنواع المسكرات والمشروبات تغالياً في إكرام أصددقائه كي يعاقرونها وقت اللهو وربما أجلس زوجته فتضطر إلى مجاراتهم ويدفعها حب الاستطلاع إلى تذوقها ؛ وقد يسوقها الزوج إلى مجاراته بمفرده ، وقد يكون لهما أولاد «٤ — الزواج في الاسلام»

صغار يسارعون إلى تقليدهما فلا يمكن تقدير سوء العاقبة ، فالزوج الذى يسعى إلى الحياة الهنيئة الشريفة يحب أن يحوطها بكل دقة و تبصر ويحب أن يقدر كل ذلك ، ولا ننسى أن بما يدعم الحب الخالص بين الزوجين إنكار الدات فلا يتفرد واحدمنهما بالتمتع ولا يحتهد الزوج فى الاناقة وحسن الملبس والظهور بين الناس ، ويترك زوجته دون الاهتمام بطعامها وملبسها ومسكنها بل عليه أن يقاسمها حظه فى هذه الحياة ، ويعمل على متاعها وترفيها . كذلك يجب على الزوج أن لا يزج بزوجته فى المجتمعات العامة فى أوساط لا تتفق مع يئتها فتتخلق بأخلاق أهل تلك الأوساط ، وبذلك يستطيع الزوج أن يستكمل يثتها فتتخلق بأخلاق أهل تلك الأوساط ، وبذلك يستطيع الزوج أن يستكمل لوجته مافيه نعيمها وهنائها بمسلكه القويم وباحترامه أوامر الدين و بمعاملتها وفق نصوصه وشريعته فيأمن شر الخطأ والزلل .

وعلى الزوج أن يتمكن من دراسة حقوق زوجته عليه فلا يعتقد أنها أسيرة أو امره و تصرفاته فيتحكم فيها و يكلفها بما ليس فى طاقتها . أو يطالبها بما لم يكن فى مقدورها ، بل عليه أن يضاعف ما يجب لها عليه من خير إن استطاع ، ولا يبخسها شيئاً ، كما أنه لايفرط لها فى حقوقه ، ولا يجازف بالتهاون فى شى منها .

والزوج العادل العاقل الرزين هوكل آمال الزوجة المحبة المخلصة الوفية ، ومتى وجداكان الزواج هو النعيم المقيم ، وان اختلفاكان الزواج هوالشقاء الدائم ومبعث الجحم .

و بعد فهمذه بحوثى وتجاريبي وإن كنت أشعر أنها لاتقف من تحليل حالات المرأة والرجل عند هذا الحمد ، واكنى أقدمها للقارئ الكريم

وأرجو معذرة وعفوا إذ أن الموضوع مترامى الاطراف. يستدعى مجلدات عديدة ، وأساس تصدى أن أتدرج من البحث والشرح إلى التنبيه والارشاد والدعوة للخير. فأتفادى الاطالة وما يؤدى إلى الملل. لا كسب الرغبة فى النصح ، والاستفادة والعمل به ، والله الهادى إلى سواء السبيل.

غلاء اللهولاتي والتبذير في نفقات الزواج

اطلعت على نداء أذاعته دائرة المعاهد الدينية بانجلس الشرعى الاسلامى الأعلى بفلسطين فوجدته جامعاً لما يجب أن يقال فى هذا الموضوع الهمام فآثرت درجه ضمن كتابى هذا وقد وفى الموضوع حقه والله الموفق :—

«ان مسألة غلاء المهور والتبذير فى نفقات الزواج والأعراس كان المجلس الاسلامى الأعلى قد تنبه لها مراراً وأصدر بشأنها بيانات و نداءات كان أثرها حسناً لدى كثير من العقلاء و الفضلاء ، إلاأنه مع الاسف لا يزال الكثيرون من سواد الامة مقيدين على تحمل وزر هذا المنكر ، ماضين فى سبيله الخطر دون أن يفكروا فى عواقبه الوخيمة ، وفيا يجنون على الامة فى أخلاقها وثروتها ونقص سوادها .

لذلك رأت هذه الدائرة أن توجه أنظار المسلمين إلى ما تقتضيه أحكام دينهم

الحنيف وقواعده من وجوب التساهل فى المهور وعدم المغالاة فى نفقات الاعراس، وإلىما تنتجه مخالفة الدين من الاضرار الفادحة .

إن ديننا القويم الذي يتمشى مع المصلحة ويساير العقل لا يتفق أصلامع غلاء المهور والافراط فى النفقات لأن ذلك يقف حجر عثرة فى سبيل الزواج الذي تضافرت نصوص الشرع على الحث عليه والترغيب فيه استكثاراً للنسل وتوفيراً للسعادة العائلية ، وإحكاما لربط الناس بوشائج وثيقة وأسباب متينة من القربي والمصاهرة .

فن المعقول بل من الضرورى أن يكون الشرع الشريف قد مهد سبيل الزواج بوجوب التساهل فى أسبابه والحث على تيسير أمده ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام «من يمن المرأة تسهيل أمرها وقلة صداقها».

وقد أيد الرسول عليه الصلاة والسلام قوله بالفعل فتزوج عائشة رضى الله عنها على متاع بيت قيمته خمسون درهما وهي لاتزيد كثيراً عن جنيه من عملتنا الدارجة ، وأولم على صفية رضى الله عنها بسويق وتمر . مما يدل على أن المهر ليس مقصوداً في الزواج بل ان الغاية من الزواج أسمى منأن تقابل بنقد وأشرف من أن تعرض لامتهان المساومة بمال هالك أو عرض فان . لذلك اتفقت كلمة الأئمة الأعلام على أن العقد يتم بدون ذكر المهر وحدد بعضهم أقل المهر بعشرة دراهم و بعضهم بأقل منها .

وكما أنه يجب التساهل فى نفس المهر فكذلك هو بطريق الأولى واجب فىحق النفقات التى تصرف فى هذا السبيل من هدايا ومقتنيات وحلى وأمتعة وغير ذلك مما يجعل الزوج يرزح تحت أثقال الدين ويعود بالنهاية شؤماً على المرأة كما قال عروة رضى الله عنمه فتكدر حياتها وتحرم رغد العيش وعطف الزوج الذى سوف لابرى فيها البركة ويمن الطالع.

وللناس أسوة حسنة فى رسولالله صلى الله عليه وسلم حين زوج فاطمة رضى الله عنها وهي من هي في الشرف والرفعة ، فجعمل نفقة زواجها وجهاز عرسها من أخف الأشياء وأيسرها ، قالت عائشة وأمسلة «أمرنا رسولالله صلى الله عليه وسلم أن نجهز فاطمة حتى ندخلها على على فعمدنا إلى البيت ففر شناه تراباً ليناً من أعراض البطحاء ثم حشونا مرفقتـين ليفاً فنفشناه بأيدينا ثم أطعمنا تمرآ وزبيباً وسقينا ماء عذباً ، وعمدنا إلى عودفعرضناه فى جانب البيت ليلقي عليه الثوب ويعلق عليه السقاء فما رأينا عرساً أحسن من عرس فاطمة» وقدكانت هذه حال المسلمين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بالشرع الشريف إلى أن استهوى النفوس التفاخر الممقوت وحب الظهور فاتخذ قوم الزواج مطية للشهرة الكاذبة فخرجوا به عن حكمته المقصودة من تشكيلاالزوجين حياة مشتركة يتبادلان فيها التعاون على تربية النسل وتنشئته والقيام بأعباء الحياة وتخفيف عنائها . نعم خرجوا به عن حكمته بمــا ابتدعوا من الغلو في المهور والتبـذير في النفقات فحـالوا بين الزواج وبين الطالبين وأحرجوا موقفالراغبين ، حتى أصبحاازواج خطراً يتقى ووبالا يجتنب ، بسبب هذه التكاليف المرهقة التي لاتطاق.

وإذاكان التفاخر من قوم خرج بالزواج عن حكمته المقصودة فان الطمع قد خرج بقوم آخرين عن الانسانية وتجاوز بهم حدها مشياً إلى الحلف حتى أسقطهم فى البهيمية المحتقرة فغدوا يبيعون بناتهم بيع السوائم فمن دفع أكثر

كانت المرأة متاعه وأمته بلدابته . فلا أهلها ينظرون لكفاءة الرجل المعنوية ولا لمستقبل حياة بنتهم المظلمة ، ولا هو يرى فى زوجته أكثر من مملوكة اشتراها بماله فله عليها حق الخدمة فى البيت والمزرعة والسوق ، ولا الزوجة تنال مماسمي مهراً لها — وماهو إلا ثمنها — شيئاً يصلح به من شأنها لاخواتها من بنات آدم لتبقى كالبهيمة من كل وجه غير أنها غالية الثمن بما يتجاوز مئات من الجنهات يفقر بها زوجها ويغنى بها أبوها وهى بينهما فى عذاب مضن من الرق والجوع و تنغيص العيش وهى النتيجة المحتومة لهذا الزواج لدى زوج الجأه زواجه إلى بيع عقاراته وأملاكه و دخلت بيته وهو فقير لا يستطيع ضمان معادتها و توفير حاجتها .

وهذا الذى وصفنا يجرى فى أكثر القرى، ويجرى فيها ماهو شر من هذا، وذلك أن الفتاة إذا خطبت ولم يكن لها أب وكان لها ملك يعضل أخوتها وأولوا أمرها عن زواجها حتى تتنازل لهم عن ملكها وإلا ظلت عانساً تقاسى مرارة العزوبة وسوء المعاملة.

وانغلاء فى المهور بمقاصده ومفاسده حرام ضار يصرف الراغبين عن الزواج له الأثر السي فى تقليل النسل و تكدير العيش وانتشار الفجور وتدهور الآخلاق والاستهداف لفتك العلل والآمراض ، وارتكاب الجرائم والجنايات مما يعتبر فى نظر الشرع من أقوى أسباب تحريم المغالاة فى المهور والنفقات و يؤكد إيجاب التيسير فيها عملا بقاعدة جلب المصالح و دفع المضار هذا وإن استمرار الحال على ماهى عليه يؤول إلى تصدع كيان الآمة وانهيار بنائها و فساد حالها ، فيجب على أولياء أمور النساء اجتناب هذا المنكر

وعلى عقلاء الآمة وعلماتها والمسؤولين فيها أن يكونوا قدوة صالحة للعامة فى الرجوع إلى أصل الدين وأن يحاربوا مااستطاعوا هذه البدعة المذكرة وأن يحثوا الناس على اتباع سلفهم الصالح وأن يعلموهم أن الشرف والمجد ليس كالمتاع يشرى ويباع ، وأن شرف الفتيات مرتبط بالآخلاق والآداب لابغلاء المهور وبهرجة الثياب ، وأن حلى الفتاة خلق يزينها وتربية صحيحة تصونها ، وأنسعادتها فى كفء تجد بجانبه صفو الحياة وهناءها ، فلا غلاء المهور يحدد بجداً ولا التبذير فى سبيل الشهرة يشرف أباً وجداً ، ولينظر المفتونون بالزخرف الزائل إلى زواج عائشة أم المؤمنين وفاطمة البتول بضعة الرسول ، وإلى سير الزواج فى عهدالنبى الأمين وأصحابه الميامين فلهم فىذلك خيرقدوة وأفضل أسوة ، لا يحيد عنها إلا من استهان بالدين ، واستخف بخير المسلمين ، وغلبه هواه ، وباع آخرته بدنياه ، وذلك هو الخسران المبين .

تعاكزالتوكات

لم يكن الاسلام أول من شرع تعدد الزوجات، وقد أثبتنا أن شريعة سيدنا موسى أباحته من قبل وكان العرب يسيرون عليه من غير تحديد، وقد امتاز الاسلام بتحديد العدد، وتقييده بشروط تجعله فى دائرة ضيقة.

والحكمة فى التعـدد أمور شتى فى بحموعها نشر الفضائل وكثرة النسل، ومنع المنكر والفحشاء.

أولا: بعث النبي محمد عليه الصلاة والسلام بين العرب وهو رسول رب العالمين للناسكافة ، وكان العرب قبائل مشتتة متفرقة ، وفرقا مبعثرة ، والدعوة لنشر الدين تستوجب العدد والكثرة فكان القصد إلى زيادة النسل أدعى الامور للتفكير ، وليس القصد من التعدد قضاء شهوة أولذة .

ثانياً: الرجال معرضون للموت أكثر من النساء بسبب الحروب والمجهودات المضنية، وتعرضهم للهجير والشمس المحرقة والبرد القارص، وقد ثبت من تعداد الانفس فى الامم أنهم أقل عدداً من النساء، فاذا اختص كل رجل بامرأة. لعنست كثيرات من النساء وحرمن عن يكفلهن أو يعولهن أو يقوم بحاجياتهن فضلا عن حرمانهن من متاع الدنيا ومنه البنون «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» فتصبح النساء عالات على الناس. فيكثر البغى فى الارض والفساد والاعتداء على العرض.

ثالثاً: إذا انقرض الرجال من جراء الحروب والجهود والأعباء الشديدة التي يقومون بها ، و بقيت النساء من غير أزواج تسلط عليهن الفناء ، و انهدمت الأمة وعنى أثرها كائن لم تغن بالامس .

رابعاً: لايؤمن شر الرجال واعتمداؤهم على الأعراض. إذا اختلفوا مع أزواجهم. أو أصابهن المرض فحرم عليهم الاتصال بهن، وقد وجدت الباءة ولها أثرها المحرض على ارتكاب المعصية لقضاء الشهوة واللذة. فتعدد الزوجات لايقصد منه إلاااشرف والشمم والعفة وحفظ الباءة.

وقدرأى العزيز الحكيم وهو لايظلم الناس شيئاً أن يبسط لهم رواق رحمته فأباح لهم التعدد وقيده بقيود شديدة تدريباً لهم على الطاعة ، وضبط النفس،

وحسن التصرف، وعدم الظلم · فمن ملك ذلك فقد تمتع بالا باحة ، ومن لم يملك · فقد حرم منها . ولهذا يقول أحكم الحاكمين :

« وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقُسطُوا فِي ٱليَّامَى. فَأَنْكُحُوا مَاطَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَ ثُلَاثَ وَرُبَاعَ ، فَأَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدلُوا فَوَاحِدةً أَوْمَامَلَكَتْ أَيَّمَا نُكُمْ مَنْ أَلَّا تَعْدلُوا فَوَاحِدةً وَعَدم المفاضلة وقد حددبعد الاباحة شرطها وهوالعدل بين الازواج ، وعدم المفاضلة وتوزيع حسن المعاملة بينه . بالعدل والقسط ، والمساواة التي تجب أن يكون من وراثها مرضاة الله . حتى يخاف عقابه ، وشدة انتقامه من لا يعدل وفق أمره الكريم جل شأنه . فن استطاع ذلك فقد فاز برضا الله وتمتع بالاباحة ، ومن لم يستطع فقد حرم منها ، وواجب عليه أن يخاف عقاب الله .

وإن العليم الخبير قدر فى أزليته عدم اعتصام الانسان مر. الزلل ، وعرف أنه لا يستطيع العدل أوعدم المفاضلة بين أزواجه فقال:

«وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدَلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْحَرَصُّتُم. فَلَا تَمْيِلُوا كُلَّ المَيْلِ فَتَذَرُّوهَا كَالُمَاَّقَةَ وَإِنْ تُصْلُحُوا وَتَتَّقُوا فَانَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِماً»

وفى هذه الآية الكريمة الاشارة الواضحة إلى عدم الاستطاعة ، مهما حرص الانسان ، لأن قوام المعاملة فى هـذه الناحية هو العاطفة والميل «وَخُلقَ الانسانُ عَجُولاً»

لذلك يكون التصريح بالتعدد أمام هذا القيد الوثيق كحل لحالة يسود فيها سلطان العقلوهذا غير مأمون دوامه . فوقأن الخروج عنه معصية للهو مجلبة . لغضبه وشديد عقابه ، لان الله يقول وهو أصدق القائلين :

«وَمَنْ يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ . وَيَتَعَـدُّ خُدُودَهُ يُدْخِلُهُ نَارَا خَالِدَا فِيهَا رَبِّهُ عَذَابٍ مُهِينَ»

إنذار صريح لامواربة فيه. أى إن من لم يتقالله ويخشعقابه، ويخف غضبه، بعدم اتباع أوامره التي قضى بها، وهي العسدل والمساواة وعدم التفاضل بين الزوجات، فقد تعدى حدود الله وحق عليه عقاب النارالخالد، فوق ذلك العذاب المهين.

هذا هو ماقضى به الاسلام فى تعدد الزوجات ولا عبرة بعمل الجهلاء الذين ليسلم من الدين إلا الاسم، وهم يجهلون تعاليمه وأوامره، وقد وضح تمسك الاسلام بالمصلحة العامة: والمحافظة على حقوق المرأة، وصونها من نلاعب الأهو اء والشهوات بها.

ويمكننا أن نتساءل: ماذا يكون حال رجل قوى البنية ، شديدالساعدين ، متين القوى ، سليم البدن ، كامل العافية ، وقد تزوج من فتاة فاجأها المرض واستعصى عليها الشسفاء ، وطال عليها الأمد ، فأى الأمرين أنفع لها . . . والرجل على أتم استعداد للحياة الزوجية ، وإن اعتصم ، وهو إنسان بشر يأكل ويشرب . هل يصونها فى خدرها ، ويرعى زمامها ، ويقوم بعلاجها ، وقد تزوج بغيرها لكى لايحرم من نسله ؟ أويسعى لطلاقها بسبب تلك العلة وفصلها عنه . . ؟ لابد أن العقل والمنطق يقضيان بالزواج لتبقى تحت رعايته وعطفه ، وإن كان لها منه ولد فهو يعيش بين سمعها وبصرها ، ويعنى بأمره وقد صان لها الشرع حقوقها فى حياة زوجها وبعد مماته والله سبحانه وقد صان لها الشرع حقوقها فى حياة زوجها وبعد مماته والله سبحانه

و تعالى يقول :

«للرِّجَالِ نَصِيبٌ مَّمَا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالْأَقْرَ بُونَ، وَلَلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الوَالدَانِ وَالْأَقْرَ بُونَ، وَلَلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الوَالدَانِ وَالْأَقْرَ بُونَ»

شرع الاسلام ذلك ، وقد أحاط المرأة بكل شفقة ورحمة ، وحافظ عليها فصور لها عاقب التفريط وبين لها نتيجة الاستهتار ، وشدد لها العقوبة صوناً لعرضها ، ومحافظة على شرفها ، فان كثيراً من غير المسلمين وبالاخص فى العالم الغربى المتمدين ، يتخذون الزواج وسيلة لمصاحبة غير واحدة مع التظاهر باحترام حقوق الزوجة ، وهويدوس تحت أقدامه أقدس حقوقها ، وهوالحب والوفاء والاخلاص . فيعاشر ويصاحب ويخادن تحت ستار المدنية الكاذبة ، وقد تنعكس الآية ، وتمشل الزوجة دورها ، ويتغاضى كلاهما عن سوءات الآخر ، ويغض نظره عنه ، وتكون أسوأ النتائج على النسب والشرف

ومن الأمور البارزة التي لايختلف فيها اثنان: إباحة اختلاط الفتيان بالفتيات، باسم الحظوبة والاختبار، وذلك ما يتفاخر به الكثيرون ويرون أنه المدنية، وأنه من ضروريات الزواج، وأهم أسسه، فيباح اصطحاب الفتي للفتاة، والتنزه والفسحة، وارتياد دور التمثيل والسينها. والسير معاً لدراسة الاخلاق، ومعرفة الطبائع، وقد يتغافل الوالدان، ويسهلان الوسائل، ويهيئان الأسباب، ويتغاضيان عن كثير مما لايرضي ويتجاهلان التصنع الكاذب، وتكون نتيجة ذلك، وعاقبته ماوقعنا فبه من التقليد الأعمى: الاستدراج،

والوعود الخداءة الحلابة الكاذبة ، وكثيرا ماتسوء العاقبة بما يرتكبه الفتى . ويحنى على فريسته ؛ فينقلب عليها ، ويعرض عنها وتصبح التى كانت بالامس ملاكا كريما : شيطانا رجيها ، وبعد أن كانت كل آماله نظرة منها أو لقاءها يبتعد عنها ويهرب منها ويكيل لها انتهم والتشهير والسب والطعن بكل ما يملك من قوة . بعدأن يلطخها ويسىء إلى سمعتها بجميع ما يستوجب العار والعضيحة لكن الشرع الاسلامي وهو يحرم النظر إلى المرأة بعين غير بريئة ، كاحرم الاختلاط أو المعاشرة بغير رباط الزوجية ، فقد سهر بذلك على حقوق المرأة وحافظ عليها وأحاطها بسياج الكرامة ، والله جل وعلا يقول :

«وَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ مَنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكُعَ الْحُصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَن مَاملَكُتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتَكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّه أَعْلَمُ بِايمَانِكُمْ بَعْضَكُمْ مَنْ بعض ، فَعْضَنَات ، غَيْرَ فَانْكُحُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، مُحْصَنَات ، غَيْرَ فَانْكُحُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، مُحْصَنَات ، غَيْرَ مُسَافَات ، وَلاَمْ تَحْدَان . فَاذَا أُحْصَنَ فَانْ اتّيَنْ بِفَاحَشَة فَعَايْهِنَ نَصْفُ مَسَافَات ، وَلاَمْ تَحْدَان . فَاذَا أُحْصَنَ فَانْ اتّيَنْ بِفَاحَشَة فَعَايْهِنَ نَصْفُ مَاعَلَى الْمُحْصَنَات مَن الْعَذَابِ . فَلَكَ لَمْ خَشِي الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَانْ تَصْبُرُوا خَيْرُ لَكُمْ ، وَاللّه غَفُونَ رَحِيمْ ،

ولم يقف بصون حقوق المرأة عند هذا الحد. بل اختصها بالقصاص لها من كل معتد عليها بأشد العقو بات ، والله سبحانه و تعالى يقول: « وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَـة شَهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ تَمَانِين

فهل لأهل العقول الناصحة، والبصائر البريئة، أن يقدروا موقف المرأة في هذا التشريع، وقد منحها الحدر والعفاف، ومكنها من الدفاع عن نفسها، ففاقت عن الرجل بالرحمة والشفقة، وهذا تشريع ظاهر لالبس فيه ولا إبهام، كله المحافظة على الحقوق و تطهير المجتمع الانساني من أدران الشرور والمفاسد والانصراف المطلق إلى الحياة الزوجية الشريفة، حتى يأتى النسل الطاهر، و تتكون العائلة القوية الحسب والنسب، فتتألف الأمة من النفوس الشريفة، و تسمو مكانتها بالفضائل، ولا يتم ذلك إلا بالزواج المشروع.

أبعد هذا يكون الزواج الشرعى ، أفضل أم المصاحبة غير المشروعة ، والاختلاط الاباحى غير الجائز؟ وهل إباحة السفاح الآثم وما يجنيه على الانسانية من شرور وأذى ، وضياع الاحساب والانساب خير أم تعدد الزوجات مع تلك القيود الشديدة القاسية ؟ وهل ينسى المغرضون المكابرون أن تلك الحياة الفاسدة . حيان المعاصى والكبائر قد تجمع بين أخ وأخب من

سفاح. أو والدوا بنته وهما لا يدريان ، أذلك خير ؟ أم وضع تشريع سماوى سنه خالق الأكوان ، وعلام الغيوب ، الذى يعلم ما يكون وما قدكان ، يصون الا عراض ، ويمنع المفاسد . فتسمو الفضيلة ، وتعم العفة و الطهارة ؟ وهذا حكمه فى تدعيم حياة الفضيلة ، فقد شدد العقوبة على المنحرفين عنها وجاء أمر الله العزيز الحكم :

«الزَّانَيْهُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِد مِّنْهُمَا مَاثُهُ جَلْدَة ، وَلَا تَأْخُذُكُمْ هِمَا وَأَقَة فَى دِينَ الله إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمُنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآتُفَةٌ مَنْ الْمُؤْمِنِينَ ، الزَّانِي لَا يَنْكُمُ إِلاَّزَانِيَةً أَوْمُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكُمُهَا إِلَّازَانِ أَوْمُشْرِكَ وَحُرِّمَ ذَلَكَ عَلَى المُؤْمِنِينَ » .

فوضع هذه العقوبة الشديدة ، وهذا الحكم القاسى الهاتل ، لمرتكبي الزنا ، وجعل نهايتهم العذاب والموت ، لا كبردليل على يقظة الاسلام ودقة تشريعه ، وأظهر برهان علىأن الزواج ليسالغرض منه قضاء الشهوة واللذة بل الغرض الاسمى هوالتناسل ، وحفظ الانساب وصون الاعراض .

وإذا كانت بعض الشرائع حرمت تعدد الزوجات ، وأطلقت سهام النقد على الاسلام بسببه فقد أغمضت أنمها الاعين عما يجرى من المفاسد والشرور والآثام بمايزيد عن التعدد فى مدى واسع الاباحة ، وفى كل مناسبة سواء بالمصاحبة المستمرة ، أو المعاشرة الوقتية ، أو المخادنة ، وكلها فى جميعه نوع من الزواج العملي بغير خضوع للشرائع والتزام لحدوده ، وبغير مسئر لية عن النتائج السيئة وأضرها المخادنة ، فقد يخادن الرجل المرأة و يعاشرها معشرة

الأزواج، ويقضيان الحياة الزوجية بغير رباط شرعى، وفى جو الغواية والا ساليب الشيطانية، حتى إذا ما تناسيلا، وزهد الرجل؛ ورغب عن المعاشرة، تنصل عن الاعتراف بالزوجية، وببنوة الا ولاد، وأنكر صلته بالام، وحرم عليها أى حق لها ولاولادها، وهجرهم جميعاً. وألق بهم فالطرقات والازقة، وقد ينتهى الامر إلى القضاء، فيظهر الخنى، وينكشف المستور. وبعد الفضيحة والعار، وإذاعة الامر بين الناس، ربما يحكم بصحة البنوة ولو أنها كانت من سفاح.

أهذا كله خير أم شرع الاسلام؟؟ وهو آخر الأديان السماوية، وقد وضع نظام الحياة الزوجية، وقد حرم الزنا، والحنا، واللواط، داعياً للهمة والنخوة والشهامة والمروءة، وحامياً للانسانية من الانقراض، عاملا على كثرة النسل لاحياء الامم والشعوب والقبائل، كل ذلك مما يعلى شأن الانسان، ويحفظ قدره من الانحطاط إلى البهيمية، ويرفعه من السقوط في غوغاء الهمجية.

اللهم إنه الحق وأنت أحكم الحاكمين. فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها، والانسانية المعذبة تجأر إلى الله بما نكبت به من عبث العابثين، وها أنا ذا قد أوضحت أسباب تعدد الزوجات وحكمته، وبينت شروطه وقيوده، وهي ظاهرة في الآيتين، فان تقول المكابرون بعد فقد استوجبوا اللعنة وسوء العاقبة. وما جزاء المتعنت إلا الاعراض

«فَانْ خَانُمُ أَلَاَّ تَعْدَلُوا فَوَاحِدَةً».

«وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْحَرَصْتُمْ. فَلَا تَمْيِلُوا كُلَّالْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمَلَّقَة ».

فالاباحة ليست مطلقة ، وقد شرعها الله لحل المشكلات ، والخروج . من مآزقها ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

الط____لاق

الطلاق؛ هو فصل المرأة عن الرجل وجعلها طليقة من قيود الزوجية وليس الاسلام أول دين سن الطلاق فقد سنته شريعة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام من قبل وسارت عليه العرب قبل ظهور الاسلام بينهم، ولم تبحه الديانة المسيحية إلابسبب أوعذر لاحاجة لنا بالتعرض له ولو فشى الآن بين الغربيين وغيرهم مر. أهل أمريكا، فاذا أنصف المعترضون على الاسلام وراجعوا الحقائق لاضطروا إلى الاعتراف بأن الاسلام أشد الاديان محافظة على حقوق المرأة، وأحرصهم فى الدفاع عنها فقد شرع الطلاق وصرح للرجال به ولكنه قيدهم بما حفظ للنساء حقوقهر. ، وتبين وصرح للرجال به ولكنه قيدهم بما حفظ للنساء حقوقهر. ، وتبين أن الطلاق لم يكن القصد منه التفريق بين الزوجين ، بـل على الضد لايجاد جو الوفاق والصفاء فى الحياة الزوجية ، وأنه أمر يلوح به لمنع الاختلاف، ولا يباح تنفيذه إلا باحتياطات شديدة وقيودقاسية، وكان نصيب الرجل فى تصرفاته وجوب التزام الروية ، وانتبصر ، والصبر ، والحكة ،

وعدم التسرع ، وكبح جماح النفس وضبطها ، وهذا حل لايقدم الرجل على الانتفاع به الاوقد ضاق تفكيره ، وقلت حيلته ، وضل تدبيره . وفى وقت تنسع للمرأة دائرة واجباتهاعليه ، وقدحرم على الرجل أن يعضلها أويرهقها كما جاء فى كتاب الله العزيز الحكيم ؛

« ٱلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْض ، وَبِمَا أَنْفَقُوا مِن أَمْوَالَهُم ، فَالصَّالِحَاتُ قَانتَاتَ حَافظَاتَ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفظَ اللهُ ، وَٱلْقَاتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفظَ اللهُ ، وَٱللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزُهُنَ ، فَعَظُوهُنَ ، وَٱهْجُرُوهُنَ فِي المَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَ ، وَٱلْجَرُوهُنَ فِي المَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَ ، فَانْ أَطْعَنْكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَليًا كَبِيرًا ، .

قضى الله بذلك كى يتدرج الرجل فى إصلاح ذات ببنه و بين زوجته إذا هى نشزت؛ أو نفرت منه وعليه أن يحاسنها و يعظها برفق ولين وهوادة لعلها تهدأ و تئوب لرشدها، فاذا لم يفلح ذلك معها هجرها فى مضجعها معتصها بالتقوى وخشية الله الايكايدها بالنظر إلى غيرها؛ فان صلح حالها ورجعت عن عنادها فلا جناح عليها و يغفر لها ما كان منها؛ وإن لم يشمركل ذلك وأصرت على عنادها ولم تعتدل بالحسنى والمعروف أرهبها بالضرب الخفيف لتخويفها لالايذائها وإهاننها، فان أذعنت إليه وأطاعته وأحسنت عشرته فلا يعيرها بماكان بل يحب نسيانه كله تفادياً من الشقاق والخلاف والنزاع والتفريق، وحباً فى الوفاق والوثام، والصفاء والتوفين، حتى إذا ضاعت عليه الحيل، وضاقت وسائل الاتفاق عمد إلى التحكيم والله جل وعلا يقول:

« ه ــ الزواج في الاسلام »

«وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِماً . فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ ، وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها ، إِنْ يُرْبِدًا إِصْلَاحاً يُوفَقِ اللهُ بَيْنُهُما إِنَّ اللهُ كَانَ عَلَيماً خَبِيراً» .

ريد الله بذلك. تضييق دائرة الحلاف، والوصول إلى حل يوفق بينهما ويجدد الألفة والمحبة، حتى لايقع التفريق ويتمزق شمل العائلة، وحتى يعود إليها الصفاء والسلام، وهذا كله دايل قوى على حكمة التشريع الاسلام، وأن الاسلام الذي يرميه خصومه باذلال المرأة واستعبادها بعيد كل البعد عن افترائهم لانها بعد ذلك كله تتمتع بكل حرية لاينال الرجل قليلا منها. ومن أوامر الله الحكيمة التي شرعها في الطلاق قه له:

﴿ للَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نَسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُر. فَانْ فَاجُوا فَانَّ اللهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ، وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَانَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلَيْمٌ، وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَربَّصْنَ بَأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوء، وَلَا يَحِلُّ لَمُنَ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَاقَ اللهُ فِي أَرْجَامِهِنَّ، إِنْ كُنُّ مُنْ يُؤْمِنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقْ بِرَدِّهِنَ فِي ذَلِكَ، إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا، وَلَهُنَّ مَشْلُ الذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ وَللرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةً، وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ». وقال عظمت قدرته: ...

«الطَّلَاقُ مَرَّ تَانَ ، فَامْسَاكُ بِمَعْرُوف ، أَوْ تَسريحُ بِاحْسَان ، وَلَا يَحَلَّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِنَّ آ تَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا . إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيماً حُدُودَ الله فَانْ خَفْتُمْ أَلْا يُقِيماً حُدُودَ الله فَانْ خَفْتُمْ أَلَّا يُقِيماً حُدُودَ الله فَلَا يُقيماً حُدُودَ الله فَلَا يُقيماً حُدُودَ الله فَلَا يَقيماً حَدُودَ الله فَلَا يَقيماً حَدُودَ الله فَلَا يَقيماً مَا أَفْتَدَتْ بِهِ ، تلكُ حُدُودَ الله فَلَا يَقيماً حَدُودَ الله فَلَا يَقيماً حَدُودَ الله فَلَا يَقيماً مَا يَقْتُمُ أَنْ يَعْلَمُ عَلَيْهِ مَا افْتَدَتْ بِهِ ، تلكُ حُدُودُ الله فَلَا اللهُ فَلَا يَقيما حُدُودَ الله فَلَا يَقيما عَلَيْهِ مِنْ اللهِ فَلَا يَقِيماً عَلَيْهِ مَا افْتَدَتْ بِهِ ، تلكُ حُدُودُ الله فَلَا يَقيما عَلَيْهِ مَا افْتَدَتْ بِهِ ، تلكُ عُدُودُ الله فَلَا اللهُ فَلَا يَقيما عَلَيْهِ مَا افْتَدَتْ بِهِ ، تلكُ عُدُودُ الله فَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَى إِلَا إِلَا أَنْ يَعْمَا افْتَدَتْ بِهِ مَا الْعَلَاقِ اللهُ عَلَا اللهُ عَلَى إِلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَيْهُ مَا الْقَدَتُ اللهِ اللهُ عَلَيْهُ عَلَا اللهُ عَلَالْهُ عَلَا الْعُلَا الْعَلَالَةُ عَلَا اللهُ عَلَا الْعُلَالِةُ عَلَا اللهُ عَلَا الْعَلَالِهُ عَلَا اللهُ عَلَالَةً عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا عَلَالِهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا اللّهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا اللهُ عَلَا عَلْهُ عَلَا عَلْكُولُولُولُهُ عَلَا عَا

تَعَتَدُوهَا ، وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهَ فَأُولَٰئِكَهُمُ الظَّالمُونَ . .

« فَأَنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحَلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ ، حَتَّى تَنْكُحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ .

«فَانْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا . إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيهَا حُدُودَ اللهِ» . «وَ تلكُ حُدُودُ الله يُبَيِّمُا لِقَوْم يَعْلَمُونَ» .

فالغرض من هذا التشريع الحكيم العادل أن الرجل إذا قام وقت الحلاف بينه وزوجه بما ذكرنا ، واستعملكل مافى وسعه وطاقته ولم يفلح فعليه أن يعالج نفسه بالصبر والآناة . فان تصالحًا فان الله غفور رحيم .

وإن حم القضاء ، ونفذالام ، ولم يبق فى قوس الصبر منزع ، وقد عزما على الطلاق . فعلى الرجل ألا يسرف فى تصرفه ، ويكبح جماح نفسه ، ويمسك قيادها ، فيجعل الطلاق علاجا للمأزق الذى وجد فيه وضاقت عليه الحيل للخروج منه ، ولذا أشير أن يكون أقصاه مرتين لكى توجد الفرص اللازمة لاصلاح ذات البين والتوفيق ، ويتمكن الرجل من رد زوجته .

وهذا التشريع محاطاً بأمرين لامفرمن تنفيذهما . أولهما : مادى ، والثانى أدبى أخلاقى .

أما الآمر الأول: فقد قضى على الرجل أن لايمس شيئاً بمــا أعطاه لزوجته من أثاث ورياش وحلى ومتاع.

والثانى: وقد فرض على الزوجة إظهار حقيقة أمرها إن كانت حاملا أوغير حامل. حتى إذا كانت حاملا يتدبرالزوجان فى أمر مولودهما، ومصير حياته بعد تفرقهما . فتكسر حدتهما، ويثوبا إلى رشدهما ويتراجعان ويتصالحان. وعلى الزوجة أن تفكر فى رضاعه و فطامه و تربيته بعيداً عن والده إذ لا تستطيع إكراه من تتزوج بعد أبيه على قبول غير ولده فى بيته ، وهو لا يرضى أن تشركه فى عنايتها بأولاده ، والزوج يشعر أن الطلاق يفرق بينه وبين فلذة كبده ، ويعرضه للمذلة والهوان . فاذا ماقدر الزوجان كل ذلك سكنت ثائرتهما وعادا إلى الصواب وتصالحا ، ولم يقف بهما التشريع عندذلك بل كان أقسى ما يخوفهما به من نتائج التسرع وعدم كبح جماح النفس ، إذا تم الطلاق بلاتراجع أن حرم عليهما الصلح والعودة إلى الحياة الزوجية إلاإذا تزوجت بعد طلاقها منه بزوج آخر .

ولا يفوتنى فى هـذا الموقف أن أشرح قصد الشارع من زواج الآخر لأنه كثيراً من المضللين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه يفسرون حسب أهوائهم ، والسذج والعامة يظنون أن القصد من زواج آخر هو الفصل بين المعاشرتين . كذبوا والله .

فاذا لم تدم عشرة الزوجين وفصلت الزوجة ورغب زوجها الأول فى إعادتها ، أبيح ذلك رغبة فى جمع كيان العائلة وعناية الوالدين بأبنائهما .

فكان هـذا الحلكالشبح الهـائل المخيف. الذي يرهب الرجل الغيور على كرامته ويرعب شـعوره . إذا تحقق أن تكون عاقبة تسرعه وطلاق زوجته تحريمها عليه ، وهي تستطيع أن تتزوج غيره وتدوم عشرتهما ،

فيملك نفسه ولايضعها فى هذا المأزق، وكذلك حال الزوجة الشريفة فانها تموت فرقا إذا تصورت تلك الاحلام، وأنها تصبح كل يوم فى أحضان زوج جديد، ومن ذلك كله تتحقق حكمة الطلاق و تعرف قيوده القاسية، ولاعبرة بما يقوم به السفهاء من الرجال الذين لا يعرفون من الدين إلااسمه، ويتأكد أن الغاية منه حل الاشكال ووضع الامور فى نصابها بين الزوجين.

وهذا حكم الله جلت قدرته :

«وَ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغَنَ أَجَلَهُنَّ ، فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَوَاضُوا مَنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ إِذَا تَرَاضُوا مَيْنَهُمْ بِالْمُعْرُوفِ . ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْإَنْ مَنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِر ، ذَلِكُمْ أَزْكُى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعَلّمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » .

وكذلك يقول الله وهو أصدق القائلين: ـــ

« يَا أَيُّهَا النَّبِي إِذَا طَلَقَهُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِمدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعدَّةَ ، وَاتَّقُوا

الله رَبِّكُمْ ، لَا يُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بِيُوتِهِنَّ ، وَلَا يَخْرُجُنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَة مُبِينَةً وَتَلْكَ خُدُودُ الله ، وَمَنْ يَتَعَدَّ خُدُودُ الله فَقَدَ ظَلَمَ نَفْسَهُ ، لَا تَدْرِي لَعَلَّ الله يُحدثُ بَعْدَ ذٰلِكَ أَمْرًا» .

«فَاذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ . فَأَمْسِكُوهُ . بِمَعْرُوف . أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوف ، وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْل مَّنْكُم ، وَأَقْيِمُوا الشَّهَادَةَ للله ذَلكُمْ يُوعَظُ به مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِر ، وَمَنْ يَتَق اللهَ يَجْعَل لَه مَخْرَجًا ، وَيَرْزَقَهُ مِنْ حَيثُ لَوْمَن بِالله وَالْيَوْمِ الآخِر ، وَمَنْ يَتَق اللهَ يَجْعَل لَه مَخْرَجًا ، وَيَرْزَقهُ مِنْ حَيثُ لَا يَحْتَسُبُ . وَمَن يَتُوكَلُ عَلَى الله فَهُوحَسَبُهُ . إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِه ، قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُلِّ شَيْء قَدْرًا » .

«وَاللَّا فِي يَشْنَ مِنَ الْحَيضِ مِن نِسَائِكُمْ ، إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتُهُنَّ ثَلَاثَهُ أَشْهُرٍ . وَاللَّا فِي مَا يُحَفَّنَ ، وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَلْهُنَّ وَمَنْ يَتَقَ اللّهَ يَكُمْ عَنْ مَا لَكُمْ مَا فَعَنْ مَا لَهُ مَنْ أَمْرِهُ يُسْرًا . ذلك أمر الله أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ، وَمَنْ يَتَقَ اللهَ يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيّئًاتِهُ وَيُعظُمْ لَهُ أَجْرًا » .

«أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وَجُدِكُمْ ، وَلاَ تُضَارُوهُنَّ اتَضَيَّوُوا عَلَيْهِنَّ حَتَى يَضَعْنَ حَلَهَانٌ . فَانْ أَرْضَعْنَ عَلَيْهِنَّ ، وَإِنْ تُعَالَّهُ مَنْ أُولَات حَمْل ، فَانَّفْقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَى يَضَعْنَ حَلْهَنَّ . فَانْ أَرْضَعْنَ عَلَيْهِنَّ ، وَإِنْ تَعَاسَرْ تُمْ فَسَتُرْضِعُ لَسُكُم ، فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ، وَأَنْتَمْرُوا بِيَنْكُمْ بَمَعْرُوف ، وَإِنْ تَعَاسَرْ تَمْ فَسَتُرْضِعُ لَسُكُم ، فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ، وَأَنْتَمْرُوا بِيَنْكُمْ بَمَعْرُوف ، وَإِنْ تَعَاسَرْ تَمْ فَسَتُرْضِعُ

لَهُ أُخْرَى ، لَيُنْفَقْ ذُو سَعَةً مِّنْ سَعَتَه . وَمَنْ قُدُرَ عَلَيَهُ رِزْقُهُ ، فَلَيْنُفَقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ ، لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْر يُسْرًا » .

كيف حال المرآة بعد ذلك ؟؟ فأن ادعى البعض غيرته عليها ، وصونه لحقوقها فقد أخفق فى إقامة دليل بعد هذا التشريع السهاوى الدقيق الواضح وبطلت حجة المدعين على الاسلام وأعماهم الغرض عن حقيقته ، لأنه قد توسع فى تحديد كل حقوق المرأة وأوجب معاملتها بما قرره من يوم ولادتها وفى شبابها وزواجها ، وخطبتها وحملها ورضاعها وفطامها إلى يوم موتها ، ولم يت ك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . ولم يستضعفها أمام الرجل . بلمع إقراره بقوامته عليها فهو ألزمه بأمور كثيرة كلها لصالحها ، وشدد فى تنفيذها وأمره أن لا يتعداها

وقد أوردنا ماجاء بذلك فى القرآن الكريم ، وهاك ماجاء به خاصاً بأولادها ومعاملتها بالنسبة لهم وغيرذلك. حيث يقول الله العلى القدير: «وَالْوَالْدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنَ كَاملَيْنِ لَمْنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَة ، وَعَلَى المَوْلُودَ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكُسُوتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسَ إلَّا وُسْعَها ، لَا تُصَارَّ وَالدَّةُ بَوَلَده ، وَعَلَى الوَارث مثلُ ذَلك » . لا تُضَارَّ وَالدَّةُ بَوَلَدها ، وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بُولَده ، وَعَلَى الوَارث مثلُ ذَلك » . «فَانْ أَرَادَا فَصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّهُمَا وَتَشَاوُر ، فَلاَجُنَاحَ عَلَيْهِماً» .

«فَانَ ارَادَا فَصَالًا عَنَ تَرَاضَ مَنْهُمَا وَتَشَاوِرَ ، فَلَاجِنَاحِ عَلَيْهُمَا» .

«وَإِنْ أَرَدْتُمُ أَنْ تَسْتَرْضَعُوا أَوْلَادَكُمْ ، فَلَاجُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّتُمُ مَا آتَيْتُمْ
بِالْمُعْرُوفَ ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بَمَا تَعْمَلُونَ بَصَيْرٍ » .

«وَاللَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ، وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا . يَتَرَبَّضَنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَثْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَثْفُسِهِنَّ أَشُهُرَ وَعَشْرًا ، فَأَذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُرَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ الشَّهُرُ وَعَشْرًا ، فَأَذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِلَمَّهُ وَعَشْرًا ، وَاللهُ بَمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٍ » .

«وَلَاجُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ، أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلَمَ اللّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُ لَى وَلَكِن لَآتُو اعِدُوهُ لَى سِرًّا ، إِلاَّ أَنْ تَقُولُوا عَلْمَ اللّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُ لَى وَلَكِن لَآتُو اعِدُوهُ لَى سِرًّا ، إِلاَّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا » .

« وَ لَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَى يَبْلُغَ الكِتَابُ أَجَلَهُ ، وَاعْلَمُوا ائَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ » .

«لَاجْنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقَتْمُ النِّسَاءَ مَالَمَ ثَمَسُوْهُنَّ ، أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ، وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ ، وَعَلَى المُقْتَرِ قَدَرُهُ . مَاعاً بِالمَعْرُوفِ . حَقاً عَلَى الْمُحْسَنِينَ » .

«وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِأَنْ تَمَسُوهُنَّ ، وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهَٰنَّ فَرِيضَةً ، فَنَصْفُ مَافَرَضْتُم ، إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ، أَوْ يَعْفُوالَّذَى بِيَدَه عُقْدَةُ النِّكَاحِ . وَأَنْ تَعْفُوا مَافَرَضْتُم ، إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ، أَوْ يَعْفُوالَذَى بِيدَه عُقْدَةُ النِّكَاحِ . وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلَّةَ وَى وَلَا تَنْسُوا الفَصْلَ يَيْنَكُمُ إِنَّ الله بَمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرَ .

«حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلِلَةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا للهِ قَانتينَ، فَأَنْ

خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكَبَاناً فَاذَا أَمْنَمُ فَاذْكُرُو اللهَ كَمَا عَلَمَّكُمْ مَّالَمَ تُكُونُوا تَعْلَمُونَ».

«وَالذَّينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ، وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم ، مَّتَاعًا إلى الْخُولِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ، فَانْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فَى مَافَعَلْنَ فَى أَنْفُسهِنَ مِن مَّدُوفِ عَيْرَ إِخْرَاجٍ ، فَانْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فَى مَافَعَلْنَ فَى أَنْفُسهِنَ مِن مَعْرُوف ، وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ، وَللْهُ طَلَقَاتِ مَتَاعٌ بِالمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُتَقِينَ . كَذَلكَ يُبيّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاته لَعَلَّكُمْ تَعْقَلُونَ».

بهذا أفسح الاسلام صدره للرأة وخصها بكثير من عنايته ، فاحترم حقوقها ورعاها فى جميع أدوار حياتها وجملها بالشرف والعفة . لارغبة فى الاستمتاع بها ، وقضاء اللذة والشهوة البهيمية . بل للانتفاع بها فيهاخلقت من أجله ، وهو التناسل ، ولم يتركها هدفا . بل كذلك رأينا أنه اهتم بها ، وهى زوج وأم ومرضع حتى فى ،وت زوجها فقد شرع لها ما يبعدها عن الحاجة والفقر والعوز والفاقة ، وكما أن لها تلك الحقوق والمميزات فعليها واجبات حددها فى سبيل صونها وطهارة عرضها ، وما كانت تصرفات الرجل معها إلااحتفاظاً بها ، وغيرة عليها لااستعباداً ، ورحمة بها لااستبداداً ولعلى بعد هذا أكونسلكت طريقاً يهدى إلى الصواب والحق . ويصل النوجات ، والطلاق ، وقد توخيت سهولة انتدليل ، وتحاشيت الاطالة ، وأسأل الله التوفق .

وَقُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَنَ اهْتَدَى فَأَنَّمَا يَهُتَدَى لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَـلَ فَأَنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ، وَأَتَبِعُ مَايُوحَى إَلَيْكَ واصْبُرْ حَتَّى يَحْكُمُ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكَمِينَ، صدق الله العظيم.

فَلْجَبُّ الْمُكُمِّ الْمُكْمِّ الْمُكْمِّ الْمُكْمِّ الْمُكْمِّ الْمُكْمِينِ الْمُكْمِّ الْمُكْمِينِ الْمُكْم نحو مولودها

هذا المولود الذي وضعته أمه ، وضم اسمه إلى قائمة الاحياء ، وبدأ يتنسم الهوا، فهو له شأن يذكر ، ولا يترك لتصرفات القدر ، ولا يفوت عليه أي شيء ينفعه ، ثم يؤسف له ويبكي عليه ، لانه وديعة استودعها الله أمه ، وهدية منحها إياها ، وجوهرة وهبها لها . إن أهملت صغرت قيمتها ، وإن هذبت وصقلت غلا ثمنها وعلا قدرها .

هذا الطهل الذي لايدري ماخبأه له القدر ، ولا يعرف ماشاءه الله له ، ولا يدرك حاله ومآ له ومصيره ، وهو فرد من جماعة ، و درة في عقد . لابد يأخذ مقره ، و يصل إلى مكانه ، وسوف يزج به في ميدان المجتمع الانساني وهو بحر لجي متلاطم الأمواج ، غير محدود الشاطئ ، ولا معروف القرار . فلا يقذف به في لجته ، ولا يترك للصدفة ، حتى يشب يافعا ، و يعيش نافعا ، ويحيا قويا . عظيم القدر . كبير القيمة . ذلك إذا أدركت أمه قيمته . وقدرت مكانته . وصا، عدياته ، وأو جدت منه مخلوقا عظيما ، وكونت من طفولته رجولة ، ومن محته وعافيته شباباً وكهولة ، وأعدته للخير ، وأبعدته عن الشر

وهيأت له أسبات النعمة والسعادة. نعمة الصحة الكاملة، والعافية الدائمة، وسعادة العلم والثقافة. تدربه على الهمة والمروءة، وتمرنه على القوة والشجاعة والفروسية، وتدفع به إلى الاقدام، وتعلمه حسن التدبير وسداد الرأى، وتمكنه من الذوق السليم، وحلاوة المنطق. وتغذيه بالأدب الراجح، وتدربه على حسن المعاشرة وجميل المعاملة.

وإن عنى به ، وفاز باهتهام والديه ، وتأدب فأحسن تأديبه ، وتربى فأكملت تربيته ، وتعلم وكمل تعليمه ، وشب على الفضائل ، وتمكن من نفسه بالابتعادعن الرذائل . ودرج بين الناس كان كقطعة الماس تأخذ بالألباب ، وتجتذب إليها النفوس ، وتستلفت إليها الانظار ، وتبهر الأبصار ، تستعمل للتجميل ، وتقتني للتحلية ، وهي غالبة الثمن ، وعالية القدر . يتمنى الجميع الاقتراب منها ، والاستمتاع بمحاسنها ، كلما ذكر يذكر بالاعجاب ، ومت كان هذا شأن الفتي في تكييفه . فقد أصبح نافعاً يعمل للخير ، ويدفع الشر،

ويذيع المكرمات ، ويعمل للحسنات ، ويكون مثالا حسناً يحتذى به ، وتضرب الامثال بمحاسنه .

فياأيتها الآم تلك الوديعة التي استودعك الله . أمانة في عنقك ، وهبة من الله وهبها لك . فواجبك أن تسهرى عليها من لصوص الآخلاق ، وتحذي منأن تمتد إليها أيدى السوقة ومنتهكي الحرمات والآداب . حافظي عليها محافظتك على روحك . فإن إهمالك لها إهمال لحياتك تصبحين كالجثة الهامدة لاحراك لها ولاحياة .

لاتتركى طفلك فى مهده ، ولا تكلى أموره لأحد غيرك . ولا تركنى إلى سواك فى أى شأن من شؤونه وكرسى كلوقتك للعناية بأمره ، ولا تجعلى سهرك عليه عند مرضه!! بل تعودى اليقظة الدائمة . والسهر المستمر . حتى ينمو نموه الطبيعى فلا تصل إليه الأمراض والاسقام . لأنه كالزهرة اليانعة والغصن الرطب ، وأنت كالبستانى الحذق ، إن أهمل غصنه اعوج ومال ، وإن عنى بأمره شب على طوقه و إلى الاعتدال ، وحاذرى أن يتصلب عوده فيصعب اعتداله . و يسهل كسره . فلا يمكن إصلاحه أو جبره .

أنت مدرسته الأولية ، ومنك دراسته و تعليمه و ثقافته ، وكلما يلتقطه في صغره . سيلازمه حتى قبره . فاشغلي مخيلته بكل جميل وحسن . وسايريه وسالميه . واصبرى عليه ولا تتعجليه ؛ وفي طفولته حاسنيه ولا تخاشينه . خفنى عليه وقع هفواته ، واغفرى له زلاته وهناته ، وعوديه التوبة والاستغفار، واعذريه لأنه لايستطيع الافصاح عرب رغباته ، ولا الاشارة إلى أمانيه وطلباته .

أيتها الأم: ان تعاليم الاسلام قد وضعت الجنة تحت أقدامك . وأجبرت ولدك على حبكواحترامك ، فادعمى حبه لك بالاهتمام به ، وثبتى احترامه لك بالعناية بشؤنه ، وقدرى طفولته وكهولته وشبابه ، وضعى خطط معاملته وفق سنه . وطبق سنين عمره . وحافظى على تجلدك ومرانك . واحفظى خطواتك معه بحلمك وأمانك . واظهرى له رضاك عن الجيل من أعماله . وابذلى له مايشعره بحبك وحنانك ، فيشب متعوداً على مرضاتك . مقتدياً بك فى عمل الجيل من حسناتك ، واحرصى على إبعاده عنك وقت غضبك . ولا تجعليه ينظر إلالكل حسن وجميل منك .

افتحى عينيه لنورالصدق . وعوديه عليه . وأبعديه عن ظلام الكذب . وأطفئ ناره عن ناظريه . اجعليه يشب على الصدق ، ولاترغميه على تصنعه . كارها للكذب فلا يتقنعه . حتى تكون كل أفكاره ناضجة . وحركاته صريحة . وابذلي له النصيحة بكل هوادة وسكون . لا تنهريه . ولا تضريه . ولا تؤذيه . ولو تكررت غلطاته . وعظمت هناته . فان الأذى يدفعه إلى التهور وعدم المبالاة ، والشدة تكرهه على تكرار مافعل مع المغالاة .

انظرى إليه طفلا فى مهده. ومراهقاً فى عمره. وشاباً فى شبابه، ولا تنتظرى منه مالا يتفق مع عمره، ولا تطالبيه بما ليس فى مقدوره. لا تظنين أنه خلق كاملا، ولا تعتقدين أنه لكل ما تطلبين منه من غير تدريب عاملا فهو كقاعة المطاط، لا يكل شكلها؛ ولا يحفظ كيانها إلا بمجهودك وقدرتك فاما تصلحين فتصلحيه. وإما تجهلين فتلفيه. حاذرى أن تمتد إليه يد غير يدك فلا تكلى أموره لغيرك، ولا تركنى فى أداء واجباته لحدمك. واصر فى يدك فلا تكلى أموره لغيرك، ولا تركنى فى أداء واجباته لحدمك. واصر فى يدك فلا تكلى أموره لغيرك، ولا تركنى فى أداء واجباته لحدمك. واصر فى

كل وقتك لأولادك. فقد خلقت لهم. ووهبهمالله لك. فلا تأتمنى غيرك على جواهرك. ولا تفرطى فى أمانة ائتمنىك الله عليها. واحذرى أن تفرطى فى اختلاط أبنائك بغيرهم، ولوكانوا من أقاربهم وأهلهم. حاذرى من إهمال الخدم. فلا تملكين بعد تفريطك إلا الألم والندم.

الطفل كالزهرة. إن وجدت فى باقة متجانسة طيبة الرائحة. عبق عطرها وزكت رائحتها ، وإن تركت بين الحشائش امتصت أزاهيرها ، وذبلت وضاعت رائحتها ولايمكن رد مافقدت ، ويستحيل إعادتها إلى ما كانت عليه وربما ضاع منها كل شىء إلا أشواكها ، وبعد الابتهاج بها والانتعاش برائحتها ينفر منها ، ويحرم استعالها ، وتنمرا أشواكها فتدى الأيدى وتجرح الأرجل .

إذا أدركت ذلك أيتها الآم الحنون ، فاتق الله فى ولدك . وثبتى فى قلبه حبه لك فى حياتك ومن بعدك ، وإياك أن تمثلى فى جميع أدوارك وأطوارك معه إلا الحبر والنافع .

أيتها الآم الحنون . ليس حنانك فى الاشفاق عليه أحسن أو أخطأ . كلا إن حنوك عليه بتهذيب إن أحسن و تقويمه ان أخطأ ، و تعليمه إن جهل ، و تدريبه إذا قصر ، و تعويده على الحير إذا أساء ، و تنمية شعوره على المعروف إذا أحسن . فلا تعتبرى الاشفاق عليه و حده . ل كونى كلك عيناً ساهرة ، و نفساً دائمة الحركة ، وكرسى حياتك له .

أيتها الآم: عودى ولدك على الاباء والشمم، واغرسى عنده العظمة والانفة وعدم التواكل وأفهه يه أن كسرة خبز من كده. خير من أشهى الطعام من عمل غيره ، لقنيه حب العمل والسعى وادفعيه إلى الجهاد الشريف فى طلب العلم للعلم . عليه أن العلم أساسه معرفة الواجبات ، وأول الواجبات الايمان بالله ، وإطاعة أو امره ، والابتعاد عما نهاه ، واحترام كتاب الله العزيز الحكيم ، والايمان بالانبياء المرسلين . عليه أن العلم للقوت يضيع إذا لم يكن القوت ، وإنما العلم ليتعلم الناس يبتى مابقيت نفوس المتعلمين ، ويحفظ ذكر معلميه ماداموا لهديه متبعين ، ولا يكون من وراء ذلك التقاعد عن السعى للرزق . بل يسعى والله لا يضيع أجر العاملين .

أيتها الأم عودى ولدك أن يعطى ولا يعطى ، وأن يتصدق ولا يتصدق عليه ، وأن ذل السؤال ، وإهامة الاستجداء أشر الامراض وأفتك الادواء لاشفاء له ، ولا دواء وهو علة العلل ، ومبعدا الخيبة والفشل ، واغرسى فى نفس ولدك الاخلاص لنفسه وللناس ، والوفاء لكراه ه والاجتفاظ بعزته وعظمته ، وليقاتل التواكل وليحارب الكسل وليعود نفسه على البسالة والهمة والشجاعة .

أيتها الآم: عودى ولدك أن يكون حليما فى طبعه . كريما فى معاملاته قنوعا فى رغباته . طموحاً فى آماله . سباقا للخير ، مقداماً فى المعروف ، كثير الاصدقاء ، قليل الاعداء ، اغرسى فى قلبه البعد عن الحقد ، وفى نفسه محاربة الحسد ، وفى روحه كل دوافع الجد . وفى ميوله حب الخير للناس وعوديه أن يحب للناس ماحب لنفسه

أيتها الآم: شخصى الفضيلة وانشرى علمها عليه، وابعثى أنوارها دائما أمام عينيه، وابعثى عطر شذاها فى كل مكان يحل فيه، واوقنى حياته على أن

يكون من أنصارها ، وأن يعمل دائما لرفع لوائها ، ثم ذكريه بنتائج الرذيلة واذكرى أمامه كل حين عواقب شررها وضررها ، اذكرى أمامه دائما عواقب الأطهار الاخيار ومآل الاشرار الفجار ، وقارنى بينهما ونتائجهما بما يحبب إليه الخير ، ويدفعه عن الشر، واملئى قلبه بالجود والكرم ، وعوديه على السخاء وحسن الشيم ، وشجعيه على إكرام أهل الحسب ، واحترام أهل النسب ، والابتعاد عن أسحاب النعم الزائفة ، والمراكز الزائلة ، والمقامات المزيفة

يشجعك على المضى فى واجبك الكتاب المبين، وتنزيل العزيز الحكيم فاجعليه من حفاظ القرآن، ومن رجال التقوى والايمان، وعلميه سيرة الرسول الأمين والنبى الكريم. له فيه صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة، والأسوة المستحسنة، فهو الهادى إلى الصراط المستقيم، والخلق القوى المتين، علميه تاريخ المختار، وماقاساه فى سبيل دعوته من الأدوار والأطوار ومالاقاه من أعدائه المشركين الكفار.

على ولدك التاريخ ، وهو مرآة الحوادث ، وكاتم أسرار الزمان ، والشاهد العادل على ماكان من كل إنسان ، و تاريخ سيد الأنبياء وخاتم المرسلين جامع للعير، و فلم اللحوادث . و ملآن بالأمثلة . فكم لاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل دعوته إلى الله من الشدائد والاضطهاد وكم قابله أعداء الكفار من المتاعب والأهوال ، وكم كان من ثباته و حلمه العظيم ، وكم قام به عليه الصلاة والسلام من الصبر والخلق الكرسم .

أيتها الآم : اذكرى لولدك تاريخ ذلك المشرع الكبير ، واشرحي له

كيف دام ثباته آمام هجات أعدائه المشركين، وسدد الله خطواته في مقاتلة الوثنيين، وقف آمامهم ولم يعبأ بماكان من جموعهم، وماأعدوه من عديدهم أنكروا عليه حقه بينهم، وعزوته فيهم، وعشيرته المكرمة عليهم، ولكنه بقوة إخلاصه، وشدة عزماته، وثبات يقينه، ومتانة إيمانه، صمدلهم، وكان كالطود العظيم. لا يتملل و لا يتزعزع، و لا يشكو و لا يتوجع. حتى تم له النصر المبين.

أيتها الآم: لقنى ولدك أعمال هذا المصلح العظيم . الذى غير وجه الآرض ، ووضع أنظمة العمران . ودساتير الحياة ، وقلب العقائد ، وأسس القواعدالثابتة ، التى رفع بها منار الهدى ، وأنار القلوب بالايمان بالله الواحد القهار ، وعمر النفوس باليقين بقدرة العزيز القادر الجبار . وجاء بالنور الذى بين يديه ، لا يأتيه الباطل من ببن يديه ولامن خلفه . كتاب من الله العزيز الحكيم . ففتح أبو اب الحياة الطيبة للناس ، وسن الشرائع للمجتمع الانسانى وطهر الأرض من الوثنية والأرجاس ، وبين أطيب العادات وأشرف المعاملات ، وكون خلقاً جديداً ، وأمة عاملة . بعد أن كانت جاحدة خاملة ، ودفع فيها روح الجهاد للحياة و بعد المات ، وسدد خطواتها ، وشد عزماتها ، ودفعها دائما إلى الامام .

أيتها الآم: إن خير المواعظ عظات الهدى، ومن أهدى من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أزكى من أعماله وأطهر من سيرته وحياته، ومن أعلا من قدره ومقامه، وفضله واعلامه، فلقنى ولدك أعماله وأفعاله، وكل شيء يتعلق بحياته عليه الصلاة والسلام وسيرته العاطرة فكل ذلك أكبر شيء يتعلق بحياته عليه الصلاة والسلام وسيرته العاطرة فكل ذلك أكبر

ما يقوم به العظاء، ويتمنى التوفيق للعمل به الملوك والأمراء، وأكبر دستور تسير عليه الأمم والزعماء ، وأدق نظام يستنب به الأمن ، وأقوى حكم يستجلب اليسر والرخاء واليمن . هو الصراط المستقيم ، والطريق القويم ، والمنهاج القوى السلم .

أيتها الآم: راجعي حياة الرسول الآمين، وراجعي كيفكان حكيا في رأيه. متيناً في تدبيره، رؤوفا في أوامره. متعاوناً معالمؤمنين في مشورته مواسياً لفقيرهم، مؤاسياً لمريضهم ، مجاملا لمصابهم محسناً لمحتاجهم. كريما لعزيزهم، حلياعلى صغيرهم، أميناً على أحوالهم، على ولدك حنكته ودرايته التي أبداها في حروبه للكفار وغزواته لهم، ومعاركه معهم، ومواقفه أمامهم، وهم جموع، وهو وأنصاره قلة. وسيوف الاعداء بتارة، وكانت كل قوته وقومه في الايمان بالله والاعتماد على نصره المبين، وكانت تلك القوى هي التي تمزق الاعداء شر بمزق، ويكتب له النصر المؤزر، وما النصر إلامن عند الله العزيز الحكيم.

على ولدك. أن الحياة جهاد ، وأن الانسان مهما طال به الأمل ، وطال الأجل ، لابد إلى مبدئه يسير ، وإلى منبته من الأرض يصير ، خلق من التراب . «منها خلقناكم ، وفيها نعيدكم ، ومنها نخرجكم تارة أخرى وأن الدنيا دار الممر ، وأن الآخرة دار المستقر ، فليدخر من عمره لمستقره ، وليحفظ لنفسه من الآثر الصالح من عمله فى دنياه إلى آخرته ، وليجعل من رسول الله أسوة حسنة ، فيسير على نهجه ، وليعمل على منواله ، وليقتف أثره ، وليعمل بأمره ، وينته عما نهاه .

على ولدك: أن يقتدى بالصحابة والانصار والمهاجرين واقرئى عليه سيرهم وأخبارهم واذكرى له تاريخ الخلفاء الراشدين بعد رسول الله الامين، ومن توالو امن بعدهم، وادرسى لولدك سيرهم وأخبارهم، واجعلى هذا التاريخ العاطر، وأعظم المفاخر. أولى من الحكايات والاحاديث (الحواديت) والخرافات، ما يعمر به قلبه، ويشغل به فؤاده، ويذكى نار الحمية والشجاعة فى نفسه. اذكرى له تاريخ أبى بكر الصديق وسخاءه وكرمه وجوده ومناصرته للرسول الامين وما كان من شجاعته وإقدامه ومصاحبته للرسول الكريم في الغار.

على ولدك: سيرة الفاروق عمر بن الخطاب الذى نصرالله به جيوش المسلمين وهزم المشركين حتى اشتهر بين قومه بسيف الاسلام البتار.

اذكرى لولدك: طهارة عثمان بن عفان وخدمته للاسلام بجمع القرآن والمحافظة عليـه ولم يرفع الرسول الأمين إلى الرفيق الأعلا إلا بعـد أن جمع القرآن وقرأه عليه ورتله بين يديه.

اذكرى لولدك علياً : كرم الله وجهـه ابن عم الرسول وزوج فاطمـة البتول ومدينة العلم ورب السيف والقلم.

على ولدك: واقعة تبوك وماكان من خالد بن الوليد وجيوس المسلمين وقد رفعالله علم الاسلام بجهادهم وجهودهم على روابى الشام والفرس والصين وبلاد الأفغان، وامتد رواقه إلى بلاد الرومان.

ثم عودى به إلى مصر وقد قدمها عمرو بن العاص ورفع راية الاسلام على ربوعها ، وأسس دعائمه قائمة حي على الفلاح إلى الآن .

علميه كل ذلك: وابعدى عنه «أبورجلمسلوخة» «البعبع» «أبوخيشة» ومزقى كتب ألف ليلة وليلة، والسندباد البحرى، واللص الشريف، ونوادر حافظ نجيب، وحرمى عليه كش كش بك، والريحانى، ولاتتركيه إلى تصاريف القدر.

عليه أن الدين ، والوطن ، ومعاملة الناس من أهم مايجب احترامها . وأداء واجباتها ، وتأدية مايجب لها ، وهى فى مجموعها كل شىء . عليها مدار العمران ، ونصرة الاوطان ، والتمتع بالرخاء ، والانتصار على الاعداء . منها مجمع الكلمة . وتوحيد الرأى ، وجمع الصفوف ، وانتصار الحق ، ونصرة الضعيف ، وكسرحدة القوى ، وإيقاف المطامع ، والوصول إلى غاية الامل ، ومنها صلة الارحام ، ومنع الخصام ، وتولد المحبة ، وإيجاد الالفة ، واتحاد العناصر ، ووصل الاواصر . منها الطمأنينة والاثمن وسيادة العدل ، ومنع المظالم ، وإيتاء كل ذى حق حقه .

هذه الجواهر: أبهى الدرر فى تيجان الائم . وأغلى اللآلى على هامات الرجال ، وأعظم الشرف على صدور الا بطال ، فجملى ولدك بها وادخريها له واعملى دائمـا على وصوله إليها ، وحصوله عليها .

لا يتم لولدك الحصول على ذلك: إلا إذا شب عزيز النفس، أبى القلب مترفعاً عن السفاسف، متعالياً عن الكبائر. بعيداً عن الصغائر، عف اللسان طاهر الذيل، نقى السريرة، كريم الخلق. متواضعاً حلما، أميناً على الاعراض، بعيداً عن الاعراض. شجاعا، مقداها، عظما هماما.

عليك وحدك المسؤلية لانك قدقيدك شاعرمصر طيب الله ثراه بقوله:

الائم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طاهرالاعراق عوديه على الرجولة ، لا يظلم ولا يظلم ، ولا يعتدى ، ولا يقبل الاعتداء عليه ، وأفهميه حقوقه كلها حتى لا يفرط فيها ، ولا يتسامح فى الاعتداء عليها ولا يتجاوزها إلى حقوق الغير . يدفع الباطل بالحق و يدافع عن الحق بالصدق لا تأخذه هوادة ، ولا يخشى المجاهرة بالحق أمام الكبير أو الصغير ، ولا يخاف لومة لائم ، أوهيبة حاكم ، وليكن مرفوع الرأس ، طاهر الجبين . يعطى الحق لمستحقه و يحترم الكبير لاعن ضعف ، و يوقر الصغير لاعن غاية ، وليتق الله و يكون من الصالحين .

أيتها الائم: التاريخ أب العبر. وكما قلت ليس أمامك أعظم من تاريخ نبينا الائمين، ولهذا فقد وجب عليك أن تنتهزى فرصة مولد النبي صلى الله عليه وسلم وقدى إليه هديتك بالسيرة المطهرة، وهي خير من الحلوى، وما تعودوه الناس، ويدفعون بأبنائهم إلى المراقص، والمسلاهي، والمسلامي، والمسلم ومواطن الارجاس.

وها أنا عاونتك ، وساعدتك ، وذكرتك ، وأنت أول من يصغى : وأشعر أنى قمت بواجى فقومى أنت بواجبك .

وليس هذا خاصا بابنك الولد الذكر . بل هو لا بنائك من ذكر وأنى، وفتاتك أحق وأولى، وقد تفشت الرذيلة، وطغت على الفضيلة وانتزعت الفتاة من خدرها، وخفضت من قيمتها وحطت من قدرها، فعليك أن ترجعى إلى خديجة الكبرى، وفاطمة الزهراء، وعائشة أم المؤمنين، والكثيرات غيرهن من نساء المسلمين . فعلى فتاتك سيرهن وهاكن عليه، من أدب،

ووقار، وعفة، وعزة نفس، وعصمة، وتحصن، مع العلم الغزير، وسعة الاطلاع، والشرف والا دب.

على فتاتك المحافظة على الشرف . وعزة النفس ، وأفهميها أن العفة والشمم والحصانة تيجان الفتاة ؛ فان حافظت عليها عاشت مرفوعة الرأس . وإن تهاونت في واحدة منها ، فقد سقطت سقوطا لاقيامة بعده ، ويبتى أثره إلى البنين والاحفاد . لا يمحى مهما كرت عليه الا عوام .

على فتاتك واجباتها لدينها ولوالديها ولاخوتها ولزوجها ولأولادها وللأسار أجمعين وهى أشد مسئولية من الأبناء، وإذا أدركت. أيتها الائم أن هذا واجب عليك، وأمانة فى عنقك، أعتقد أنه يكفى لان تتفرغى له، وتقومى به، ولهذا بعد أن تؤدى واجبك يصلح الله حالك، ولا تتركى أولادك لتصاريف القدر.

أرجو الرجوع إلى تفسير الآيات القرآنية الواردة بالكتاب وتفسير معانى غريب الالفاظ بآخره

بَرَوْلِحُ الرَّيْنِ وَلِلْحَالِيْنِ فِي الْمُعَالِقِينِ فَي الْمُعَالِقِينِ فَي الْمُعَالِقِ فِي الْمُعَالِقِ الْمُعَالِقِ الْمُعَالِقِ فِي الْمُعَالِقِ فِي الْمُعَالِقِ الْمُعِلِقِ الْمُعِلِقِ الْمُعِلِقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعَالِقِ الْمُعِيلِقِ الْمُعَالِقِ الْمُعِلِقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعِلِقِ الْمُعِلِقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعِلِقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعِلِقِ الْمُعِلِقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعِلَّ الْمُعِلَّقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعِلَّقِي فِي الْمُعِلَّقِ الْمُعِلَّ الْمُعِلِي فِي الْمُعِلِقِي الْمُعِلَّقِ الْمُعِلِي الْمُعِ

سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وأزواجه أمهات المؤمنين عليهن الرحمة والرضوان

مُفْنَكُمْ لِمُعْمِينًا

موقف النبي صلى الله عليه وسلم من أعدائه ومفترياتهم عليه

الحقد والحسد من شر الخصال، وأضرها أثراً. فهما يدفعان إلى تدبير المكاثد، ونصب الشراك. لتلفيق التهم، واختلاق الأكاذيب، إشباعا لشهوة الانتقام، وإطفاء لجذوة نيرانها التى تغلى فى الصدور وهما يزجان بصاحبهما الى ميدان التفكير والتدبير. لابتكار أساليب الشر، ودعايات السوء، ونشر الا كاذيب، وترتيب الا دلة والا سانيد: والتبجح فى إقامة البراهين عليها، وإحكام مايدبر من مكائد الحاسدين، ولاسبيل إلى نزع الحقد من نفوس أصحابه. ولا إلى محو آثاره من صدورهم، ولذا يقول الشاعر: —

كل العداوة قد ترجى إزالتها إلاعداوة من عاداك من حسد هذا شأن أعداء الرسول محمد عليه الصلاة والسلام . فانهم قد وقفوا حياتهم لبحث أعماله وتمحيص تصرفاته . ودرس أخلاقه وصفاته . وقتلوا أعمارهم فى التدقيق والتنقيب عما يمكن أن يؤخذ عليه فما استطاعوا . وضل سعيهم . ولم يصلوا إلى شيء . ثم نكصوا على أعقابهم . وهم يظنون أنهم

بالغوا أغراضهم . أو يصلوا إلى مآربهم . أو تصح أحلامهم . فضاعت حيلهم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت . وإذ ذاك فقد دفعهم مافى صدورهم . من حقد وحسد . وحفيظة وضغينة . إلى التلفيق والافتراء . وزجوا بأنفسهم حتى وقفوا عند موضوع زواجه عليه الصلاة والسلم وقد عمدوا إلى الاحتلاق والتضليل والكذب على الحقائق والتاريخ . واجتهدوا فى ترويج مفترياتهم والله يشهد انهم لكاذبون ، وذلك لأن نور الحق وهو من هدى الله يظهر الحق و يزهق الباطل ، ويفسد ما ينصب من شراك وأحابيل فيذرها هشما تذروه الرياح .

اختلق أعداء الاسلام على النبي الكريم: أنه رجل شهوة ولذة ، وقد جاء بدين يبيح لا تباعه وأنصاره الانغاس فيهما ، ويسمح لهم بزواج أى عدد من النساء وأفرغوا جعبتهم فى تلك المفتريات على غير هدى ، وقد عيت أبصارهم وضلت بصائرهم عماكان من جميل صنعه ، بعد انتصاراته فى حروبه وغزواته ، من زهد وقناعة ، ورغبة عن أعراض الدنيا الزائلة ، يوزع الاسلاب والغنائم على المجاهدين ويزهد فيها وهو فقير ، ويتركها لهم معرضا عنها وهو في حاجة إليها ، ولم يطلب مالا أو سلطانا ، ولم يعمل شيئاً لنفسه بل كان جل قصده وغاية أمله . الدعوة إلى الله الواحد الاحد ، و تطهير قومه من أرجاس الجاهلية ، ورفع مرتبتهم من الخضوع والتذلل الاصنام ينحتونها بأيديهم ، ويدعوهم إلى العزة والشمم والشرف وإباء النفس ، وكان تعدد الازواج بغير قيداً وتحديدعدد مباحاعندهم شائعاً بينهم قبل رسالته عليه الصلاة والسلام . فأسس بنيان الزواج على ماأسلفناه من القواعد .

عجز هؤلاء الماكرون عن الوصول إلى ترويج مكائدهم بعد أن تحققوا انهيار أسسها بقيام ذلك الرسول الامين. بما أعز قدر الانسانية وحفظ قيمتها من دعوته الصادقة لله وللفضائل، وقدكان حريصاً على كرامة أمته، محسنا لقومه 'شفوقا علىضعيفهم ، مواسياً لمريضهم ، باراً بهم ، ولم ينصرف فى دعوته إلاإلى الروحانية القدسية ، وهى الدعوة إلى الله وحده معرضا عن المادة وهو يراها عرضا زائلا ، وحطاما فانيا.

رجع أعداؤه عليه الصلاة والسلام إلى صفاته الخاصة. فوجدوا فيه: الأمين المستقيم، والشجاع الحكريم، والبر الرحيم، والمحسن المتصدق، والآليف الرؤف، والهادى الرزين. تمسك بالفضييلة فعظمت قيمتها، وحارب الرذيلة فلم يمسسه شيء منها حتى قبل رسالته. فقدكان شريف النفس طاهر الذيل. عف اللسان، بعيداً عن أرجاس الجاهلية. كل ذلك لم يقنعهم ليهتدوا إلى الخير، أو يرشدهم للصواب، لأن نار الحقد ثائرة في صدورهم. فعموا، وصموا. ثم عموا وصموا. ونفثوا سمومهم، ونشروا أضاليلهم، غير أن كلمة الله هي العليا. فقيد نكست أعلامهم، وطاشت سهامهم، وضلت أحلامهم. لأن للحق أنصاراً، يبطشون بالباطل، ويهدمون الإضاليل. فقد خفظ التاريخ ما لاريب في صحته من تصرفات ذلك النبي ومايدل على أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن فيا جاء به وعمله إلامبلغا ومنفذاً لأوامر ربه. وأنه قام بما أرسل به. وأدى الأمانة، وأوفي بعهده لمولاه

ولم يأت بشيء من عنده . بلكانت تصرفاته خضوعا لربه وتضحية لنفسه إرضاء لله جل وعلا

موقف النبي بين قومه وأســـباب زواجه

خاطب الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقال: _ «قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ، وَمَا أُدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ. إِنْ أَتَبَعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَى ، وَمَا أَنَا إِلَّا نَذَيْرٌ مُّبِينٌ»،

وقال تعالى شأنه: ـــ

« وَالنَّجْمِ إِذَا هُوَى . مَاضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمُوَى وَالنَّجْمِ إِذَا هُوَى . وَهُوَ بِالأَفْقِ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْى يُوحَى . عَلَّهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِنَّةَ فَاسْتَوَى . وَهُوَ بِالأَفْقِ النَّوْعَلَا . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ اللَّعْلَا . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا كَذَبَ الفُوَّادُ مَارَأًى » .

لقد تحدى القرآن كل من يتصدى لصحة تنزيله ، فطأطأ أعداؤه رؤسهم وما استطاعوا إنكاراً ، وهذه آيات الله صريحة بما أمر الله به رسوله ، وما قضى عليه بتنفيذ أمره ، وما شهد له به من أن كل ذلك من عند ربه .

وكل من تقصى سيرة الرسول، وإن لم يكن من أتباعه وأنضاره. يعتقد أنه لم يكن له صلى الله عليه وسلم شأن خاص. فقد حملته أمه، ومات أبوه قبل وضعه، ووضعته أمه وماتت قبل إتمام رضاعه وفطامه، وكفله جده عبدالمطلب. وكانت له عنده منزلة خاصة. لاتفرقه عن أولاده وفلذات كبده

وكان عبد المطلب: عظيم القدر، كبير الشأن، عالى المكانة فى قومه. محترما فيهم، محبوباً عندهم، ولأولاده مكانتهم ببنهم، فلما شب الرسول وترعرع خففت رعاية جده وعنايته به عنه عليه الصلاة والسلام لوعة الحرمان من والديه. وقضى الله ولا راد لقضائه أن يموت جده، ولما يكتمل الثامنة من عمره وكانت هذه النكبة مما أظهر صبر الرسول وجلده وجعله موضع إعجاب قريش وأحاد يثهم. وقد كفله عمه أبوطالب، وهو رقيق الحال، كثير العيال. لم تكن له مكانة عبد المطلب فى الثروة والمال، ومع ذلك فقد قرب ابن أخيه منه وآواه إليه وأنزله من قلبه منزلة أولاده لماكان يبدومنه من ذكاء، وعلو

ولما أراد عبد المطاب الخروج إلى الشام في تجارة له، ولم يبلغ ابن أخيه الثانية عشرة من عمره اصطحبه معه. فبدت له منه أثناء الرحلة علامات المروءة والهمة. والشهامة، والكرامة وعرف عنه الجد والكد والعمل والنشاط. وماا كتمل سن الشباب حتى بدت فيه علامات الرجولة والكال، وقد عرف عنه عليه الصلاة والسلام. أنه كان جميل الخلقة، قوى الساعدين. صحيح البدن، معتمدل القامة، كامل العافية، شديد القوى، وهو من أعظم قبائل العرب حسباً (قريش) وأكرمهم نسباً، وأعزهم جاها، وقد النتهر بالأمانة. والاستقامة، وبعده عن النقائص، وطيش الشباب.

نفس ، وهدوء ، وسكينة ، وأدب ، وعفة ، وشمم ، ونجابة ،

وكانت السيدة خديجة بنت خويلد من كبيرات نسا، قريش جاها ومالا وحسبا ومجداً، وقد تزوجت برجلين مر عشيرتها ورغبت عن كليهما لطمعهما في مالها إذ كانت تبعث بأموالها في تجارة إلى الشام مع كل منهما. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد تجاوز الثالثة والعشرين من عره وعرف عمه عبد المطلب أن خديجة فى حاجة إلى من ترسله فى تجارتها فود مكاشفة ابن أخيه ليعلم رغبته فى القيام بتلك المهمة فأطاعه ، وقبل رأيه ، فأ بلغ عبد المطلب ذلك إلى خديجة التى رحبت بالرسول الأمين ، وبعثت به مع خادم لها اسمه ميسرة إلى الشام . وخرجت القافلة إلى طريقها فى البيداء حتى إذا ماوصلت إلى الشام ، واختلط الرسول برجال انتجارة والإعمال ، نال من قلوبهم منزلة روجت تجارة خديجة ، وضاعفت أثمانها ، فزاد ربحها ، وتمكن من الاتجار بأموالها فى سلع أكثر رواجا وأعظم ربحاً ، وعاد بقافاته إليها ، وميسرة يقص على مولاته عجائب ماشاهده من إخلاص وجهود ووفاء ، فاكتسب قلبها و نال حبها ، واشتد إليه ميلها ، وأصبحت تتمنى زواجها منه فاكتسب قلبها و نال حبها ، واشتد إليه ميلها ، وأصبحت تتمنى زواجها منه ، وقد حقق الله آمالها ، نفطبته لنفسها ، وكافأها الله تعالى ببلوغ أمنيتها .

كانت السيدة خديجة فى الأربعين من عمرها ، والرسول فيما يقرب من الخامسة والعشرين سنة . فهو فتى فى ريعان صباه وعنفوان شبابه ، وهو رجل جميل الحلقة ، طلق الحيا ، وهى سيدة لم تبلغ من جمال الحلقة ما يجب أن تكون عليه بالنسبة لجماله . إذ كان يفوقها جمالا ، ولكنه كان ماهما بأمر ربه . فقد نظر إلى مكانتها من قومها ، وموقفها فى عشيرتها . وطهرها وعفتها

فتزوجها وعاش معها إلى أن بعثه الله نبيا ، وأرسله هاديا ومبشراً ونذيراً فكانت أول من أسلم من النساء والرجال ، فصدقته وعزرته ونصرته ، وكان لهـذا أثره العظيم فى قومها . لمـا لها من علو المكانة ، وكبير التقدير عندهم . فأسلم الكثيرون ، واستمرت تعـاونه و تعضده ، وعاشت معه عليه الصلاة

والسلام إلى أن بلغت الخامسة والستين من عمرها . وتوفيت بعد أن عاشرته خمسا وعشرين عاما لم يتزوج من غيرها ، وتعـــدد الزوجات كان مشروعا بين العرب .

وكانت خديجة رضوار الله عليها من خيرة الأزواج، وقدرزق بكل أولاده منها ماعدا إبراهيم فانه من مارية القبطية التي أهداها إليه المقوقس. أما أولادها الذكورمنهم: القاسم، والطاهر، والطيب، ومن البنات: زينب ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة.

ومن آیات الله وحکمه ؛ أن رفع إلیه الاولادالذکورقبل ممات الرسول . وکان العرب یقیمون و زنا لمن برزقون به من صبیان . فلسا قضی الله آمره . ومات أولادهما قابله الوالدان بالصبر والرضی .

أما ماكان من عادات العرب من وأد البنات. فقد هدم الرسول هذا التصرف الشائن، وزوج كبرى بناته زينبا إلى العاصى بن الربيع بن عبدشمس وكان لعمه ولدان: عتبة، وعتيبة. فزوجهما من ابنتيه: رقية، وأم كلثوم. ثم ماتت خديجة ولم تعقب بعد. وعاثيت فاطمة فتزوجت مرب على بن ألى طالب ابن عم أبيما، وهى الوحيدة من ذرية الرسول عليه الصلاة والسلام التي عاشت بعد رفعه إلى الرفيق الأعلا.

ضرب الرسول الكريم المثل الأعلافى الصبر لحكم الله ، والرضى بقضائه فقد مات كل أولاده الذكور حتى إبراهيم ، وهذه من آيات الله وحكمته . إذ وبما إذا بق أحدمن أولاده الذكور بعده . يكون مثار القوال فى خلافته لابيه . والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلون .

جرى من أمر الله حدث فى حياة خديجة رضوان الله عليها كان له شأن فيها بعد . ذلك أن عرض عليها من الرقيق شراء عبداسمه زيد بن حارثة . فاشترته و تبناه الرسول ، وكان العرب يسمون من يتبنونهم أدعياه هم ، فأصبح هذا العبد الرقيق دعيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله قصة سنوردها على حقيقتها لأن أعداء الرسول حرفوا حقيقتها ، وصوروها بما أملى عليهم الحقد والجسد .

أما أزواج النبي أمهات المؤمنين حسب ترتيب زواجه منهن بعــد وفاة خديجة عليها الرحمة والرضوان فهن :—

أولا: السيدة «سودة بنت زمعة» أرملة السكران بن عمرو.

ثانيا: السيدة دعائشة ، بنت أبي بكر الصديق

ثالثا : السيدة «حفصة» بنت عمر بن الخطاب أرملة خنيس بن حذافة

رابعا : السيدة «زينب بنت جحش»مطلقة زيد بن حارثة.

خامسا: السيدة «زينب بنت خزيمة ، أرملة عبيدة بر الحارث بن عبد المطلب .

سادسا: السيدة «هند بنت أبى أمية الشهيرة بأم سلمة» أرملة عبد الله بن عبد الأسد.

سابعا: السيدة «أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان » أرملة عبيدالله بن جحش .

ثامنا : السيدة «ميمونة بنت الحرث الهلالية» خالة خالد بن الوليد.

تاسعا: السيدة «جويرية بنت الحرث» أرملة مسافع بن صفوان المصطلق

عاشراً: السيدة «صفية بنت حي» أرملة كنابة ابن أبي الحقيق.

وكلهن أرامل ثيبات متكهلات ماعدا عائشة رضوان الله عليها ؛ وسنأتى على تفصيل زواج كل واحدة منهن ومناسباته وملابساته وحكمة الله التي أرادها

ماتت السيدة خديجة بعد حياة بلغ أمدها خمساً وعشرين سنة . أى بين الخامسة والعشرين وبين الخسين من عمرالنبي الآمين ، وهوسن الشباب والفتوة ، وزمن الرجولة والقوة ، وتد قضاه وهو زهرة عمره معها ، وهي ثيب تفوقه خمسة عشر عاما فى العمر . فلم يهتم بالدنيا وزخرفها ، ولم ينصرف إلى الشهوة ولذتها ، وقد انقضى فى فترتها عشر سنوات من عهد رسالته كلها جهاد وكفاح ونضال ، وهذا وحده كان كافياً لاقناع المضللين ولكن دإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور» — وهاهى الأمثلة البارزة لدحض مفترياتهم وحسبنا الله ونعم المعين

سيرة زواج السيدة رضوان الله علما

امتاز المهاجرون والانصار بحسن بلائهم، وقوة دفاعهم، لنصرة دين الله ، وكان من أنصار الرسول عليه الصلاةو السلام «السكران بنعمرو»وقد هاجر إلى الحبشة مرتين تصاحبه فيهما زوجته السيدة « سودة بنت زمعــة » وقد أسلمت وأحسنت إسلامها، وكانت من فضليات النساء تحملت المشاق والمتاعب في سبيل الهجرة ، ولما عادا من الحبشة بعد هجرتهما الثانية توفي زوجها، وتركها من غير عائل ولا معين، وقومها رجال أشـدا. غلاظ القلوب فهم أكثرمقتا لرسولالله ، وأشد عداوة له ، وقد جاوزت الخامسة والخسين منعمرها . فلماسمع بأمرها رسولالله خشىعليها إن عادت إلى قومها وهم كفار وتمسكت باسلامهافانهم يفتكون بها أويردونها عندينها أويفتنونها فيه . أو تدوم معا كستهم و تعذيبهم لها ، وليس منخلقه عليه الصلاة والسلام عدم النجدة ، وقلة المروءة . لاسما وأنها في سر. _ ربمــا لايقبل عليها من يتزوجها ، فرأى منمكارم أخلاقه أن لايتركها هدفا لسهام قومها ، وعرضة للعوز والحاجة ، وأن أحسن ما يقابل به حسن بلائها واعترافا لزوجها ، وجهاده فى سبيل الله ؛ وأعظم مايكافتهابه أن ينقذها من مأزقها ، ويتزوجها ولوأنها تفوقه فىالعمر ، وتقلءنه جمالا فى الحلقة ، لأنه لم ينصرف إلى الشهوة بلكان يعمل لنجاح رسانته، وتم له ماونقه الله له. فقمد قابل قومها هذا

« ٧ — الزواج في الاسلام »

النبل، وسمو الحلق، وقدروا هذا الصنيع الجيل، وأكبروا أنه عليه الصلاة والسلام يؤثر الفضل لغيره خدمة لدين الله، ومكافأة للجاهدين في سبيله فعظموا هذه الشهائل، وذلك الشعور. فأسلموا وأحسنوا إسلامهم، إكباراً لعظيم همته، وإعجاباً بمروءته وصاحبوه في كل غزواته، وناصروه وعاشت معه، ولم يعقب منها إلى أن توفيت إلى رحمة الله بعد أن عاشرته ما لا يقل عن عامين كاملين.

ومن ذلك يكون الرسول قد تزوجها ، وهي ثيب ، تفوقه في العمر ، وهو في زهرة الصبا وعنفوان الشباب ، وهو مبعوث للناسكافة ، فماذاكان يمنعه عن زواج عذراء ناهدة إنكان ينصرف إلى الشهوة واللذة ، فضلا عن جياته الطويلة التي قضاها مع السيدة خديجة ، وقدكانت من قبل ثيبا ؟؟ اللهم لولا علو همته ، وعظيم مروءته . لأنه لا يعمل إلا بأمر ربه ، وليس له من الأمر شيء ، ولم يحفل بالدنيا ومتاعها ، وما عند الله خير وأبق .

هذا حاله عليه الصلاة والسلام مع زوجه السيدة سودة بعد حياة طويلة مع السيدة خديجة من قبل

سيرة زواج السيدة عائش___ة رضوان الله عليها

لا يجهل إنسان قدر أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، ومكانته من رسول الله ومنزلته التى منحها الله له . إذ فاز بشرف صحبة الرسول ، وأنزل الله سيرتها في القرآن : __

«ثانى اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتخزن إن الله معنا » هذا فوق جهاده في سبيل الله بأمواله ، وجوده بما يملك لاعلاء الحق ، وإعلان الدين ، وما عرف عنه من إخلاص ، ووفاء لرسول الله ، فانه كان عزيز قومه ، وعظيمهم ، وغنيهم ، وأعلاهم قدرا ، وكان إسلامه من أول دلائل النصر المبين . فنال بذلك قاب الرسول ، فعظمه وكرمه وقربه منه ، وأو ثق رباط تلك المكانة العظيمة والمنزلة السامية برباط المصاهرة ، فتزوج من ابنته عائشة رضوان الله عليها ، ومن عرف تاريخ «هذه الحميراء» التي قيل عنها «خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء» وعلم بمكانتها و تمكنها من الفقه في الاسلام ، والادب والحكمة تحقق حكمة الله السامية في زواجها من رسول الله ، لأنها كانت بحر علم زاخر ، وخزانة حكمة وتشريع . وقوة كامنة للاحتفاظ بسنة الرسول ، ونشر أحكام الدن

وكان هذا الزواج مدعاة لتنافس العثمائر واقبائل ليذالوا هــذا الشرف.

فأذكى الغيرة فى قلوبهم . وتسابقوا إلى الاسلام، ولما أن عمرت نفوسهم بنور اليقين انقلبت غيرتهم حماساً دفع بهم إلى التنافس للفوز بنشر دين الله ، وهنالك أدركوا حكمة العزيز الحكيم بايجاد هذه الرابطة بين الرسول ، وكبار رجاله من المؤمنين ، وتكريم الصديق رضى الله عنه بهذا الشرف العظيم .

هذه حكمة الله فى زواج الرسول من عائشة فهو لتقوية حلقة الاتصال بين النبى وأنصاره ، ولماكانت عليه من عقل وذكاء لتعى التشريع . فتنقله إلى المؤمنين والمؤمنات وهى التى تزوجها بكرآ عذراء فى جميع زوجاته .

قارب الرسول صلى الله عليه وسلم الخامسة والخسين من سنى حياته ، ولم يكن تشريع تعدد الزوجات ، ولم يكن له من نسائه إلا عائشة رضوان الله عليها ، ولما نزل حكم الله بتشريع التعدد ، وكان النماروق عمر بن الخطاب قدأسلم ، وأعزالته الاسلام بايمانه ، وكانت ابنته «حفصة» رضوان الله عليها متزوجة من خنيس بن حذافة ، وهو من أشد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن كبار الفوارس المقاتلين الذين ضربت الامثال ببسالتهم . إذ سجل له التاريخ أنه كان في موقعة بدر . كلما أصيب بجرح ضمده ، وعاد إلى القتال

حتى مزقت النبال جسده ، وخارت قواه ، فاستشهد فى سبيل الله ، وترملت زوجته حفصة ، وهى بدورها فى ميدان القتال . تسعف الجرحى ، وتضمد جراحهم ، وتروى بالماء غليلهم . وتؤاسى بطيب الكلم عليلهم ، ولزوجها من قلبها إخلاص الزوجة الصالحة . فحزنت لموته ، وأصابها الضعف والمرض فوالى رسول الله مواساتها . لمرضها وموت زوجها ، وتزوجها تكريما لها ، فوالى رسول الله مواساتها . لمرضها أصابها ، ومكافأة الأبيها ، وتوثيقاً للرابطة معه ، وللفاروق مكانته السامية بين قومه ، ولم تكن مع ضعفها ذات جمال ولاعذراء ناهدة . بل تزوجها ليعملم الناس رغبته فى إحكام أواصر الجامعة الاسلامية وتوثيقها باتصال زعماء المسلمين ، توحيداً للكلمة ، وتنظيما لصفوف الجاهدين ، كل هذه أدلة على زهده فى الدنيا ، وإعراضه عن متاعها ، ودأبه المتواصل فى خدمة الدين ، وهكذا أصبحت مكانة الصديق ، والفاروق من الرسول منزلة الوزيرين المؤمنين المخلصين .

هذا مثل صالح لحسن السياسة والدربة والكياسة بدا من الرسول النبي الامى صلوات الله عليه وسلامه

سيرة زواج السيدة زينب بنت جحش رضوان الله عليها

آشرنا إلى ماحدث فى عهد خديجة أم المؤمنين من شراء عبد رقيق اسمه «زيد بن حارثة» وماكان من تبنى الرسول له ، وقلنا إن لهذا الجادث شأناً ، ولذا نقول : —

كانت العادة عند العرب: إذا تبنى الرجل فتى أو فتاة سمى دعيه أودعيته وجمع ذلك أدعياء ، وكان زيد بن حارثة دعى الني صلى الله عليه وسلم ، ومن عاداتهم أيضا أن لايجعل للدعى المتبني إلا حق المولى أو الآخ في العشيرة ، وهم يرغبون عن اتصال الادعياء بالعشيرة أو بنسبها . أو إعطائهم حقوق الأبناء في النسب أوالميراث ، وفي ذلك ما يشعر الأدعياء بمساس في شعورهم و إيلام لنفوسهم ، فقدجاء الاسلام فوحد بين منازل أهله ، ولم يفرق بين عربى وأعجمي، أو حروعبد، ولايرضي أن يشعر العبد بعبوديته والرقيق برقه، وقد ساوى بين الجميع . والله سبحانه وتعالى يقول د إنَّ أَكْرَمَكُمْ عَنْـدَ الله أَتْقَاكُمْ ﴾ لهذا أراد جلت قدرته أن يهدم تلك العـادات ، ويوحد فى تشريعه بالمساواة بين الجميع ليبين أن الكبرياء والخيلاء من دلائل الشر والخضوع . والتواضع من علائم الخير ، وإنما المؤمنوري إخوة تجمع بينهم رابطة الإيمان، ودعامة الإسلام.

وكان للرسول عليه الصلاة والسلام أبنة عمته زينب بنت جحش عذراء

جميلة . فأوحى الله إليه أن يعتق دعيه زيداً ثم يزوجه من ابنة عمته زينب . فقام الرسول بأمر ربه ، وأخبر زينب وأخاها عبد الله بن بحض بما أمرالله نه ، فرغبا عن هذا الزواج ، وشمخت زينب في كبرياء وازورار ، وهي الهاشمية القرشية ، وابنة عمة رسول الله . كيف بها تتزوج من عبد رقيق مشترى بالمال! وإن أعتقه الرسول ، وعظم عليها وأخيها الأمر ، وأبيا أن يصاهرا زيداً .

فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم الآية: ـــ

«وَمَا كَانَ لُمُؤْمِن وَلَامُؤْمِنَة إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا . أَنْ يَكُونَ لَهُمُّ الْخَيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَنْ يَعْصَ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِيناً».

فلما سمع عبد الله بن جحش وأخته زينب بالآية ، وعرفا أنهما المعنيان بها ، أخذتهما الرهبة والخوف من غضب الله وخضعاً لامره ، ورضخا لما أشار به رسول الله وقبلا زواج زينب من زيد ، وقد تم ذلك .

أى إن زينباً التى كانت عذراء بكراً جميلة أمام أعين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينظر إليها، ولم يفكر فى زواجها وزوجها إلى دعيه «زيد ابن حارثة» بناء على أمر ربه، وقد رفضت فى أول الامر. ثم رضخت بعد نزول الآية إطاعة لامر الله.

إلا أن زينباً شمخت على زيد و تعاظمت عليه ، و تشددت فى معاملته . إلى حدكثر شكاويه منها إلى رسول الله ، وهو صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الصبر والاناة ، ويهدىء من ثائرته حتى نزلت الآية الكريمة :

«وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ، وَا تَّق

اللهُوَيَّخْفِي فِي نَفْسِكَمَا اللهُ مُبْدِيهِ، وَتَخْشَى النَّاسَ، وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ يَخْشَاهُ. فَلَمَّاقَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَآ . زَوَّجْنَا كُهَا لِكُنْ لاَ يَكُونَ عَلَى المُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي ازُّواَجِ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَآ . زَوَّجْنَا كُهَا لِكُنْ لاَ يَكُونَ عَلَى المُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي ازُّواَجِ أَدْعِيَائِهِمْ . إِذَا قَضَوْا مِنْهِنَّ وَطَرآ ، وَكَانَ أَمْرُ الله مَفْعُولاً » .

فلما تزايد تعاظمها عليه ونزلت الآية – وتفسيرها – وإذ تقول يا محمد لزيد الذي أنعم الله عليه بالاسلام. وأنعمت عليه بعتقك له وتبنيك إياه ، لا تطلق زوجك واحرص عليها واتق الله. ثم إنك يا محمد تحتفظ بأمر ربك الذي يبديه ، وتساير الحال إلى أن يحن وقت التنفيذ ، ولا تعلنه للناس منعا من تقولاتهم وتخرصاتهم ، والله لا يخاف شيئاً فهو يعلنه ، وأولى بك وأنت رسول الله أن لا تخاف ولا تخشى سواه . فلما تزوج زيد وعاشر زينباً ، وطلقها أمر ناك أن تتزوجها . للحكمة التي يريدها الله ، وهي إبطال عادات العرب التي تمنع زواج المؤمنين من أزواج أدعيائهم بعد طلاقهن منهم . وكان أمر الله مفعولا لامر د له .

وكان هذا التشريع بعد نزول الآية الشريفه: _

«وَمَا جَعَـلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ . ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ، وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدَى السَّبِيلَ» .

وبعد أن نزلت الآية الكريمة :

«حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمُّهَا تُكُمْ، وَبَنَا تُنُكُمْ، وَأَخُوا تُكُمْ، وَعَمَّا تُكُمْ، وَخَالَا تُكُمْ، وَبَنَاتُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ، وَأَخَوَا تُكُمْ مِنَ وَبَنَاتُ اللَّاخِ، وَبَنَاتُ اللَّاخِي، وَأَمَّهَا تُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ، وَأَخَوَا تُكُمْ مِنَ

الرَّضَاعَة ، وَأُمَّهَاتِ نِسَائِكُمْ ، وَرَبَائِبُكُمُ اللَّآتِي فِي خُجُورِكُمْ مِن نِسَائِكُمْ . اللَّآتِي دَخْلَتُمْ بِهِنَّ ، وَحَلَاثِلُ أَبْنَائِكُمُ اللَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ، وَأَنْ تَجَمَّعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلَّامَاقَدْ سَلَفَ . إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً »

فالأدعياء ليسواكالأبناء الذين من الأصلاب، وقدحرم الله زواج الآباء من زوجات أبنائهم الذين من أصلابهم كما حرم زواج الآبناء من أزواج آبائهم «ولاتنكحوا مانكح آباؤكم»

فكانت حكمة الله السامية من زواج الرسول من زينب ، وهي ثيب تزوجها مولاه الذي أعتقه . ثم طلقها . هي المساواة في الاسلام بين السيد والمسود ، والقول المأثور «الجنة لمن أطاعني ولوكان عبداً حبشياً ، والنار لمن عصاني ولوكان أميراً قرشياء . ثم القضاء على أعمال الجاهلية .

هذه هي قصة زينب بنت جحش: وقد أطلق أعداء الرسول لانفسهم عنان الطعن والتجريح، وأكثروا من أباطيلهم وأضاليلهم واتهموه بالشهوة والميل للنساء واللذة، والحقيقة ظاهرة أعمتهم الاهواء والاغراض عن بحثها وإدراكها، ولو أنهم فعلوا لتحققوا أن الرسول العربي الهاشمي القرشي، وهو من أرسخ القبائل مجداً، وأعظمهم حسباً. وأعلاهم نسبا، وهونبي الله إلى الناس كافة، ماكان يرضي أن يزوج ابنة عمته بما لها من قرابة به صلى الله عليه وسلم، وصلة به وبحسبه من عبد رقيق اشتراه بماله. ثم أعتقه لولا خضوعه لامر ربه ومولاه، وكيف يرضي أن يتزوجها من بعده، وهو خادمه خضوعه لأمر ربه ومولاه، وكيف يرضي أن يتزوجها من بعده، وهو خادمه

و مولاه ، وكانت العرب يتزاحمن لينلن هذا الشرف العظيم . و من ناحة أخرى :

لولا إرادة الله لوضع هذا التشريع الخاص بالأدعياء، ومنع إساءة معلملتهم . لما تبنى الرسول صلى الله عليه وسلم زيداً ، وكان أولى به أن يتبنى من أبناء العشائر والقبائل من يتفق مع حسبه ونسبه عليه الصلاة والسلام . وأيضاً ماذا كان يمنعه من زواجها ، وقد كانت عذراء ناهدة ، وقبل أن يعاشرها عبده ومولاه ، وليست العذراء البكر كالثيب . هذا فوق أن الدليل الواضح على أنه صلى الله عليه و سلم كان منفذا لأمر ربه ، هو أن زيداً قاسى من معاملة زينب له ما كان يجأر به للرسول من الشكوى منها ، فاذا كان يميل إليها أو يهواها كما يفترى المضللون، وكان الاحرى به أن يقول لزيد: طلقها وتخلص منها . لايقول له « أَمْسكُ عَلَيْـكُ زَوْجَكَ وَاتَّقَ اللهُـ»َأُوكان يتخذ شكواه له منها تكاءَّة لنيلغرضه والوصول إلىغايته ، ولكنه على الضدكان يسترضيه ويطيب خاطره ، ويطلب منه التؤدة والتمهل ويقولله «وَاتَّقاللَّهُ» غيرذلك : كان تعدد الزوجات شائعًا بينالعرب قبل رسالته عليه الصلاة والسلام كما كررنا ، وتزوج السيدة خديجة في سن الشباب والفتوة ، وهي تفوقه في العمر ، ولم تكن ابنة عمته بعيدة عنه فما الذي منعه من زواجها قبل مشترى زيد وقبل تبنيه وقبل عتقه ؟؟؟ . اللهم إنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

إن هؤلاء الخراصين الذين يتقولون على الرسول ليسفى مكابرتهم

إلامايرد كيدهم في نحورهم ، وهم يحرفون الكلم عن مواضعه ، وليعلموا أن الله الذي يخاطبه عليه الصلاة والسلام بقوله : __

«وَثُنْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبديه ، وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُ أَنْ تَخْشَاهُ » .
وهذا مايرفع قدره . حيث انه صلى الله عليه وسلم وهو نبى الله فانه إنسان ببشر ، له نفس حساسة تشعر وتدرك . وله من قومه خصوم يتربصون به الوقيعة . فكيف به يتزوج من امرأة كانت تحت خادم له ، وماذا يبعده عن تعييرهم له وتشهيرهم به ، وماذا يتقولونه عليه بعد هدمه ، ومخالفته لعاداتهم ، ولكنه عليه الصلاة والسلام خصوعا لأمر ربه لا يقف عند حد هذا ولكنه عليه الصلاة والسلام خصوعا لأمر ربه لا يقف عند حد هذا التفكير ، والله قد أمره ، وهو جل وعلا أحق أن يخشاه ، و فى ذلك كله غاية التقدير من ربه له ، وفيه الإشارة إلى إطاعته و تنفيذ أو امره ، حتى يتم مايريده الته من التشريع وقد شهد الله له فى كتابه العزيز : —

«مَاضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَاغَوَى ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى . إِنْ هُوَ إِلاَّوَحَى يُوحَى عَلَيْهُ شَدِيدُ الْقُوكَى»

هذه هى قصة زينب على حقيقتها من غير تحوير أو تبديل، فاعتبروا ياأولى الألباب.

وهى ظاهرة أن الله أمر رسوله بشراء زيد ثم ألهمه عليه الصلاة والسلام أن يتبناه بعد عتقه ثم أمره أن يزوجه من زينب وقد أعلمه أنها ستطلق منه ليتزوجها النبى الأمبن عتى يساوى بين المسلين سادتهم ومواليهم ويؤلف بين قلومهم

حفظ التاريخ للمجاهدين في سبيل الله عظمة استبسالهم في موقعة بدر. وسجل لهم مالاقوه من الأهوال لنشر الاسلام ورفع رايته. وقد شهد لهم الأعداء قبل الأصدقاء بالشجاعة والفروسية، وكان من بين أبطال هذه الموقعة الافذاذ. المبرزين: البطل المقدام عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقدأ بلي بلاء حسناه ، وصمد للأعداء حتى استشهد في سبيل الله ، وكانت زوجته زينب بنت خزيمة من فضليات المؤمنات لم تترك ميدان القتال لحظة ، وهي تقوم بواجب الانسانية . من تضميد الجراح وإسعاف المرضى ، ومواساة المجاهدين. فلم يلهها موت زوجها واستشهاده عن الاستمرار في عملها إلى أن كتب الله النصر للمؤمنين، وكانت على مقربة من الستين من عمرها وليس لها من يعولها بعد فقد زوجها . ولما علم بأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم آواها إليه ، وتزوج منها جبراً لحاطرها ، ومكافأة لزوجها ، وتقديراً لعملها الجيد، ولم تعمر غير عامين بعد حتى توفاها الله وأسكنها فسيح جناته

سيرة زواج السيدة هذــــد بنت أبى أمية الشهيرة بأم سلمة ، رضوان الله عليها

كذلكسجلالتاريخ للمجاهدينمفاخرهم في موقعة أحد، وضربت الأمثال بثباتهم ، وقوة جلدهم ، ومغامرتهم وبيعهم الأرواح فى سبيل مرضاة الله بغير ثمن ، ولو تمشدق المتمدينون بصفات نسائهم ، ونسبوا إليهن العجائب وكن عندهم رسل الرحمة ، فأولى بالمسلمين أن يفاخروا بنساءالعرب في عهد الرسول والعهود الزاهرة للاسلام فقد كانت من شهيرات النساء اللاتي قمن بواجب الانسانية في موقعة أحد السيدة «هندبنت أبيأمية الشهيرة بأمسلة» إذكانت منالعاملات وراء صفوف المجاهدين. تحرضهم علىالقتال، وتبعث فيهم روح الحماسة و الاستبسال ، و تسعف الجرحي و المصابين ، وتهي ً الطعام والزاد للمقاتلين، كما أنها رافقت زوجها عبدالله بن عبد الأسد في هجرته إلى الحبشة قبل موقعة أحد ولاقت معه هناك شدائد وأهوالا ، وفي موقعة أحد أبلي عبد الله بلاء حسنا حتى أصيب بجراح دامية ، ولما أن عوفى منها عقدله الرسول صلى الله عليه و ســلم لواء قتال بني أسد فقاتل جهاد المستميتين ، حتى عاودته جراحه واشتد ألمه ولزم فراشه . فعاده الرسولعليه الصلاة والسلام وهو يحتضر ، ومكث بجواره حتى أغمض عينيه بيده الشريفة ودعا له بالجنة ثم عزى أم سلمة وواساها وربت على أكتاف أولادها العديدين.

والمشهور عنها: أنها كانت قد سمعت عن رسولالله يقول «مَامَنْ مُسْلِمٍ

تُصِيبُهُ مُصِيبَةً فَيَسَتَرَجِعُ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي، وَاخْلُفْنِي خَيْرًا مِنْهَا إِلاَّأَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»

وداومتعلى هذا الدعاء حتى استشهد زوجها، وكاتت بعد استشهاد زوجها تدعو به صباح مساء تسائل نفسها: من هو الذى سيكون خيراً من أبى سلمة وهورجل نال صحبة الرسول. وهاجر إلى الحبشة ، وشهد المشاهد كالهاو أغمض الرسول صلى الله عليه وسلم عينيه بيده الشريفة ، ودعاله بالجنة ؟؟؟ واستمرت على دعائها ، وما انقضت أربعة أشهر على وفاة زوجها والرسول مشفق على أولادها وقلة من يعولهم. فدعاها إليه ، وطيب خاطرها ، وتزوج منها ، ليعول أولادها ، ويكفلهم . جزاء لحسن عملها ، ووفاء لاخلاصها ، ومتين إيمانها . أليس هذا دليلا على النبل . وسمو القصد ، والبعد عن الدنيا ، والزهد فى متاعها ؟ هذا هو المثل الأعلا للشهامة ، والهمة والنجدة ، والمروءة ، وماكان أغناه عليه الصلاة والسلام . عن تحمل المسئولية ليعول أولاداً غير أبنائه . ويقوم بتربيتهم ، وقد تجاوزت أمهم الستين من عمرها ؟ وعنده الكواعب الأتراب ، والناهدات الأبكار . إن كان يرغب في الشهوة واللذة ! !

إن حكمة الله الذى يوحى إليه صلى الله عليه وسلم بأمره. كانت بارزة فيما ظهر عن هاته المذكهلات من أزواج الرسول أههات المؤمنين رضوان الله عليهن ، وقد كن رسل الدعاية ، وأعلام الهداية ، ونشر أحكام الدين بين نساء المؤمنين . فيما يختص بالزوجات ، والأمهات ؛ والمرضعات ، والمعلقات وفى جميع تطورات الحياة للفتاة والمرأة . مشل العهارة ، والوضوء والغسل

والمحيض، والنفاس. والولادة. والرضاعة، وغير ذلك من كثير الأمور التي لم يكن الرجال يستطيعون نشرها، وتعليمها للنساء، وكبيرات السن أوسع صدراً، وأكثر أناة للشرح والتفصيل، وهذه هي إرادة الله العزيز الحكيم، وكني بموقف السيدة عائشة رضوان الله عليها دليلاعلى ماوعته عن رسول الله في كثير من التشريع، وماكان لها فضل إثباته عنه عليه الصلاة والسلام، وكذلك شأن السيدة أم سلمة مع نساء عشيرتها وقبيلتها وغيرهن

سيرة زواج السيدة أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان رضوان الله عليها

فى سيرة السيدة أم حبيبة مثل يجعل الجاحد الحقود المتعنت يخر لله ساجداً. أمام هذا التشريع الالهى الذى ملا قلوب المؤمنين والمؤمنات يقيناً بفضل الله ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ؛ وإنهم كانوا يبيعون أنفسهم رخيصة بغير ثمر. فى سبيل مرضاة الله ، وتعزيز رسوله الامين ، ويقف الرسول على جهودهم وجهادهم وتضعيتهم ، نيحمد لهم عملهم ؛ ويعوضهم خيراً بفضله ، وهمته ومرومته ونجدته ، وذلك أن السيدة أم حبيبة تزوجت من عبيد الله بن جحش ، وكان قد أسلم وهاجرت معه إلى الحبشة ، وفيها ارتد عن دينه واعتنق النصرانية ومات عليها وكانت تد جرته زوجته ورغبت عنه ونبذته ، وهي غريبة عن بلادها . وقد تبرأت منه وما لانت إلى توسلاته ؛

. . .

فرمت هنالك من المعين والنصير . وتمسكت باسلامها ، وقاست شدائد ، ولاقت متاعب وصعائب حتى عادت إلى المدينة ، وفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيها أبوها أبوسفيان ، وهو من ألد أعداء الرسول ، فرغبت عن لقاء أبيها ، وأقبلت على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يفوتنا أن نذكر أنه حين علم صلى الله عليه وسلم بما جرى من زوجها وتمسكها بايمانها بعث إلى ملك الحبشة يعلنه بخطوبتها لنفسه الشريفة حتى لا يمسها بسوء ، وحتى تحفظ كرامتها . ثم ليعرف أنها وهى خطيبة الرسول تكون أولى بالرعاية والعناية بها .

فلما قابلت النبي بعدعودتها آواها إليه وهي ابنة عمه وأبي سفيان و و أكبر فيها قوة اليقين وشدة الايمان وتمسكها بالاسلام ولذلك كله و تقديرا لموقفها الشريف ، ومكافأة لها عرض عليها زواجه منها فقبلت وكانت قاربت الستين من عمرها .

ويحفظ لها التاريخ: أنها بعد أن نالت شرف زواجها من الرسول، وفازت بحفظ إيمانها، وكمال يقينها وتشرفت بفضل الهجرة. وأتم الله أنعمه عليها. قدم إليها أبوها فى أحد الآيام، وأقبل عليها ليدعوها إلى الكفر، ويغريها إلى الردة. فدخل بيتها، ولما رغب فى الجلوس على فراشها، طوته ومنعت يده من لمسه، أو الاقتراب منه، فاشتد غضبه وقال لها: أراغبة بهذا الفراش با بنية عنى؟ أم بى عنه؟ فأجابته على الفور: به عنك. لأنه فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل نجس غير مؤمن. فغضب عليها وقال: لقد أصابك بعدى شر. فقالت له: لا والله بل خير

علم الناس ذلك عنها . فارتفعت بين المؤمنين مكانتها ، وعظم فى المؤمنات تعدها . ولاغرو فهى من أمهات المؤمنين . وكلهن المثل الأعلى فى الايمان وحسن اليقين . ليس بعجيب أومستغرب هذا فان نور اليقين حال بين قلب الابنة المؤمنة والآب المشرك ، وعمر قلبها . بالشجاعة . والجرأة ، فلم تخش سطوة أبيها ، ولم تخف غضبه . فألقت عليه درسا ، دك قواه ، وهد حدته ، وهدم شدته ، فكانت مهيبة الجانب ، أرهبته بقوة اليقين وردته بالفشل والخسران المبين ، وماكان من زواج رسول الله منها إلا تقديرا لفضلها ونجاتها من شرأيها ، لارغبة فى اللذة والمتعة .

شيرة زواج السيدة ميمونة بنت الحرث الهلالية رضوان الله عليها

كانت واقعة تبوك، وبطلها سيف الله القاطع خالد بن الوليـد، المجاهد فى سبيل الله ، ورافع لواء النصر وعنوان الفروسية والشجاعة ، وسداد الرأى وحسن التدبير ، وكانت خالته السيدة ميمونة بنت الحرث الهلالية ، بين صفوف المجـاهدين تقوم بواجبها الانساني، وقد ترملت من زوجها. والمعروف عنها أتها أول من ألف فرقة نسائية لاسعاف الجرحي والمرضي والقيام بواجبات المجاهدين ، وأنها وهي تحمل الماء لاشعاف الجرحي أصابها سهمكاد يقتلها ، ولما وضعت الحرب أوزارها ، وأصبحت لاعائل لهما ولا معين، وابن أختها بعيـد عنها في جهـاده الدائم المستمر ، سمع بأمرها رسول الله فآواها إليه وتزوج منها ، وقد زادت عر. الستين من عمرها ، إكراما لها ، وجبراً لخاطرها ، وترغيباً لقومها . الذين أكبروا هذا الفضل والمروءة فأسلموا ودخلوا فى دين الله أفواجا وأحسنوا إسلامهم وداموا على مؤازرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

سسيرة زواج السيدة جويرية بنت الحرث رضوان الله عليها

ضرب الرسول المثل الأعلافي المروءة والفضل مع السيدة جويرية بنت الحرث وهي سيدة قومها وابنة سيدهم وهم بنو المصطلق. فقدكانت موقعة بني المصطلق يتولى قيادة القوم « مسافع بن صفوان المصطلق » وقدأشرب قلبه بعداوة الرسول إذكان من ألد أعداء الاسلام، وأشدهم إيذاءاً للسلبين وأقساهم عليهم قلباً ، وقد هد الله كيانه ، وهدم بنيانه في يوم «المريسيع» حيث مات كافراً . وقد وقعت في الاسر زوجته السيدة جويرية بنت الحرث وهي كما سبق سيدة قومها . فعلم بأمرها رسولالله صلى الله عليه وسلم ، فأمر باعزازها ، وتكريمها وحسر . معاملتها ، ثم أعتقها ، فعظم الأمرعندها ، وتدرت هذا الفضل العظم، وتقدمت إلىاارسول. وأعلنت إسلامها وجميع قومها ، فحذا المجماهدون حذو النبي وأعتقوا أساراهم فقمدرت هذا الصنيع الجميل، وتزوجت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصاروا من أشد أنصاره ومرًازريه ، فدخل قومها وأنصارها فى دينالله أفواجا ، وتم ماأراده عليه الصلاة والسلام. من انضمامهم إليه، وكانت السيدة جويرية تقارب الستين من عمرها.

يعجز الكاتب عن تكييف هذه التصرفات ، إلا إذا عمر فلبه بالايمان وقاتل شيطان الغرض ، وأضاء الله بصيرته ، فانه إذا قدر تصرفات الرسول الأمين . تحقق أنه صلى الله عليه وسلم كان هدفا للتضحية ، ومثالا للزهد في الدنيا ، والبعد عن اللذات ، لايهمه إلانشر دعوته ، ورفع لوا الاسلام ، وكان القدوة الحسنة لامته فان عمل المجاهدين بتقليدهم له في عتق أساراهم ، وقع في نفوس الاعداء موقع التقدير ، وقد رفعت الغشاوة عن أعينهم فآمنوا ، بالله ورسوله . وانقلب عداؤهم له ولاء ، وخصامهم معهم وفاقا . ووفاء آ ، وبغضهم له محبة ، وله مودة . ثم كانت أعمالهم خدمة الدين اللذين باعوا أنفسهم رخيصة في سبيل إعلا. شأنه ونشر تعاليمه .

ســــيرة زواج السيدة صفية بنت حيى رضوان الله عليها

من أول عهد الرسالة ، واليهود لايفترون عن نصب شباك الشر ، وأحابيل الضرر للرسول ، وقد كمنت عداوتهم فى نفوسهم ، يبدون منها الكثير فى بعض المواقع الى لم يكن النصر مؤازراً للمسلمين فيها ، إلى أن كانت مرقاة خير ، وقي برز فيها بنو النضير ، وثارت ثأرة اليهود : واشتد حماسهم وكان على رأسهم سيد قبيلتهم حيى بن أخطب ، وله ابنته صفية بنت حي تفوز بزعامة قومها ، وإكبارهم وإعزازهم لها ؛ ولها مكانة عالية عندهم ، وكلمة مسموعة فيهم . وهي متزوجة من — اسلام ابن مشكم القرظى — ولما اشتد مسموعة فيهم . وهي متزوجة من — اسلام ابن مشكم القرظى — ولما اشتد

القتال ، وحمى وطيس النزال . كان «حبي» يتقدم المقاتلين من قومه ، ويحضهم. على الاقدام ويحرضهم على القتال ، وكان يذكي في نفوسهم جذوة الانتقام من المسلمين فأهلكه الله ومات ومعه كثيرون من بني قريظة ، ودامت موقعة خيبر ، غير أن «إسلام ابن،شكم» زوجالسيدة صفية كان قد هجرها ، بعد موت أبيها ، فتزوجها من بعده ــ كنانة ابن أبىالحقيق ــ فقتل كنانة أيضا وتم النصر للمسلمين، فأسروا الكثير من المقاتلين ونساءهم، ومن يين الأسارى السيدة مصفية بنت حي، ، وكانت شديدة الانتصار اقومها تحرضهم على مقاتلة المسلمين، ولم تتوان فى تجهيز موتاهم حتى لايعبث بها المجاهدون فلما علم الرسول عليه الصلاة والسلام بأسرها . أعتقها فى الحال . فقابلت مكارمه باسلامها ، وتقدمت تمد يدها إليه تطلب زواجها منه ، وقد تبعها قومها فأسلموا جميعهم فأجاب طلبها وتزوجها ، وهي مكتهلة تزوجت باثنين من قبله ، ولكنه أكبرعملها فكافأها بقبوله زواجها ، وكف اليهود أيديهم عن إيذاء المسلمين بسبب ذلك، وامتنعت علانية دسائسهم، وأحبطت حبائل مكرهم. إذكانوا لاينفكون عن تحريض القبائل، ودس الخرافات والخزعبلات . وما يظنون به إفساد عقائد المسلمين ، وهذه آثارها باقية إلى الآن في البدع والدخائل.

وهذه هي آخر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ،

أما مارية القبطية : فقد أهداها إليه المقوقس ورزق منها بولده إبراهيم ، وقد توفى قبل رفعه عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلا .

ثم نزلت الآية الـكريمة ؛

« لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعَدُ ، وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ، وَلَوْ أَعْجَبَكَ رُ مُحْشُهُنَّ ، إِلَّا مَامَلَكَتْ يَمِينُكَ ، وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْء رَقِيبًا ﴾

فلم يتزوج بعد من ذكرن، وقام بأمر ربه، وكلهن كا توضح كبيرات السن، وهو عليه الصلاة والسلام أولى بالاستمتاع بعد جهاد وجلاد وقتال دام من يوم رسالته إلى يوم وفاته، ولكن قلبا غمره الله وشعله عن الدنيا وزخرفها. وزهده فيها ومتاعها، ورغبة في الانقطاع لنشر دعوته وإعلاء شأن دينه، حرى أن يلقي الله آمناً مطمئناً بعيداً عن الشهوة العارضة، واللذة الزائلة

لقد جعلت رسالتي في سرد قصص أزواج النبي عليه الصلاة والسلام، لارغبة في دحض مفتريات الدساسين فحسب، ولا دفاعا عن هذا الرسول الأمين، لأن أعماله وأفعاله. هي التي تنطق بفضله ونبله، ولكني أرجو أن ترفع الغشاوة عن أعين أعدائه الجاحدين، وخصومه المما كرين المضللين « يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفَتُوا نُورَ الله بأَفْوَاهِهم، ويَا أَبِي اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتم نُورَهُ وَلَوْ كَرَهَ الْمُكَافِرُونَ، هُوَ الله يأَوْرَ الله بأَفْوَاهِهم، ويَا أَبِي اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتم نُورَهُ وَلَوْ كَرَهَ المُشْرِكُونَ»

ولو وعى أعداء الرسول ماكانت عليه قبائل العرب من تبرج النساء ، وخروجهن سافرات . لا يتورعن عن إبداء زينتهن و إظهار جمالهن لغير أزواجهن . أدركوا أنه لم يكن عسيراً على الرسول اختيار من تصبو إليها

نفسه وكان تعدد النساء مباحاً . ولكنه بعيد عنالشهوات ، وماكان زواجه إلا لحكم أرادها الله وأعلن بها في كتابه العزيز حين خاطبه في شأن أزواجه: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّنَّبُّ قُلُ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُردْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَهَا، فَتَعَالَيَنْ أُمْتِعَكُنَّ وَأُسْرَّحُكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ، وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرْدُنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . وَالدَّارَ الآخرَةَ، فَانَّ اللهَ أَعَدَّ للبُحْسَنَاتِ مَنْكُنَّ أَجْرًا عَظَيًّا، يَانسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْت مْنُكُنَّ بِفَاحِشَة مُبَيِّنَةَ يُضَاعَفُ لَمَا الْعَذَابُ ضَعْفَيْنَ. وَكَانَ ذَلْكَ عَلَى الله يَسيراً وَمَنْ يَقْنُتْ مُنْكُنَّ للهُ وَرَسُوله ، وَتَعْمَلْ صَالْحًا ، نُوْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّ تَيْنِ ، وَأَعْتَدْنَا لَمَا رِزْقًا كُرِيمًا ، يَانسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأْحَد مِنَ النِّسَاء إِن اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ. فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ، وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾

«وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ، وَلاَ تَبَرَّجُ نَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ، وَأَقِّنَ الصَّلاَةَ ، وَآتِينَ الزَّكَاهَ وَأَطعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَأَهُلَ اللَّهِ وَيَطَهِرًا ، اللهَ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَأَهُلَ اللَّهِ وَيَطَهِرًا ، اللَّهُ لِيَدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَأَهُلَ اللَّهِ عَنْكُمُ الرِّجْسَأَهُلَ اللَّهُ اللَّهُ وَيَطَهِّرُكُمْ تَطُهِيرًا ،

« وَاذْكُرْنَ مَا يُشْلَى فِي بُيُو تِكُرَّ مِنْ آياَتِ اللهِ وَالْحُكْمَةِ . إِنَّ اللهَ كَانَ

لَطِيفاً خَبيرًا».

فهل تحقق أعداء الرسول بعد هذاكله أن الله جلت مشيئته أراد أن يزوجه بأمهات المؤمنين المتهكلات ليذكرن بين الأهل والأقارب، والقبائل والعشائر مايتلي في بيوتهن من آيات الله وأوامره وتشريعــه وحكمه لنشر تعالم دين الله . وإيجاد الحرية في المباحثة والمناقشة ؟؟

اللهم انه الحق وقد أظهرته ، والصدق وقد أعلنته ، والواقع وقدأوضحته لعل المتبجحين يقفون عند حدهم. ويتوبون إلى ربهم، ويرجعون عن ضلالهم ﴿ وَ قُلْ رَبِّ أَدْخُلْنِي مُدْخَلَ صْدَق ، وَأَخْرَجْنِي مُخْرَجَ صَدْق، وَأَجْعَل لَيِّ مِن لَّدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيرًا وَ قُلْجَاءَ الْحَثُّ وَزَهَقَ البَّاطلُ إِنَّ البَّاطلَ كَانَ زَهُوقاً»

اللهم إن القوم قد ضلوا وأضلوا فاهدهم إلى صراطك المستقم، اللهم إنى أسألك الهداية والتوفيق ، وامنحني عفوك ورضاك . واغفر لى ما بدرمني من هفوة أو تقصير، أو خطأ أو زلل فان نيتي لك خالصة . وإنمــا الاعمال بالنيات ، وإنما لكل امرى مانواه . ولاحول ولاقوة إلابالله .

اللهم اهد قومي فانهم بك يؤمنون ، والأمرك طائعون ، ولنبيك مخلصون اللهم إن أغضيت عن زللي ، وغفرت لي خطئي ، وقبلت عملي . فقد جمعتني معهم على الحق، وألفت بين قلوبنا على الصدق وأنت أصدق القائلين ـــ وقل إنما انا بشر منلكم يوحي إلى انما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا و لايشرك بعبادة ربه احدا، والحمد نته رب العالمين ،؟

أشقدلطف جسنت

تفسير الآيات القرآنية

أريد أن أمكن القارىء من تفهم ماأوردته من الآيات القرآنية الكريمة حتى أصل الى ما أرجوه من خير . ولذلك سأضع تفسيرها بما يوصل إلى ذلك . والله الهادى إلى سواء السبيل .

تفسير الآية صحيفة ٢٣ منالآية الأولى في سورة النساء:

«ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء . واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام إن الله كان عليكم رقيباً ، وآتوا اليتسامى أموالهم ، ولا تتبدلوا الحبيث بالطيب ، ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً ، وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لا تعولوا »

يخاطب الله عباده وقد أوجدهم فى الحياة الدنيا من نسل فرد واحد آدم عليه السلام . خلق منه زوجه ومنها تناسل جميع الخلائق من الرجال الكتيرين والنساء الكثيرات . وأهام هذه اقدرة الخيارقة يأمرهم أن يتقوا عقابه ويخشوا غضبه ، فانه الآله الذى يسأل بعضكم بعضاً باسمه الكريم وقدسه العظيم . ويأمرهم بتقوى الارحام وصلتهم والعطف عليهم وهى الصلات المكينة فى القرابة والنسب . ثم يقول لهم تذكرة لشدة تقواه وخشية عقابه انه يعلم خائنة الآعين وما تخفى الصدور فهور قيب عليهم . كاأمرهم بالمحافظة على أموال

اليتامى وردها اليهم . وعدم النظر اليها والطمع فيها بأخذ النافع منها لانفسهم ورد مالا ينفع اليهم كما أنه لا يجوز ضم أموال اليتامى الى أموال الاوصياء أو القوام لأن فى ذلك الاثيم العظيم . وإذا خشيتم أن لاتستطيعوا أن تقوموا بالقسط فى تصرفاتكم مع اليتامى . فتزوجوا من النساء اثنبن . أو ثلاثا . أو أربعاً بالاشتراطات التى أمر بها وشدد فى اتباعها فاذا وجدتم من أنفسكم العجز والضعف وعدم استطاعة تنفيذ ماقيد اللهبه هذه الاباحة فلا تتزوجوا الا واحدة

الغريب من الكلمات: بث فيهما ، أي: نشر . حوبا: إثما أو ظلما

تفسير الآيةالثانية صحيفة ٢٣ أيضاً الآية الثالثة عشرة منسورةالحجرات «يا أيها الناس إنا خلقناكم هن ذكرو أنثى وجعلناكم شعو باو قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم،

يخاطب الله عباده: أنه بقدرته الربانية وعظمته الالهية خلقهم من ذكر وأنثى، وجعل من تناسلهما أمم العالم ودوله وشعوبها وقبائلها. وذلك ليعمر الكون بتعارف الناس وتعاونهم فى هذه الحياة. ثم أرشدهم إلى أن التفاضل بينهم مع اتحاد أصلهم لا يكون إلا بتقوى الله، والتفاوت فيها وأنه سبحانه عليم بقلوب عباده خبير بأعمالهم فيجازيهم على حسب ما يعلم.

تفسير الآية صحيفة ٢٦ من الآية الرابعة من سورة النور

«والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمـانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئكهم الفاسقون . إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم . والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين ، والخامسة أن لعنة الله عليه إنكان من الكاذبين ، ويدرأ عنها العــذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين. والخامسة أن غضب الله عليهـــا إنكان من الصادقين ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم» الذين يتهمو نالنساء المتزوجات ولم يستطيعوا إقامة الدليل القاطع على صحة أقوالهم وهو إقرار أربعة شهود من الرجال فعقابهم الذي حدده الله ، أن يجلدوا ثمانين جلدة . وبما أنه قد تبين كذبهم وافتراؤهم فلا تقبل منهم شهادات أبداً لأنهم كاذبون. وقد أفسح اللهجلت قدر تهو اسعر حمته لمن يدرك حرج موقفه ، ويقدر شناعة عمله ، فيرجع إلى ربه طائعاً مختارا . ويتوبعما كان منه توبة نصوحا باصلاح ماكان منــه فينال عفو ربه الـكريم ، وعظيم غفرانه وكبير رحمته . والذين يتهمون أزواجهم بالخيانة ولم يستطيعوا البرهان والتدليل إلا بأنفسهم شخصياً . فعليه أن يكرر شهادته أربع مرات تأكيدا و تثبيتاً لصحة ادعائه وهوأن يقسيم باللهانه لصادق فى قوله . ثم يقسم أن عليه لعنةالله ان كان مفتريا غيرصادق. وقبل البت فى أمرها و تقدير عقوبتها لمـــا اتهمت به من الخيانة أن تقسم بالله أربع مرات انها بريئة مما اتهمت وأن زوجها من الكاذبين . ثم تؤكد إقرارها بأنها تستحق غضب الله ان كان

زوجها من الصادقين وهذا التشريع العظيم من فضل الله ورحمته حتى لا تسود الفحشاء، وحتى يعيش الناس فى و اسع كرم مولاهم يتحلون بالفضائل ولهم من فضله أن يقبلهم إذا رجعوا إلى حظيرة قدسيته الصمدانية تائبين قانتين . لوجهه الكريم

الغريب من الكلمات: المحصنات: الحرائر المتزوجات.

تفسير الآية الثانية صحيفة ٢٦ الآية الأولىمن سورة النور .

«الزانية والزانى فاجلدواكل واحدمنهما مائة جلدة ، و لاتأخذكم بهما رأفة ، في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم والآخر ، وليشهد عذا بهما طائفة من المؤمنين ، الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ، وحرم ذلك على المؤمنين »

العقاب الذي قرره الله وهو أحكم الحاكمين. لمن ضاع عقله . وضل صوابه . وارتكب جريمة الزنا الشنعاء هو جلدالزانى والزانية كل واحدمنهما مائة جلدة بالشدة القصوى . والنقمة المتناهية . انتقاما منهما لما عملاه مخالفاً لدين الله الذي أمر بالتقوى ، والمحافظة على الأعراض والفضيلة . ولا يصحلن يقوموا بتوقيع العقوبة أن يخفف الدقاب أو يشفق عليهما ما داموا يعلمون فظاعة الجريمة . وما داموا يؤمنون بالله واليوم الآخر . ويشترط أن تكون العقوبة علنية يشهدها الناس من المؤمنين . ليكون في ذلك عبرة وعظة و تذكرة وقد عاقبهما أدبياً بعد العقاب المادي فحرم على الزاني زواج المؤمنات

لأنه خالف أمر ربه وأصبح فى عداد المشركين فلا يتزوج إلا من مشركة وحرم على الزانية الزواج بالمؤمنين فلا يتزوجها مؤمن بل تتزوج من مشرك. وزواجهما حرام من المؤمنين الألفاظ: المشرك من أشرك مع الله إلها آخر

تفسير الآية صحيفة ٥٧ — : ورد تفسيرها فى تفسير صحيفة ٢٣ ـــفايرجع اليه

تفسير الآية الثانية صحيفة ٥٠ ــ: الآية المائة و ثلاثون فى سورة النساء «و إن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى . فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث ورباع ، فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمــانكم»

يقول الله جل وعلا —: وإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة — وهو كما قلنا عليم فى أزايته فقال —:

ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم . فلا تميلوا كل الميل فتذروهاكالمعالمة وإن تصلحوا وتتقوا فان اللهكان غفورا رحيما»

أى انه لا يمكن أن تقوموا بما أمر الله — بالقسط فى المعاملة بين الآزواج. وعدم المفاضلة ببنن، واكرام واحدة عن الآخرى. مهما بلغ الحذر والحيطة ومهما حرص الزوج على تنفيذ هذا العهد الوثيق بين أزواجه وعليه أن يتمسك بحدود الله فلا ينفر من التي لم تفز بعدله فينصرف عنها

ويتركها لاهىكالأيم الغير متزوجة ولاكالمتزوجة وهدا هو معنى المعلقة . والأولى أن تصلحوا ذات بينكما وتتقوا الله وتقوموا بما أمركم به وتقتصروا على زواج واحدة فقط لأنه يقبل التوبة عن عباده ويغفر لهم أخطاءهم ما لم يتعدوا حدوده وهو رحيم بهم —

الألفاظ: تقسطوا: تنصفوا وتعدلوا بينهن بالقسط

الألفاظ ـ تميلواكل الميل: تنحرفوا عن جادة الصواب والحق كالمعلقة أي بين هذا وذاك

تفسير الآية صحيفة ٥٨ ــ ؛

• ومن يعص الله ورسوله . ويتعـد حدوده يدخله نارا خالدافيها وله عذاب مهين»

الآية صريحة جدا: ذلك أن الله أوضح الطريق للناس: وبين الحير من الشر. والنافع من الضار. وحدد الأجر للعاملين. وبين العقوبة للآثمين. فمن عصاه وعمل بما نهاه وفسره الرسول الأمين فعقابه أن يدخله نار جهنم خالدا مخلدا فيها وفى ذلك أشد العذاب وأقساه والاهانة الدائمه وقانا الله شر ذلك.

الألفاظ: حدوده . ماأمره به وحدده حتى لا يخرج عنه

تفسير الآية صحيفة ٥٥ ـ الآية السابعة من سورة النساء هلرجال نصيب عما ترك الوالدان والأقربون، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون،

ليس فى دين غيردين الاسلام تشريع التوريث وما فيه من حكمة ورحمة . مع الدقة التى يعجز عنها كبار الخاسبين. وقد وزع بالقسط بين الأزواج والامهات والأولاد والوالدين والاقربين بما يخر الناس للاذقان سجدا اعترافا بقدرة الله العزيز الحكيم ولهذا قرر الحكم العدل أن ينال كل وارث نصيبه . كما جاء فى الآية الشريفة حتى لا ينظر محروم الى واحد من ذوى قرباه بعين الحقد والحسد : وحتى يتضامن أفراد العائلة من الاهلين والأقربين فى السراء والضراء . والله أحكم الحاكمين

تفسير الآية صحيفة ٦٠ الآية الحامسة والعشرون من سورة النساء «ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم با يمانكم بعضكم من بعض، فانكحوهن باذن أهلهن ، وآتوهن أجورهن بالمعروف ، محصنات غير مسافحات ، ولا متخذات أحدان . فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ماعلى المحصنات من العذاب . ذلك لمن خشى العنت منكم وان تصبروا خير لكم ، والله غفور رحيم»

من لم يكن منكم في سعة من الرزق وغنى يستطيع بهما زواج المؤمنات

الحرائر ، فعليه أن يتزوج من الفتيات الاماء المملوكات والله سبحانة وتعالى علام السرائر ، وما تخفيه الضهائر ، لأن الدين يجمع بين الحر والعبد لافرق بينهما فى المنزلة عند الله إلابالتقوى . فتزوجوا الفتيات المؤمنات الأسارى ، وهن مسلمات باذن أهلهن وعن تراض واتفاق . وادفعوا لهن مهورهن كما تدفعون الى الحرائر . ولا تماطلونهن أولا تنقصونهن شيئاً من حقوقهن وهن يتمسكن بالعفة ويبتعدن عن الزنا والحنا . ولا يتخذن أخلاء يؤاتوهن سراً . فاذا تم الزواج وحفظن فروجهن . وتحصن بالزواج . ثم ارتكبن الفاحشة وأتين الزنا فيعاقبن نصف عقاب الحرائر أى يجلدن خمسين جلدة . ويعاملن بما جاء خاصا بعقاب المحصنات فى اعتبارهن مشركات لا يتزوجن إلا مشركين إلى آخر ماجاء من تلك الاحكام .

وهذا التشريع كله لمن خاف الزنا ووقوعه فى الآثامولم يملك سعة تمكنه من زواج الحرائر: والله سبحانه وتعالى يقول: إذا استطاع الانسان أن يحكم نفسه و يصبر قليلا عن زواج غير الحرائر: فهو خير له. والله سبحانه و تعالى غفور رحيم

الألفاظ ــ طولا: سعة ، أوقدرة. المحصنات : الحرائر، مسافحات يأتين السفاح ، أخدان : جمع خــدن ، وهو الخليل الذي يصاحب المرأة على غير رباط شرعى : العنت : الزنا ومعصية الله

« ۹ ـ الزواج فى الاسلام »

تفسير الآية الثانية في صحيفة ٦٠ ـ:

أرجو الرجوع اليه فى ذكر الآية المذكورة بصحيفة ٢٦

تفسير الآية فى صحيفة ٦٢ ــ ؛ أرجو الرجوع اليه فى ذكر الآية المذكورة بصحيفة ٢٦

تفسير الآية في صحيفة ٦٤ ـ :

ورد تفسيرها في صحيفة ٥٧ من الكتاب فليرجع اليه تفسير الآية في صحيفة ٦٥ ــ: الآية الرابعة والثلاثون من سورة النساء

«الرجال قوامون على النسا. بما فضل الله بعضهم على بعض، وبما أنفقوا من أموالهم، فالصالحات قانتات حافظات للغيب بماحفظ الله. واللاتى تخافون نشوزهن، فعظوهن، واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان. أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيراً »

الرجال لهم الولاية على النساء يراقبونهن ويراجعون أعمالهن . فان أحسن فيكرمونهن وان أسأن فيراجعونهن ، ويصلحون أعمالهن ، وإن تمادين فلهم عليهن سلطان القوامة فيؤدبونهن بالمعروف وذلك بما خصص الرجال به من الجهود الشاقة . والأعمال المضنية ، والمتاعب القاسية في سبيل اعالتهم لهن وقيامهم بواجباتهن ، فلهم الافضلية في ذلك عليهن حيث لم تكلف النساء بشيء من ذلك . فالنساء الصالحات العابدات القانتات يؤمن بحقوق أزواجهن و يطعنهم ، ويحفظن فروجهن و يحافظن على عرضهن و كرامة أزواجهن و في غيبتهم حسب أو امر الله : أمااللاتي يظهر ن عصيانهن لازواجهن و مشاكستهن غيبتهم حسب أو امر الله : أمااللاتي يظهر ن عصيانهن لازواجهن و مشاكستهن

لهم و يتمردن عليهم، فإن الله يأمر بأخذهن بالملاينة والمهاودة والموعظة فإن أثمر ذلك كنى ، وإن دام تمردهن على أزواجهن . فللزوج أن يهجر زوجته ولا ينام معها فى فراش واحد و يعتزلها مع العفة والعصمة : وعدم الكيد أو الاحراج . فإن أطاعت فإنتهى ، وإن دام عنادها فليخوفها بالضرب البسيط الغير مبرح ، فإذا عاد اليها صوابها فلا يصح للرجل أن يغلظ معها القول . أو يوبخها ، أو يعيرها بل يلاطفها حتى تعود المياه بينهما الى حالتها الأولى والله سبحانه و تعالى مطلع فى عليائه ، وعليم بما عليه خلقه فليحذروه إذا خرجوا عن حدوده ، ولا يظلم الرجال النساء و يستضعفونهن

الألفاظ _ قوامون، مشرفون على أعمالهن، ولهم حق إصلاحهن النشوز: الخروج عن الطاعة، والتمرد

تهسير الآية صحيفة ٣٦ ـ الآية الحامسة والثلاثون منسورة النساء وإن خفتم شقاق بينهما . فابعثوا حكما منأهله ، وحكمامنأهلها ، إنبريدا إصلاحا يوفق الله ببنهما إن الله كان عليها خبيرا»

إذا دب الخلاف بين الزوجين وأدى الى وجود شقاق بينهما فليرجع الى التحكيم و تكون هيئته من واحد ذكر من أهل الزوج ، وواحد آخر من أهل الزوجة ، أى من أقارب الاثنين ، فيستعرضان ملابسات الخلاف القائم بين الزوجين و يتباحنان باحسنى كل محكم مع موكله يبديان ما عندهما حتى يعمل الجميع الى الوفاق والوئام ، بازالة أسباب الخلاف ، ويحل الصفاء محل

الجفا. ويقف كل من الزوجين عندحده ، وفى ذلك يتفق الحكمان على التوفيق بأمر الله (والصلح خير) لآن الله عليم بالسرائر خبير يمــا فيه الحير والصلاح الألفاظ: الحكم هو من يختار للفصل ببن المتخاصمين ويرضيان بحكمه

تفسير الآية الثانية صحيفة ٦٦ ـ: الآية المائنان وستا وعشرون من سورة البقرة

«للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر. فان فاءوا فان الله غفورر حيم وإن عزموا الطلاق فان الله سميع عليم، والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروه، ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن، إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر، وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك، إن أرادوا إصلاحا، ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة، والله عزيز حكيم «

للذين يحلفون على أزواجهم بأن لا يجامعوهن فعليهم أن ينتظرو اأربعة أشهر بعد حلفهم . فاذار جعوا عن يمينهم فى خلال الأربعة اشهر أو بعدهاو عادوا الى وطء أزواجهم فلا حرج عليهم والله غفور رحيم . وإذا انتهت الاربعة أشهر ورغبوا فى الطلاق وأصروا عليه فالله يعلم سرهم ونجواهم ، و متى وقع الطلاق فالواجب على المطلقات أن لا يتزوجن وينتظرن بغير اقدام على الرواج مدة ثلاث حيضات ، أى يراعين موعد المحيض فى أول مرة بعد الطلاق حتى ينتهى ، والمحيض الثالث حتى ينتهى الطلاق حتى ينتهى ، والمحيض الثالث حتى ينتهى فاذا ثبت أن المطلقة حاضت ثلاث حيضات متنابعان كانهذا دليلاعلى عنه فاذا ثبت أن المطلقة حاضت ثلاث حيضات متنابعان كانهذا دليلاعلى عنه

حلما والله سبحانه و تعالى يأمرها أن لا تكتم الحقيقة : ومن ثم يباح لها الزواج ، وهذا مايسمى بالعدة . وهى للاتى تمت معاشرتهن مع أزواجهن أما اللاتى لم يدخل بهن فلا عدة لهن . ولبعولتهن حق ردهن ، إذا تراضيا وتصالحا وأصلح ذات بينهما ، ولهن فى حالة الصلح كل ماكان من الحقوق قبل الطلاق . كما أن للرجال حقوقهم المشروعة من الاحترام والطاعة . وحسن المعاشرة ، والتضامن فى السراء والضراء ، لانهم بفضل جهودهم وما يقومون به من المشقات لاطعام أزواجهم والانفاق عليهن يفضلنهن ، والعزة لله فيما قضى به وديره ، وفى حكمته القدسية

الألفاظ _ يؤلون _: الاسم الايلاء: ومعناه الحلف على عدم الجماع، تربص _ انتظار _ فاءواتريثواوعدلواعن أيهم _ قرء: وهو الحيض أوالطهر

تفسير الآية الثالثة صحيفة ٦٦ و ٦٧ ـ : الآية المـائتان تسع وعشرون من سورة البقرة

«الطلاق مرتان. فامساك بمعروف، أو تسريح باحسان، ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً. إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما، فيما افتدت به، تلك حدود الله فلا تعتدوها، ومن يتعد حدود الله فأو لئك هم الظالمون»

تنفيذاً لحكمة الله السامية تكون إباحة التطليق ، أى الانفصال بين الزوجين مرتين . وذلك ليمكن المراجعة والصلح بينهما . ولذا يجبالوقوف

عندذلك على أن يتراجعا بالحسنى والمعروف وبغير إضرار أو انتقام. أو إعادتهن لأهليهن بغير إساءة أو إهانة لا يجب مطلقاً أن يؤخذ مر الزوجة أى شيء من متاع ، أو مال ، أو حلى بما قدمه اليها زوجها إلا إذا تبين لهما أن كليهما يشاكسان بعضهما ويخرجان عن حدود الشرع . ويكون الواجب الاحتياط والحدر من الوقوع فيما ذكر ، ولا حرج على الزوج إذا أخذ ما تقدمه الزوجة له من المال لتفتدى نفسها ويتم الطلاق . ولا حرج عليها في فذلك أيضاً — هذه أو امر الله فلا تخرجوا عنها ، ومن يخرج عنها و يتعداها فهو من الظالمين الذين يستحقون عذاب الله

فاذا انتهت مدة الطلاق في المرتين. وكانا تراجعا ثم عادا الى الانفصال فطلقها الرجل، مرة ثالثة. فقد حرمت عليه حتى تتزوج من زوج آخر، لا بقصد التحايل للتراجع، بأن يعاشرها الزوج ليطلقها لتعودلزو جهاالأول كلا وألف مرة كلا. فإن الله يريد أنه إذا تزوجت المطلقة ثلاتا من زوج جديد، وحسنت معاشرتهما فلا مبرر لا نفصالها. أما إذا لم تدم العشرة ودب الحلاف بينهما و انفصلا بالطلاق، فقد وجدت فرصة لتراجع الزوج الأول وتعود اليه. على أن يقيها حدود الله. ويتبعا ما أمر به وهذا هو بيان من الله للناس حتى لا يحرفون الكلم عن مواضعه و يعملون بأوامره

الألفاظ _ إمساك: تمسك _ تسريح: إطلاق الحرية

تفسير الآية صحيفة ٦٩ ـ ؛ ٢٣١ و ٢٣٢ منسورة البقرة

«وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ، فأمسكوهن بمعروف ، أو سرحوهن بمعروف، ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا، ومن يفعل ذلك فقـد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا ، واذكروا نعمة الله عليكم ، وما أنزل عليكممن الكتاب والحكمة ، يعظكم به ، واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شي. عليم» وإذا طلقتم النساءو بلغن آخرعدتهن ، وانقضت مدة العدة . فعودا اليهن وراجعوهن من غير أذى أو ضرر ، أو اتركوهن حتى تنقضي مدة العدةولا تحجزوهنو تتمسكوا بهن للاضرار بهن لتنتقموا منهن ، لأن من لم يخش الله ويفعلذلكفقدباء بالخسران، وغضبالله عليه، وظلم نفسه، واستوجب لها العقاب. والله سبحانه وتعالى يذكرنا بفضله عليناو نعمته العظمي بأن هدانا للاسلام، وأنزل على نبيه الامين القرآن، وأوضح فيه أو امره و نواهيه وحكمته السامية فيها قرره وشرعه . رغبة فى إرشادنا الى الحق وخير الانسان فله الحمد جلت قدرته ، ولا يجب أن ننسى أنه يعلم دقائق الأمور وأصعبها لا يخنى عليه خافة

الألفاظ ـ ضراراً ـ للضرر بهن

ثم قال جل وعلا. فاذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ، ووفين العدة ، فلا تمنعوهن عن النكاح والرجوع الى الحياة الزوجية . إذا اتفقاو تصالحا بالحسنى وحل الوئام محل الحضام . وهذا ما يريده الله ليفهمه الذي يخشون غضبه ويخافون عقابه ويؤمنون بالله واليوم الآخر . وعدم التعرض للمطلقات

ومنعهن من التراجع خيروأ فضل ، وهومما يبعد الظنون و الريبة أو الشك إذا ، وجدت أية علاقة بينهما . والله يعلم وأنتم لا تعلمون

الالفاظ ـ تعضلوهن : تمنعونهن

تفسير الآية الأخيرة بصحيفة ٦٩ سورة الطلاق ــ :

«يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن و أحصوا العدة . و اتقوا الله ربكم ، لا تخرجوهن من بيوتهن ، ولا يخرجن إلا أن يأ تين بفاحشة مبينة و تلك حدود الله ، و من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ، لا تدرى لعن الله يحدث بعد ذلك أمراً »

«فاذا بلغن أجلهن ، فأمسكوهن بمعروف ، أو فارقوهن بمعروف . وأشهدوا ذوى عدل منكم ، وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به منكان يؤمن بالله واليوم الآخر ، ومن يتق الله يجعل لدمخرجا ، ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه . إن الله بالغ أمره ، قد جعل الله الكل شيء قدرآ»

«واللائى يئسن من المحيض من نسائكم . إن ارتبتم فعدتهن ثلاتة أشهر . واللائى لم يحضن ، وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق 'ته يجعل له من أمره يسرا . ذلك أمر الله أنزله إليسكم ، ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته و يعظم له أجرآ»

«أسكنوهن منحيث سكنتم من وجدكم . ولا تضاروهن لتضيقو 'عيين

وإن كن أولات حمل ، فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن . فان أرضعن لسكم فآتوهن أجورهن ، واثتمروا بينكم بمعروف ، وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى . لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه ، فلينفق عمل آتاه الله ، لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً »

يخاطب الله نبيه الكريم بقوله جل وعلا: إذا أردتم الطلاق فطلقوهن لوقت عدتهن وهو الطهر ، وأحصوا العدة وهي ثلاثة حيضات ، وأطيعوه و اخشوا عذابه وعقابه . وحافظوا علىأزواجكم فلاتخرجوهن قبلأن تنقضي عدتهن إلا إذا ارتكبن الفحشاء وهي الزنا فانهن يخرجن لاقامة الحد عليهن كما شرع الله من العقوبات للزانية والزانى. وهذه هي أوامر الله ونواهيه فلا تخرجوا عنها، ومن خرج عنها استحق العقاب المهين . ثم يخاطب جل وعلا رسوله ، بأنه يجرى ما أرداه الله بعد ذلك من وفاق وو تام فيما إذا كان الطلاق لم يزد عن مرتين وفيه إباحة التراجع. فاذا قاربت مدن العدة فحافظوا عليهن، وراجعوهن بوفاق ورضى . من غير أن تؤذونهن . أو إذا لم تراجعوهن ففارقوهن بالحسني، وفي الحالتين يسجل ماصممتم عليه بشهادة اثنين بمن تنطبق عليهم شروط الشهادة سواء في ذلك التراجع أو الطلاق ، وذلك ما يجب أن يحققه كل من كان يؤمن بالله واليوم الآخر . وقد جعمل الله للمتقين الذين يطيعونه ويقومون بأوامره ونواهيهأن يتولاهم بفضله ، وأن يفرج عنهممن كربات الدنيا، ويرزقهم بمالم يخطر لهم على بالومالم يجهدوا أنفسهم للحصول عليه ومن يفوض أمره لله لا بالتكاسل والتواكل على الناس. بل بالجد والاجتهاد والعمل الصالح فالله لا يضيع أجره ، ويكفيه بمعونته وانجاح سعيه ، لأنهجل .

.وعلا قادر على كل شيء وهو الممانح للرخاء والشدة ، والتيسير والتعسير يصرف كل شيء بمما قدره وأراده ، وفى الوقت الذي حدده

والنساء اللاتى لم يأتهن المحيض بعد الطلاق ، إن شككتم فى صدقهن فعدتهن ثلاثة أشهر ، واللاتى لم يحضن لصغر سنهن ، فعدتهن ثلاثة أشهر وهذا التشريع فى الحالتين خاص بمن لم يمت أزواجهن ، وبمن لسن حواءلا أما من توفى أزواجهن فهن يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ، كاسيأتى فى تفسير الآية الحاصة بذلك _ أما المطلقات الحوامل فعدتهن لا تنقضى إلا بوضع حملهن . ومن يتق الله ويخشاه ويراقبه ، يسهل له أموره ، وييسرها فى الدنيا والآخرة . وهذا هو حكم الله وأمره جلت قدرته فى شأن العدة بينه للناس ، ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويضاعف له حسناته

أسكنوا المطلقات بعض مساكنكم من غير أن تضايقوهن ، فيضطر رن الى الخروج للتخلص مما يعانين ، أو يطالبنكم بنفقة أو يفتدين حريتهن . وإن كن حاملات فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن . فان أرضعن أو لادكم منهن . فأعطوهن أجر الرضاع ، واجتهدوا فى التوفيق بينكما بالمعروف . وإذا لم يكن فى وسعكم دفع أجرة الرضاع فعلى الآبأن يتدبر فى أمر ارضاع ولده . لأن الأم ليست مكرهة على الارضاع : و ذلك تقوم امرأة أخرى بارضاع المولود تحت إشراف والده ، ومن رحمة الله وكرهه وعظم فضله أنه كذلك لم يكره الآب على الانفاق على المطلقات أنفسهن ، أو إرضاع أو لادهن إلاف حدود الطاقة والاستطاعة ، أما فى حالة العسر والضيق ، فاينفق على قدر و سعه مما أعطاه الله ، لا يكلف الله نفساً إلا ما أتاها . سيجهل الله بعد عسر يسرا

الألفاظ يخرجا . اعنى توفيقاً للخروجمن المأزق يحتسب : يحسب له حساباً ولم يخطر على باله ، حسبه : يتولاه ويكفيه مؤنة التدبير _ من وجدكم ، أى سعتكم ، تعاسرتم : لم يتيسر لكم

تفسير الآية الثانية بصحيفة ٧١ وهي الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .:
«والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة
.وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تمكلف نفس إلا وسعها ،
لا تضار والدة بولدها ، ولا مولود له بولده ، وعلى الوارث مثل ذلك» .

« فانأراد فصالا عن تراض منهما وتشاور ، فلا جناح عليهما» ·

وإن أردتم أن تسترضعوا أو لادكم ، فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف ، واتقوا الله واعلموا أن الله بمــا تعملون بصير.» .

والوالدات يرضعن أو لادهن عامين كاملين لازيادة عليهما لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له أى الآب إطعام الوالدات وكسوتهن إذا كن مطاقات بقدر طاقته و بما فى سعته و لا يكلف فوق قدرته . و لا يجب أن تكرد الأم على إرضاع ولدها ، أو تؤذى إذا امتنعت عنه ، و لا يجب أن يكره الآب على ماليس فى مقدوره لارضاع ابنه . و إذا مات الآب وطفله رضيع فعلى من يقوم بالو لا ية عليه أن يقوم بما كان مفروضاً على الآب للأم يخصوص الارضاع و فى الحدود التى شرعها الله

فان أراد الوالدان فطام المولود قبل انقضاء العامين بعد اتفاق بينهما

وبحث فى مصلحته فلا حرج عليهما فىذلك

ثم يقول الله جل وعلا مخاطباً الآباء إذا أردتم إرضاع أو لادكم بمراضع غير أمهاتهم فلا حرج عليكم في ذلك ، بشرط أن تدفعوا للمرضعات أجورهن بالحسنى ، وعن طيب خاطر ، واتقوا الله إن الله بما تعملون بصير . يعملم السر والنجوى

تفسير الآية صحيفة ٧٧ وهي الآية الـ ٢٣٤ من سورة البقرة

والذين يتوفون منكم ، ويذرون أزواجا ، يتربصن بأنفسهن أربسة أشهر وعشراً ، فاذا بلغن أجلهر فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف ، والله بما تعملون خبير » .

«ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء، أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سراً ، إلا أن تقولوا قولا معروفا».

«ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله ، واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ، واعلموا أن الله غفور حليم» .

«لاجناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ، أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره ، وعلى المقتر قدره . متاعا بالمعروف . حقا على المحسنين» .

«و إن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن . وقدفرضتم لهنفريضة ، فنصف

ما فرضتم ، إلا أن يعفون ، أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح . وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بمــا تعملون بصير.

والرجال الذين يمو تون ويتركون أزواجا غير مطلقات منهم فعليهن أن لا يقدمن على الزواج من غير من مات ، وينتظرن أربعة أشهر قمريةوعشر ليالى بعد آخر الشهر الرابع. هذا فىغيرالحوامل، أما الحوامل: فالمفروض عليهن الانتظار حتى يضعن حملهن ، و بعدا نقضاء العدة في الحالتين فيباح لهن التجمل و الاستعداد للزواج فى حدود العفة والشرف «والله عليم خبير» بكل شىء ولا جناح عليكم إذا أشرتم أثناء عقد الزواج للمتوفى عنهن أزواجهن الى محاسن الزوجة ، أوجمالها أو قصدتم زواجكم بهن إنكان مستطاعا ، لأن الله عليم بالسرائر ، ولكن لا يجوز مطلقا أن تكون تلك الرغبة سرية على غير علم من أهلهن ولا بد أن تحاط بعدم الخروج عمــا شرعه الله جل وعلا ولا يجوز عقد الزواج إلا بعد استيفاء ما حدده انشرع من تمام انقضاء العدة . وما جاء مفصلا فى كتب الشريعة : ويتشدد الخالق جلوعلا فىالدقة لاتباع أمره، لأنه وهو العليم بما فى الصدور، والخبير بما تقوم عليــه النوايا ، لا يتأخر عن صرامة العقاب لمنخالفه وعصاه : كما أنه غفور رحيم و لا حرج عليكم إن طلقتم النساء مالم تجامعوهن أو تعطوهن مهراً ولا مسؤليه عليكم في الطلاق ، فطلقوهن ومتعوهن ، وأعطوهن ما في وسعكم على المستطيع الموسر ما يتفق مع حاله . وعلى الفقير المعسر مالايرهقه و إذا طلقتم النساء قبل أن تعاشروهن وتجامعوهن، وقد دفعتم مهرأ. وتم عقد الزواج فعليكم أن تتجاوزوا لهن عن نصف المهر ، و تأخذوا النصف الآخر ، فاذا زهدت الزوجة فيما نالته من نصف الصداق ، أو رغب الزوج عن كله وتركه لها ، فهذا مباح لهما ، ويشير جل وعلا الم أن كل اتفاق بالخير بينهما أحسن وأزكى . ولا يجب أن ينسوا أن الصلح خير ، وأن تفضيل بعضهم لبعض أقرب الى مرضاة الله ، لانه مطلع على كل شيء

تفسير صحيفة ٧٢ وهي الآية ٢٣٨ من سورة البقرة

حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ، فان خفنم فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكما لم تكونوا تعلمون احرصوا على أداء الصلوات الحنس المفروضة فى أوقاتها ، والصلاة الوسطى ، وهى : الظهر والعصر لانهما فى وقت المشغولية بالاعسال الدنيوية ولياكم أن تنهاونوا ، وقوموا بأداء ذلك لله خاشعين طائعين ، فان خشيتم وقت أداء الصلاه أن يهاجمكم عدو أو وحش ، أو سيل من الماء ، فأدوا الصلاة راجلين أى مشاة ، أو راكبين على ظهور الخيل أو ما سراها ، فاذا اطمأنتم من الخوف فأدوا الصلاة بأركانها كما علمكم الله

تفسير الآية صحيفة ٧٣ وهي الآية ٢٤٠ من سورة البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ، وصية لازواجهم ، متاعا إلى الحول غير إخراج ، فان خرجن فلا جناح عليكم في ما نعان في أنفسهن من